



جامعة ابن خلدون-تيارت-



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الانسانية

تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستري في تاريخ المغرب العربي المعاصر الموسومة بـ :

دور الاستعمار الفرنسي في الصراع بين القبائل الجزائرية

- الغرب الجزائري أنموذجا - 1830-1919م

إشراف الأستاذ:

د. مداح عبد القادر

من إعداد الطالبتين:

▪ بن موسى أمينة

▪ بوعبد الله نادية

لجنة المناقشة

د. خنفار الحبيب..... رئيسا

د. مداح عبد القادر..... مشرفا ومقررا

زاهي احمد مناقشا

السنة الجامعية: 1440 - 1441هـ / 2019-2020م



شكر وعرّفان

الحمد لله الذي أتم علينا بنعمة العقل وأهدانا بالقوة والصبر وسهل لنا في إتمام هذا العمل فهو وحده ﷻ له حمدا يليق بكماله وثناء يليق بعظمته وفضله وعلى الناس أجمعين ، لك الحمد يا ربنا ترضى حمدا أزليا لا بداية له ولا نهاية .

ونخص بجزيل الشكر إلى الدكتور مداح الذي كلما أظلمت بنا الطريق أمامنا لجأنا إليه فأناها لنا وكلما دب اليأس في أنفسنا رعى فينا الأمل لتسيير أقدامنا، وكلما سألنا عن معرفة زودنا، وكلما طلبنا كمية من الوقت الثمين وفره لنا، وساعدنا كثيرا بنصائحه وتوجيهاته.. ونرجو من الله أن يحفظه ويسدد خطاه

ولا يسعنا أيضا في هذا المقام إلا أن نتقدم بأسمى آيات الشكر والعرّفان إلى لجنة المناقشة بتفضهم لمناقشة هذا العمل المتواضع وإثرائه بأفكارهم القيمة فلهم منا كل الشناء والتقدير وكل من يؤمن بأن بذور نجاح التغيير هي في ذواتنا وفي أنفسنا قبل أن تكون في أشياء أخرى

اهداء

إلى من علمتني الصبر والصمود و أرضعتني الحب والحنان وتحملت معي المعاناة وشجعتني على رفع شعلة العلم وكان دعائمها سر نجاحها وحنانها بلسم جراحي إلى أعلى الجبايب

"أمي الحبيبة".

إلى من احمل اسمه بكل افتخار إلى من كلله الله بالهيبه والوقار

الى من علمني العطاء بدون انتضار ومهد لي طريق العلم الى الغالي "أبي اطلال اللع في عمره" .

الى من بوجودها أكتسب قوة ومحبة لا حدود لها، فلا يمكن للكلمات أن توفي حقها ولا حتى الأرقام تحصي فضلها الى عمتي خديجة .

إلى من هم اقرب إلي من روحي

الى من شاركيني حزن الام وبهم أستمد عزتي واصراري فيخاطبهم الفوائد قبل السان اخوتي فاطيمة، فضيلة، هدى، منار، خالد وهشام .

إلى التي بلغت في الخوف عليا وكان دعائها سندا ونبرسا يضيئ لي طريقي نحو النجاح

"جدتي الغالية" والتي فقدتها وأنا على مشارف انهاء بحثي

الى كل العائلات والصديقات خديجة، ايمان، روبا ومخاطرية

الى كل من ذكرهم قلبي ولم يكتبهم قلبي .

واخص اهائي وثمره جهدي

الى كل من مدّ لي يد العون والمساعدة من قريب أو بعيد.

هدية مني لكم

مذكرتي

أمينة

اهداء

أهدي ثمرة جهدي وما جنيته من أتعاب، وما حصدته من سنوات الدراسة
إلى أغلى ما لدي:

إلى التي بين يديها كبرت وفي دفء قلبها احتमित ومن عطائها إرتويت

إلى بلسم الحب والحنان

إلى القلب النابع بالبياض أُمي الغالية أطال الله عمرها .

إلى من علمني درب الحياة كفاح ووجهني صوب النجاح إلى من كان فخري واعتزازي .

إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء

إلى الذي يستحق حق الثناء أبي الغالي أطال الله عمره.

إلى من حبهم يجري في عروقه ويلهج بذكرهم فؤادي أختي الحبيبة حليلة واخوتي يوسف
سيف الدين، كريم.

إلى من سيكون رفيق دربي ومن سيشاركني حلو الحياة ومرها حمزة .

إلى من تقاسمت معهم حلو ومر الحياة ووقفوا إلى جانبي مهما تزف الكلمات فلا أستطيع

أن أوفي حقهم صديقاتي (هنية، حليلة، هجيرة).

إلى كل من له مكانة خاصة في قلبي.

إلى كل من نسيته أقلامي ولم ينسأه قلبي

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع راجية من الله تعالى توفيقنا في الحياة.

نادية

قائمة المختصرات:

الرمز	المعنى
ص	صفحة
ص - ص	صفحات عديدة متلاحقة
ط	طبعة
د.ط	دون طبعة
مج	مجلد
تر	ترجمة
ج	جزء
تح	تحقيق
ع	العدد
تقد	تقديم
م	ميادي
هـ	هيجري
ط.خ	طبعة خاصة
تع	تعليق
د.ت	دون تاريخ
د.س	دون سنة
د.م.ج	ديوان المطبوعات الجامعية

مقدمة

مقدمة:

شهدت الجزائر عام 1830 نمط استعماري متميز تمثل في الاحتلال الفرنسي الذي طبق طيلة تواجده سياسة استعمارية فريدة من نوعها تهدف إلى أحكام سيطرتها على كامل التراب الوطني الجزائري مستفيدة في ذلك من طبيعة الشعب الجزائري الذي كانت القبيلة المكون الأساسي وحالة الانقسام التي تعود إلى جذورها إلى الفترة العثمانية (1515-1830) والتي كتنت تتلخص في ثنائية الصراع بين قبائل المخزن الموالية للبايالك وقبائل الرعية .

وهذه الأوضاع ستكون بمثابة الأرضية الخصبة لتجسيد سياسة فرنسا ومشروعها الاستيطاني في الجزائر والوصول إلى الهدف المنشود وهو تحقيق حلم الجزائر الفرنسية لذلك عملت على جعل الجزائر قطعة لا تتجزأ من التراب الفرنسي أرضا وشعبا عادة وتقاليدا ولم تقتصر الإدارة الفرنسية على المواجهة العسكرية بل وجهت نظرهم إلى مختلف الجوانب من السياسي والاقتصادي والاجتماعي من أجل تفتيت القبائل والاعراش والقضاء الفوري على بذور أي مقاومة يمكن أن تخطر على بال الجزائريين ضد الوجود الاستعماري .

ورغم كل السياسة القمعية التي انتهجتها فرنسا حيال الشعب الجزائري فقد ارتبطت قبائل الشعب الجزائري بأراضيهم وتعلقوا بموطنهم ولم يبقوا مكتوفي الأيدي فلقد قاموا بعدة مقاومات كبرى عرفها الغرب الجزائري والذي حملت على عاتقها الكفاح والجهاد باسم الدين الحنيف وذلك تعتبر فترة المقاومات الشعبية للاستعمار الفرنسي خلال القرن التاسع عشر ميلادي فترة زاخرة بالبطولات من أجل اخراج المحتل واسترجاع السيادة الوطنية.

وتكمن أهمية هذا الموضوع المعنون بدور الاستعمار الفرنسي في الصراع بين القبائل الجزائرية الغرب الجزائري نموذجاً (1830-1919) من منطلق تعدد مزاياها من خلال تسليط الضوء على قبائل الغرب الجزائري التي تركت بصمات واضحة من خلال موقفها من الاستعمار واستخلاص

خصوصية الاحتلال التي كانت تحمل في طياتها الكثير من الأساليب وكيف استطاع المستعمر من خلال معرفة خبايا واسرار المجتمع الجزائري ومعرفة نقاط قوته وضعفه وبالتالي السيطرة عليه ولم نتناول هذا الموضوع في اطار جغرافي محدد بل تمثل في منطقة الغرب الجزائري وبالتالي ساعدنا على معرفة خصوصية ومميزات كل منطقة في عملية الاحتلال والتعرف على العنصر البشري بها واكتشاف حقيقة التناقضات والصراعات الناشئة داخل المجتمع وكيف استغلت فرنسا هذا الصراع من اجل تفكيك تفتيت هذه القبائل .

أما عن الدوافع التي حملتنا لاختيار هذا الموضوع تعود إلى سببين هما:

السبب الذاتي:

- الرغبة والميول الشخص في دراسة هذا الموضوع في اعتباره من المواضيع المهمة في تاريخ الجزائر المعاصر .

- رغبتنا في الوقوف وقفة طلبة مسؤولين من هذا المنبر لنبز لزملائنا وحسية ما اقترفه الجيش الفرنسي في حق الجزائريين .

- كان هذا الموضوع محطة انظارنا من خلال معرفة اهم قبائل الغرب الجزائري ودورها حيال الاستعمار الفرنسي.

السبب الموضوعي:

- محاولة توفير دراسة علمية اكااديمية حول دور الاستعمار الفرنسي في صراع بين قبائل الغرب الجزائري كون هذا الموضوع لم ينل حظا وافرا من الدراسة والاهتمام من قبل الباحثين.

- الرغبة في الكشف عن الوجه الحقيقي في الاستعمار واهم المخططات الاستعمارية التي استهدفت المجتمع الريفي والوقوف على أهم القبائل التاي مازالت الى حاجة من الدراسة والبحث

وعليه يأتي بحثنا هذا مساهمة في تسليط الضوء على بعض الجوانب التي كانت مجهولة وإعطاء طابعا المستحق.

- تبين حنكة الأمير عبد القادر في كيفية توحيد المجتمع القبلي الجزائري آنذاك ونظهر كذلك دور الشعب الجزائري في احتضان مقاومة الأمير عبد القادر 17 سنة.

وللغوص في اغوار هذا الموضوع ودراسة مختلف جوانبه انطلقنا من إشكالية رئيسية مفادها كيف قام الاستعمار الفرنسي بتأليب قبائل الغرب الجزائري؟

وانبثق تحت هذه الإشكالية العامة عدى تساؤلات فرعية وهي:

ما هو الدور التي لعبته هذه القبائل في عرقلة التوسع الفرنسي وما مدى نجاحها أو فشلها؟

ماهي أهم الاستراتيجيات التي اتبعتها الإدارة الفرنسية في تفكيك قبائل الغرب الجزائري وما هي اهم النتائج والانعكاسات المترتبة عن هذه السياسة الفرنسية؟

وللإجابة عن الإشكالية والتساؤلات المطروحة اتبعنا المناهج التالية:

المنهج التاريخ الوصفي من خلال استعراض الوقائع التاريخية وسردها بشكل مفصل وعرض في مختلف محطاتها خلال الفترة الممتدة من (1830-1919) والتي شهدت تطورا وتباينا كبيرين.

المنهج التاريخي الاحصائي: من خلال استخدام لغة الأرقام مع استقراءها والتعليق عليها خاصة فيما يتعلق في معدلات أملاك القبائل ومصادرة الأراضي وفرض الضرائب.

وللإحاطة بالموضوع من مختلف جوانبه اتبعنا خطة بحث شملت على مقدمة عامة للموضوع ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة علامة تتضمن أهم النتائج المتوصل إليها ومجموعة من الملاحق.

بدأنا بحثنا هذا بمقدمة تتطرقنا فيها إلى التعريف الموضوع مع ذكر أهميته ودواعي اختياره وطرحنا إشكالية الموضوع والصعوبات التي واجهتنا في انجاز هذا العمل بالإضافة إلى المدخل الذي جاء تحت

عنوان أوضاع الريف أواخر العهد العثماني شرحنا فيه وضعية المجتمع الجزائري قبل الاحتلال الفرنسي واشكال ملكية الأرض التي كانت سائدة آنذاك .

أما الفصل الأول فجاء بعنوان القبائل الكبرى وتنظيماتها في الغرب الجزائري والتي اندرج تحته مبحثين، جاء المبحث الأول مسطر تحت عنوان القوى القبلية في بايلك الغرب الجزائري، أما المبحث الثاني جاء تحت عنوان القبائل الكبرى للغرب الجزائري، أما الفصل الثاني جاء مسطر تحت عنوان الغرب الجزائري وموقفها من الاستعمار الفرنسي والذي انطوى على مبحثين جاء المبحث الأول تحت عنوان القبائل المؤيدة للاستعمار أما المبحث الثاني عنونها القبائل المعارضة للاستعمار الفرنسي أما الفصل الثالث جاء تحت عنوان الاستعمار الفرنسي في تأليب قبائل الغرب الجزائري والذي اندرج عنه ثلاث مباحث، جاء المبحث الأول معنون بالية الإدارة الاستعمارية من الناحية السياسية والاقتصادية، أما المبحث الثاني تحدثنا فيه عن أساليب السياسة الفرنسية من الناحية الاجتماعية والدينية وأخيرا المبحث الثالث جاء بعنوان تطور الاستيطان الفرنسي للغرب الجزائري، وفي الأخير ختمنا بحثنا بمجصلة شاملة للموضوع كانت عبارة عن استنتاجات وضحنا من خلالها حقيقة الإدارة الاستعمارية الهادفة الى إنجاح مشروعها الاستعماري بكل الوسائل والطرق في الغرب الجزائري ولإتمام بحثنا هذا اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع تفاوتت أهميتها حسب علاقتها بالموضوع ومن أهم المصادر التي اعتمدنا عليها الملف الاغا بن عودة المزاوي في كتابه طلوع سعد السعود في أخبار واهران والجزائر واسبانيا وفرنسا اتلى أواخر القرن التاسع عشر في جزئه الثاني والذي أخذنا منه التعريف عن قبائل الغرب الجزائري، الى ذلك المؤلف الكسي دوطوكفيل الذي تحدث في كتابه نصوص في فلسفة الاحتلال والاستيطان عن بناء المستوطنات ونجد كذلك المؤلف الأمير عبد القادر في كتابه مذكرات الأمير عبد القادر والتي افادنا في شرح المقاومة الشعبية بقيادة الأمير عبد القادر، أما عن المراجع فقد استخدمنا كتاب المؤلف راتب لوزنيس وآخرون تاريخ الجزائر المعاصرة والذي أفادنا في معرفة كيف وضمف الاستعمار الفرنسي الطرق الصوفية والنظام الضريبي لخدمة مشاريعه. ومتاب

المؤلف عدة بن داهة جزئية الأول والثاني عنوانه الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض ابيان الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830-1962) والذي تناولنا فيه كيفية نقل ونزع الملكية من الجزائريين إضافة محمد عيساوي ونبيل شريخي والذي افادنا في معرفة كيف أخذع الأهالي الى النظام الضريبي والجريمة الشنعاء التي ارتكبت في حق الجزائريين اما عن المراجع الأجنبية استعملنا كتاب " Charl Eobert ageeon les Algériens musulman- 1900 -1871 الذي أفادنا في معرفة قبيلة بني شقران ودورها في مقاومة الاستعمار ومن اجل الامام بالموضوع واثرائه اعتمدنا على مجموعة من الرسائل الجامعية الاكاديمية نذكر منها الدكتور عثمان زقب "السياسة الفرنسية في الجزائر 1830-1914 " دراسة في الأساليب السياسية والإدارية أطروحة دكتوراه في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر الذي أفادنا في معرفة اليات الإدارة الاستعمارية من الناحية السياسية والدكتور اروي شوتيا " المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني 1519-1830 أطروحة دكتوراه في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر أفادنا في معرفة قبائل الغرب الجزائري إضافة الى ذلك كمال بن صحراوي "أوضاع الريف في باسلك الغرب الجزائري في أواخر العهد العثماني، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، كما اعتمدنا على بعض المقالات والمجالات المتخصصة في هذا الموضوع نذكر منها مجلة صبرينا الواعر الإدارة الفرنسية للقبائل الجزائرية العدد 24، 25 ومجلة خالد بوهند التغيرات الاقتصادية الاجتماعية للريف الجزائري، العدد 21، 22، ومجلة الابراهيم لونيبي الاستعمار الاستيطاني في الجزائر خلال القرن 19م والذي مكنا من التعرف على المشاريع الاستيطانية للاستعمار الفرنسي.

كما لننسى هناك مراجع لا تقل أهمية عن هذه الا اننا لا يسعنا ذكرها هنا جميعا وسيتم اظهارها في قائمة ببليوغرافيا النهائية وكأي بحث اكاديمي لا يخلوا من الصعوبات فموضوعنا اعترضته بعض الصعوبات:

- صعوبة الوصول الى الوثائق الأرشيفية .

- صعوبة تنسيق في المادة العلمية لتشبهها في المصادر والمراجع.

- غلق أبواب الجامعة والمكتبات بسبب فيروس كورونا.

رغم هذه الصعوبات إلا أننا بدلنا كل ما بإمكاننا بان لا نبخل على بحثنا وانفسنا بالمراجع المهمة أن ندرس هذا الموضوع دراسة علمية وتاريخية ونلم بجميع عناصره وان يكون بحثنا مقنعا ان شاء الله.

المدخل :أوضاع الريف اواخر العهد العثماني
وبداية الاستعمار الفرنسي

مرت الجزائر على طول الفترات التاريخية بحضارات إنسانية مختلفة تميزت كل منها بنظام سياسي معين تحددت فيه العلاقة بين السلطة والجزائريين، مثل ما هو في العهد العثماني أين أصبحت الجزائر إحدى الولايات العثمانية¹، فتمتعت بنوع خاص في نظامها الإداري الذي عرف تطورا، حيث مرت بأربع مراحل حسب السلطة العليا التي كانت تمثلها وهي (الباليريات، الباشوات، الأغوات الدايات)².

ولقد عرفت الايالة تطورا في الجهاز السياسي الذي وصل إلى قمته في نهاية القرن 18م مع عهد الدايات فأصبح الداوي صاحب السلطة التنفيذية يساعده في تأدية مهامه ديوان خاص يتكون من الموظفين* الساميين وديوان آخر كبير يضم الموظفين والضباط المتعاقدين يسهرون على تنفيذ أوامر الداوي.³

أما بالنسبة لتنظيم الإدارة بالإيالة فقد كانت مقسمة إلى أربع مقاطعات أو بايلكات وهي: بايلك الجزائر أو دار السلطان، بايلك التيطري بالمدينة، بايلك الشرق بقسنطينة وبايلك الغرب بمازونة ثم انتقل إلى معسكر وأخيرا إلى وهران بعد تحريرها من يد الإسبان سنة 1792⁴.

وقد تدعمت التقسيمات الإدارية المتميزة بعلاقتها لأوضاع الايالة الجزائرية آنذاك نتيجة اعتمادها على نظام عسكري يركز على سلطة شبه مطلقة يمارسها الدايات وكان هذا النظام العسكري يهدف إلى حفظ النظام وضمان تحصيل الضرائب، ولهذا الغرض حافظ العثمانيون على وجود حاميات في كل النقاط المحصلة التي تؤمن لهم المواصلات، وزادوا من فعالية هذا النظام

1 - فاطيمة حباش، المكاتب العربية ودورها في المد الاستعماري بالغرب الجزائري (1844-1870)، أطروحة دكتوراه، في تاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة وهران (2013-2014)، ص 02.

2 - ناصر الدين سعيدوني النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1830-1892)، ط3، دار البصائر، ص 23

* الموظفون الساميين: هم الخزانجي، بيت المالجي، خوجة الخيل، وكيل الحرج، اغا العرب، ينظر ناصر سعيدوني ورفقات جزائرية،

ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص.ص، 163-173.

3 - عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، د.م.ج، الجزائر، 1994، ص473.

4 - فاطيمة حباش، المرجع السابق، ص 02 .

بإدخال بعض القبائل المحاربة في خدمتهم مقابل بعض الامتيازات وتكون هذه القبائل (المخزن) مستعدة لحمل السلاح لأول إشارة لمعاينة المتهربين من دفع الضرائب.¹

ويمكن الوقوف على أهم مميزات اقتصاد الجزائر العثمانية من خلال التعرض من النشاطات الاقتصادية الرئيسية بالبلاد من زراعة وصناعة وتجارة.

فالزراعة كانت هي المورد الرئيسي الذي يؤمن معيشة غالبية السكان، وأصبحت الحية رعوية معتمدة على تربية المواشي مكملة لزراعة أراضي العرش الجماعية وارتبطت به حياة العديد من القبائل، ونجد أن الإنتاج الفلاحي بالايالة الجزائرية فقد اقتصت كل منطقة بإنتاج نوع من المحاصيل حسب ظروفها الطبيعية والمناخية ولم تكتفي في نشاطها الاقتصادي على الفلاحة فقط.² بل كانت لهم نظم تجارية داخلية مضبوطة وصناعة تترقى بها وبرز مظهر تجاري يبدو في نظام الأسواق الأسبوعية.³

فالصناعة في الجزائر تقليدية ويتمثل اغلبها في النسيج والسجاد والحلي والطرز والدباغة والنحاس والحديد، واختص اليهود بصناعة اذهب والأحجار الكريمة وساهم الأندلسيون في تطوير بعض الصناعات، فكان الريف الجزائري يساهم في تموين المدينة بما تحتاجه من مواد ضرورية في الصناعة، وكان سكان الأرياف على دراية جيدة بطرق استخراج المعادن وكيفية حفظ الحبوب بباطن الأرض لمدة طويلة من السنوات.⁴

أما التجارة فكان لها دورها في الجزائر خلال العهد العثماني وكان نشاطها يتم داخليا وخارجيا، فالتجارة الداخلية كانت تتم بين المدن والأرياف بواسطة الباعة المتجولين والأسواق

1 - ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، المرجع السابق، ص 30.

2 - المرجع نفسه، ص 31.

3 - عبد الله شريطي، الجزائر في مرآة التاريخ، ط1، قسنطينة، ماي 1925، ص151.

4 - عمراوي أمحمد وآخرون، آثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري، 1830، 1954، منشورات المركز

الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، ثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص 21.

الأسبوعية وثانيا بواسطة القوافل التي كانت من وإلى الغرب- الشرق من وإلى الشمال- الجنوب، كطريق تونس، قسنطينة، الجزائر، تلمسان¹.

أما النشاط التجاري الخارجي فكان يتم مع بلدان المغرب العربي والأقطار العثمانية بالمشرق بالإضافة إلى الدول الأوروبية التي ما فتئت أهمية التبادل التجاري تتزايد معها شيئا فشيئا، فالتجارة مع تونس والمغرب الأقصى كانت تعتمد على المواد الكمالية والترفيهية وكانت هذه التجارة متصلة بموسم الحج، أما بخصوص الدول الأوروبية فكانت تستورد المواد الأولية كالصوف والجلود مقابل استيراد الوقود والأقمشة وكانت تتم عن طريق جبل طارق².

لم تحظى الثقافة في الجزائر باهتمام العثمانيين فاعتمدت الثقافة الإسلامية في تطورها النسبي العددي على رايها أولا وعلى المجتمع الإسلامي الجزائري ثانيا انطلاقا من المؤسسات الثقافية المحصورة في المساجد والمدارس والزوايا التي تولت مهمة نشر الدين والتعليم العربي الإسلامي، وبناء على ما قدمه "كور" فقد كان أغلب سكان الجزائر مريدين لأهم الطرق الثلاث (الرحمانية، التيجانية والقادرية) وكان لرجال الرحمانية انتشار كبير في البلدين تونس والجزائر وهو الذين تصدوا بقوة بجانب الطريقين الآخرين للاحتلال الفرنسي، وكانت القبائل تتسابق إلى أن يكون لها مرابطة لتدعم شوكتها وكان المرابط يقيم في الريف يحتمي بالقبيلة وتحتمي به³.

ارتبط نظام الحكم العثماني بالتصنيف والتنظيم التراتبي للمجتمع الجزائري والمكانة التي تحتلها فآته بالمدينة والريف⁴، فالتنظيم لسكان المدن قد اتخذ شكلا هرميا تحتل قمته الطائفة التركية⁵، أما

1 - عمراوي أمهيدة وآخرون، المرجع السابق، ص 22.

2 - ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، المرجع السابق، ص.ص 37-38.

3 - أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1988، ص.ص 284-300.

4 - ناصر الدين سعيدوني، وراقات جزائرية، المرجع السابق، ص 206.

5 - ناصر سعيدوني، النظام المالي، المرجع السابق، ص. ص 40-43.

المجموعة السكانية التي تحتل المرتبة الثانية فهي جماعة الكراغلة، أما باقي سكان المدن فيمكن تصنيفهم حسب أوضاعهم إلى ثلاث طبقات*، طبقة الحضرة، طبقة البراني، طبقة الدخلاء.

ولا تكتمل صورة الأوضاع الاجتماعية بالجزائر إلا بإلقاء نظرة على وضعية سكان الأرياف فمزالوا يمثلون غالبية السكان¹ وهم منتظمون في اعراش وقبائل تتمتع بحرية كبيرة تتمتع الزراعة والرعي تعيش تحت الخيام مبنية على حياة الترحال والتنقل²، يدير هذه الأعراش قائدا أو شيخا أو شيخا كبيرا يعينه الباي وتنقسم القبيلة بدورها إلى فرق ويقودها شيوخا والفرقة إلى دواوير يعود فيها التصرف إلى احد الشيوخ وفك الخصومات بين الرعايا والسهر على أمن الطرقات.³

ويمكن أن نصنف سكان الأرياف والبوادي بحسب موقفهم من الحكومة التركية وتعاملهم معها، فنجد قسما منهم متعامل مع الحكام الأتراك وتربطهم بهم روابط مادية ومعنوية ويعرف عادة بقبائل المخزن، وقسما آخر منها للأتراك فيعرف بقبائل الرعية وقسما ثالثا يعيش مستقلا عن النفوذ التركي بعيدا عن سلطة وتحكم رجال البايلك وتنتمي غالبية السكان المستقلين إلى مجموعات قبلية على رأسها عائلات تعتمد في فرض نفوذها على السلطة الروحية.⁴

* ترتب سكان المدينة بطبقة الأتراك تليها الكراغلة من أب تركي وأم جزائرية بعدها الحضرة ثم ففة البرانيين الذين قدموا من الأرياف بحثا عن العمل وعرفوا هناك باسم القبيلة أو الحججة التي ينتمون إليها منهم البيسكريون أو الأغواطيون ونجد كذلك طائفة الدخلاء وهم الأجانب عن البلاد منهم العبيد والسود والمسيحيين والأحرار ومنهم كذلك اليهود، ينظر ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، المرجع السابق ص.ص 42-43.

¹ - محمد السويدي، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، تحليل سوسولوجي لأهم مظاهر التغيير في المجتمع الجزائري المعاصر، م.ج، الجزائر، ص 67.

² - ج. أوها بنسترايت، رحلة العالم الألماني أوها بنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس، تر: ناصر الدين سعيدوني، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008، ص 32.

³ - صالح عباد، الجزائر خلال الحكم العثماني 1516-1830، ط2، دار هومة، الجزائر 2007، ص 207.

⁴ - ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، المرجع السابق، ص 46.

ولقد تميز نظام الملكية في الريف الجزائري في العهد العثماني بخمسة أنماط كانت تعتمد على العرق والعادة والقانون الإسلامي وتتمثل في أرض *** البايك**، والأرض الجماعية "العرش" وأرض الحبوس والملكية الخاصة "الملك"، أراضي الموات، فأما أرض الدولة البايك فهي الأرض الوحيدة التي كانت لها عقود تسجيل مثبتة في سجلات خاصة أو هذا النوع من الأرض ليست له قيمة في نظر الفلاح الجزائري، وقد سميت باسم الباي تميزا لها عن غيرها من الأراضي الأخرى¹، وقد قدرت بـ 5000 ملكية عقارية من مجموع 8000 وقد قدرتها السلطة الفرنسية عام 1831 بقيمة 40 مليون فرنك².

أما النوع الثاني من الملكية هو الأرض الجماعية المشاعة "العرش" وتسود في المناطق التي استقر بها البدو وسبه البدو، حيث يمارسون فيها الزراعة والرعي وتتميز بأن النمط الزراعي السائد فيها هو الملكية الجماعية للأرض وهي الملكية السائدة لدى غالبية أفراد المجتمع الريفي الجزائري، وتمتد على مساحة واسعة وتقوم باستغلالها مجموعات تعاونية تقوم بزراعتها عن طريق التعاون³.

وهي مرسومة بحدود عرفية كانت موضوع رضاء وقبول من لدى معظمهم القبائل المجاورة والمعروف عن هذه القبائل أن هذه الملكية شاعية غير قابلة للبيع أو الهبة أو التجزئة أو المبادلة أو المصادرة وليست ملكية خاصة، أي أن للفرد الحق في الانتفاع بها دون أن يملكها وفي حالة الوفاة دون ترك وارث تعود هذه الملكية إلى الجماعة للتصرف بها⁴.

* البايك في العهد العثماني هي العمالة ويمكن تسميتها مقاطعة أو الولاية، ينظر: أمال شلبي، التنظيم العسكري في الثورة التحريرية الجزائرية 1914-1956، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2005-2006، ص 26.

1 - مُجَّد السويدي، المرجع السابق، ص 73.

2 - عميرواي أحميدة، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى، عين مليلة، 2005، ص 112.

3 - مُجَّد السويدي، المرجع السابق، ص 73.

4 - عمراوي أحميدة وآخرون، آثار السياسة الاستعمارية و الاستيطانية، المرجع السابق، ص 27.

أما أراضي الوقف أو الحبس وهي التي أوقفها أصحابها المسلمون على مؤسسات دينية أو ثقافية أو اجتماعية وينقسم الوقف إلى نوعين: الوقف العام الذي يعود أساسا على المصلحة العامة التي حبس من أجلها والوقف الخاص الذي يتحول صرف منفعته على المصلحة العامة التي حبس على أساسها إلا بعد انقراض العقب أو انقطاع سبل صاحب الحبس يعرف هذا الأخير بالوقف العائلي¹، وأما الأوقاف تشمل أنواع وهي أملاك مكة والمدينة، أوقاف المساجد، أوقاف الزوايا والقباب الأضرحة، أوقاف الإشراف، أوقاف عيون الماء، أوقاف الانكشارية.²

أما النوع الرابع وهو الأرض الملك الخاصة التي يملكها الأفراد دون عقود ملكية واضحة كما أن أخصب هذه الأراضي تملكها العائلات التركية قلوجين ويتركز معظمها في منطقة المتيجة والساحل إلا أن الملكية التي تعود على الجزائريين تمثل في أساسها اتجاهها جماعيا يقوم على التضامن العائلي وتحرير بيع الممتلكات كما يلاحظ أنه نادرا ما توجد ملكية لفرد واحد.³

أما النوع الخامس فهو أراضي الموات وهي المعطلة وليس لها مالك وليس فيها ماء أو عمارة كما هي أرض صحراوية أي التي توجد في المناطق الصحراوية، بالنظر إلى قساوة الطبيعة وما ينجر عنها عدم الاستقرار وصعوبة التنقل ونقص المياه في بعض المناطق وانعدام الإمكانيات كلها عوامل ساعدت بشكل خاص بتواجد السكان والأهالي الأصليين لاستغلال الأرض وكان تواجد العثمانيين في هذا المناطق محدودة⁴.

كما أنها الأراضي التي تركت بدون استغلال أو التي كانت غير صالحة للفلاحة ورغم إمكانية

1 - صالح عباد، المرجع السابق، ص 379.

2 - أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية (1830-1900)، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1992، ص 73.

3 - محمد السويدي، المرجع السابق، ص 73.

4 - الطاهر ملاحسو، نظام التوثيق في ظل التشريعات العقارية، الجزائر 1830-1962، الملتقى الوطني الأول حول العقار في الجزائر ابان الاحتلال الفرنسي 1830-1962، المركز الوطني للدراسات والبحوث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 المنعقد بولاية معسكر يومي 21-22 نوفمبر 2005، ص 26.

امتلاكها والانتفاع بها شريطة أحيائها، إلا أن الأهالي بالأرياف لم يكونوا يقبلون على استثمارها لا سيما أواخر العهد العثماني الذي تميز بانتشار هذا النوع من الأراضي بعد تحول كثير من السكان إلى امتهان الرعي.¹

ونستنتج أن الريف الجزائري كان يتكون من القبائل فالقبيلة هي تولت إدارة ملكة الأرض في الريف والدفاع عنها واستغلالها للزراعة في طابع الملكية الجماعية، العرش في الريف، الأمر الذي كان له انعكاسا مباشرا على طبيعة النظام السياسي الإداري العثماني، حيث استمر بمركزيته في فئة الأتراك التي لم ترتبط بالأرض ولم تملكها كليا بل المساحات الواسعة اغلبها كانت في يد القبائل.²

وخلاصة القول أن المجتمع الجزائري كان تراتبيا يتكون من أقلية عثمانية وكذلك من ارستقراطية ريفية تولت الدفاع عن ذاتها وبلدها وتبقى القبيلة قاعدة الهرم الاجتماعي الكبير لسكان الجزائر، ونظام الأرض هو أساسها فالقبيلة والأرض وجهين متلازمين.

ومن خلال هذا يتبين لنا أن المجتمع الجزائري كان مجتمعا ريفيا يعيش في وسط عشائري قبلي فإن سمة الحياة الاقتصادية والاجتماعية وحتى الثقافية للريف الجزائري كانت تتحدد بالقبيلة وبالعلاقات فيما بينها وتتحدد كذلك بالنظام العقاري "الأرض"، والأدوات الفلاحة، وتقابلها سمة الحياة في المدينة بالدكاكين والحرف فالأرض بالنسبة لسكان الريف هوية وهنا سنحاول فهم الأرضية التي ارتكز عليها النظام الفرنسي بالجزائر لتملكه للأرض وتحققه للاستعمار الاستيطاني .

يعتبر الاستعمار الفرنسي بالجزائر استعمار إسكان ليس مجرد استغلال ونتيجة لهذا انتقل عدد كبير من الأوروبيين واستوطنوا الجزائر، فتكونت أول الجماعات التي استقرت على أرض الجزائر من جنود وضباط الحملة العسكرية الذين نزلوا استبداد من سنة (1830) وتمكن البعض منهم من شراء

¹ - ناصر الدين سعيدوني، الملكية والجبابة في الجزائر أثناء العهد العثماني، دار البصائر، الجزائر، 2013، ص 86.

² - عمر اوي أمحمد، أثار السياسية الاستعمارية والاستيطانية، المرجع السابق، ص 14.

الأرض الواقعة حول الجزائر بأجنس الأثمان من أصباحها الذين تعرضوا لضغط فاضطروا لبيع أراضيهم¹.

ومن هذه العملية المنظمة أدت حركة الاستيطان إلى تفتيت النمط الزراعي الجماعي عن طريق سن القوانين مثل: تكرار الكونت * كلوزال بتاريخ 08 سبتمبر 1830 و 07 ديسمبر 1830 القاضيين بضم أملاك البيالك وأراضي الموظفين الأتراك الذين غادروا البلاد وأملاك الأوقاف المخصص ربعها لمكة والمدينة، وكذلك الموارد التي تدفعها المؤسسات لصالح المساجد فيتم تسييرها من قبل المسلمين تحت رقابة الحكومة الفرنسية².

مرسوم 22 جويلية 1834 الذي ينص على الاحتفاظ بالجزائر، وذلك بناء على توصيات اللجنة الإفريقية التي لخصت في تقريرها المستنكر لأفعال الجيش الفرنسي إلى القول " لقد جمعنا إلى جانب الأملاك العامة الممتلكات والمؤسسات الدينية وبدأت نشاطها بالقوة عن طريق الاغتصاب فاستولينا على الممتلكات الخاصة دون تعويضها" وفي هذا الصدد أعلن الجنرال *بيجو في 14 ماي قائلا: " حيث ما وجدت المياه الصالحة والأراضي الخصبة يحق للأوروبيين الإقامة فيها دون البحث عن ملكها³.

وبالقرار الشهير الصادر عام 1839 الذي ينص على مصادرة أراضي الجزائريين الذين ساندو

¹ - عبد الله شريطي، المرجع السابق، ص 74.

* كلوزال: كلوزي برتران Clouzel (1773-1842): تخرج من المدرسة العسكرية ملازما في 1791 ونقيب في 1792، وجنرال في 1807 وعين حاكما عاما على الجزائر عام (1830-1836)، ينظر: عدة بن داهاة الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض أبان الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830-1962)، ج2، منشورات وزارة المجاهدين ، ص.ص 498-499.

² - ابو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج1، المرجع السابق، ص 72

* بيجو: ولد في أكتوبر 1781 بمدينة ليمونج الفرنسية ينحدر من أسرة إيرلندية عين برتبة ملازم ثاني في حرس نابليون 1805 بدأ مغامرته العسكرية منذ 1836 مع المواجهة التي لقاها إلى جانب الأمير عبد القادر في معركة سيكاك، ينظر:

narcisse (faucon le livre d'or de algerie, tom 01 faris1984, p14).

³ - عمار عمورة، الموجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار الريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص118.

الأمير عبد القادر عند استئنافه الجهاد¹. وقد تم ذلك في الجزء الأكبر من الإقليم الجزائري وبومعزة بالظهرة والونشريس إذ تعتبر الطريقة الوحيدة لوضع حد للمقاومة هو تدمير المحاصيل ومصادرة الأراضي².

كما صمم الجنرال بيجو على استعمار الجزائر بالبندقية والمحراث معا³، سياسته الاستعمارية تخلص في كلمتين التعمير والمعمرين⁴، وصادر سنة 1841 قرار يقضي بالاستيلاء على أراضي الأهالي الثائرين ليستفيد منها المستوطنين ونصت المادة 10 من هذا المرسوم على مصادرة أملاك الجزائريين الذين اقترفوا أعمالا عدائية ضد الفرنسيين أو ضد القبائل الخاضعة والذين أهملوا أراضيهم والتحقوا بالثوار⁵، والمرسوم كان يهدف أولا إلى دفع الوجهاء وزعماء قبائل المخزن إلى التحالف مع فرنسا وثانيا إلى تسهيل عمليات الاستيطان الأوروبيين في الجزائر بمنحهم قطعاً أرضية مجاناً من تلك التي احتجزت من القبائل الثائرة⁶.

ونستنتج مما سبق أن المجتمع الريفي انتظم ضمن هياكل قبلية، حيث كان ولاء الفرد لقبيلته ومن جهة أخرى عاش الريف تفاعلاً اجتماعياً عاماً ميزته ظاهرة انتشار الزوايا والطرق الدينية، ولقد كانت هذه البنية التحتية في الريف كافية لمزاولة مجموعة من النشاطات الاقتصادية وعلى رأسها الزراعة وتربية الحيوانات، وساهمت في تزويد بالمدن بالمواد الأولية الضرورية من خلال الإنتاج الذي كانت توفره.

¹ - بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1889)، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 58.

² - أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج1، المرجع السابق، ص.ص 343-345.

³ - المرجع نفسه، ص241.

⁴ - فرحات عباس، ليل الاستعمار، تر: أبو بكر رحال، منشورات ANPE، الجزائر، 2005، ص68

⁵ - الغالي غريبي، العدوان الفرنسي على الجزائر، ط.خ، 2007، ص221.

⁶ - عدة بن داها، الخلفيات الحقيقية التشريعات العقارية في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830م، 1873، أعمال الملتقى الوطني الأول حول العقار في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830-1962، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 المنعقد بولاية معسكر يومي 21-22 نوفمبر 2005، ص 133.

أما من حيث السكان فقد عرفت حركة سكانية واسعة ميزتها انقسامات التي صنعتها السياسة، حيث صارت القبائل في الريف منقسمة إلى مخزن ورعية متحالفين، وقبائل أخرى امتنعت عن دفع الضريبة، لكنها دفعت ضريبة من نوع آخر بهجر أراضيها.

وبالتالي حاولنا رسم صورة عامة للمجتمع الريفي أواخر العهد العثماني، فالأرض بالنسبة لسكان الريف هوية وهذا ما ارتكز عليه الاستعمار الفرنسي لتملكه الأرض وتحقيقه للاستعمار الاستيطاني.

الفصل الاول: القبائل الكبرى وتنظيماتها في الغرب الجزائري

- المبحث الأول: القوى القبلية في بايلك الغرب
- المبحث الثاني: أهم القبائل الكبرى للغرب الجزائري

المبحث الأول: القوى القبلية في بايلك الغرب

تعتبر المنطقة الغربية للجزائر منطقة إستراتيجية هامة، بحكم تمركزها على ساحل البحر الأبيض المتوسط من الجهة الشمالية، والذي أعطى صبغة لمدنها، بأنها تحتل مكانة مرموقة وسط بايلك الإيالة وهذا ما جعل أن يدركون المجتمع الجزائري، عشية الاحتلال وبعده بقليل كان مجتمعا يغلب عليه الطابع القبلي في الريف، وكانت الأراضي الخصبة مشاعة بين القبائل يقومون بزراعتها ثم يتقاسمون غلاتها، فلقد كانت القبائل في بايلك الغرب منقسمة في الأساس بين قبائل مخزنية خادمة للسلطة وقبائل محالفة لها مقابل امتيازات، وقبائل ممتنعة ساوية يصعب الوصول إليها وبين هذه وتلك رعية خاضعة تقع عليها الأعباء الضريبية المختلفة وتشكل أكبر نسبة ضمن النسيج البشري المعمر للريف، ولذلك قيل: "لم تكن القبائل كلها على مرتبة واحدة فمنها الأكلة ومنها المأكولة".

1- تعريف القبيلة:

جاء في ذكر قبيلة بصيغة الجمع في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾¹، ومن ذلك استمد المسلمون مفهوم القبيلة .

وقد ورد ابن منظور في لسان العرب آراء غيره في معنى القبيلة، فذكر كلام الجوهري: "القبيلة الواحدة قبائل الرأس، وهي القطع المشعوب وبعضها إلى بعض تصل إليها بها الشؤون وبها سميت قبائل العرب الواحدة قبيلة... وقبائل الشجرة أغصانها وكل قطعة قبيلة... قال الزجاج: القبيلة من ولد إسماعيل عليه السلام كالبسط من ولد إسحاق عليه السلام، سمو بذلك ليقرقو بينهما، ومعنى القبيلة من ولد إسماعيل معنى الجماعة، يقال لكل جماعة من واحد قبيلة"².

¹ - القرآن الكريم، سورة الحجرات، الآية 13

² - ابن منظور، لسان العرب، الجزء 11، بيروت، دار صادر، د.ط، د.ت، ص 541

تعتبر القبيلة الخلية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ذات الفعالية القوية في مصير البلاد وتجمع القبيلة بمفهومها الإداري عدة فرق أو عدد متغير من الدواوير، أما من منظور الواقع الاجتماعي فان القبيلة مجموعة مجانسة تجمع بينها رابطة الدم وينتسب أفرادها إلى أصل واحد وشيخ واحد وتراث مشترك ومصالح مشتركة تعيش حياة السلم وتعلن الحرب كوحدة ذات مصلحة خاصة¹.

وتؤكد المؤسسات المدنية والدينية شخصية القبيلة وهي تحافظ بلا تعزز بينيتها باعتبارها نقطة ارتكاز إدارية وجبائية والوحدة الأسرية الكبرى التي تشكل القبيلة التي تقوم على تكتل قديم أو متأخر يركز أساسا على الاعتقادية ووجود جد مشترك تسمى القبيلة باسمه، غير أن مفهوم القبيلة كتجمع أسري تربطها صلة الدم لا يتطابق دائما مع الحقيقة التاريخية، فالكثير من الأمثلة التي تبين وجود القبائل تشكلت من عناصر ذات أصول مختلفة كما هو الحال بالنسبة لقبائل المخزن².

فالقبيلة الواحدة لا تعيش منعزلة لوحدها رغم مكانتها وقوتها لان قانون البقاء كأنه يعرض عليها التحالف والاحتماء بالآخرين كما يفرض عليها الدخول في حروب مع السلطة أحيانا أو ضدها أحيانا أخرى، وقد كانت الجزائر كلها تضم سنة 1830 حوالي 516 من المجموعات أو التحالفات الأوسع بالطبع من القبائل والقطاعات الكبيرة لتشكيل دوائر وتضم أكثر من قبيلة تحت أسماء مختلفة تارة مخزنية وتارة رعايا حلفاء أو توابع بالمقارنة لأرقام تلك المجموعات نجد حسب استنتاج لويس ريت أن إقليم قسنطينة كان فيه أكبر عدد منها 224 مجموعة بينما 157 مجموعة في إقليم وهران و68 في التطري و73 في إقليم دار السلطان منطقة العاصمة³.

ولقد اختلف الفرنسيون في تعريف القبيلة مع أهميتها في البنية الاجتماعية ومن اللذين سبقوا إلى دراستها رؤساء المكاتب العربية لأنهم كانوا قريبين ميدانيا من حياة القبيلة، بل كانوا على صلة يومية بها

¹ - خالد بوهند، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية للريف الجزائري ما بين 1830 - 1874، حالة القبائل، مجلة العصور

الجديدة، ع 21-22، 2016، جامعة وهران، ص ص 183-184 .

² - ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر، ط، خ، 2013، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 415.

³ - المرجع نفسه، ص 416 .

وبناء على دراستهم فإن القبيلة تشكل وحدة متماسكة وهي خلية أبوية السلطة، ذات أصل واحد، وقد وافقهم على ذلك المستشرق الشهير أرسن رينان خلال الستينات من القرن الماضي ولكنه بعد أكثر من جيل ظهرت نظريات اجتماعية جديدة ومنها نظرية دوركايم وتأثر بها بعض الكتاب أمثال فيكتور ديموتي الذي رأى أن القبيلة خلية اصطناعية ولا تشكل وحدة متماسكة وقد صار إلى نفس الفكرة زميله أوغست بيرنار الذي تناول مع زميله لأكروا موضوع البداوة والتمدن¹.

أما ميران فقد اختار طريقا وسطا وهو أن القبيلة مهما كانت متماسكة أو مهلهلة كانت ترمز إلى ثروة مشتركة بين أفرادها وتمثل مجموعة من العادات والأعراف، وكانت بداية القضاء على هذه المنظمة (القبيلة) المنغلقة على نفسها في نظر الفرنسيين والتي كانت تشكل حجر عثر في طريق تغلغلهم في المجتمع الجزائري، وهذا ما يقتضيه مرسوم 1863م حول تملك الأرض وهكذا فقد أصبحت القبيلة منذ ذلك التاريخ هي العائلة وهذا ما سهل على الفرنسيين أولا الاستحواذ على الأرض بطريقة قانونية في نظرهم وثانيا التوغل في المجتمع دون عراقيل تقليدية كالقبيلة².

العوامل التي تؤثر سلبا على تماسك القبيلة: ونذكر منها

غياب النسب الموحد الذي لا وجود له إلا في الاعتقاد الشعبي وانعدام المساواة داخل القبيلة نظرا للمكانة المميزة للأسر الكبرى وأهمية الطرق الدينية واستقلاليتها عن كل مظاهر التميز القبلي والتطور البشري والإقليمي للقبائل وتمازجها والأسس الاقتصادية للصف والتوازن الاجتماعي الذي ينتج عنها في العلاقات القبلية والعلاقة مع البايلك فهناك قبائل تتشكل وأخرى تنمحي وأخرى تزول فيما تتقلص وتتفرق قبائل أخرى وفي المقابل تتشكل قبائل جديدة لتصبح قوة مؤثرة³.

¹ - ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية، المرجع السابق، ص 416.

² - المرجع نفسه، ص 417.

³ - نفسه، ص 418.

2- قبائل المخزن:

هي عبارة عن تجمعات سكانية محدثة من طرف السلطة العثمانية متميزة في أصولها ومختلفة في أعراقها¹، والمخزن هم الأعيان بالإجماع واستقامة الملك إنما تكون بالمخزن الأعيان لا بالأتباع وهل سمعت أحد من الملوك السالفة غزى هؤلاء الأعراش قط ومن لهم في الحالفة، وتمتع قبائل المخزن بالامتيازات خوفا لهم كقوة مسلحة في خدمة البايلك الذي يمكنه تعبئتها عند الحاجة².

ونجد أصول قبائل المخزن مختلفة، في القبائل المحلية العريقة التي كانت تحتل الأراضي الخصبة القريبة من المدن وقد جعلها موقعها عرضة للحملات العسكرية ولهذا فضلت التعامل مع العثمانيين مقابل الاحتفاظ بأراضيها كما أن بعض القبائل المرابطية وقفت إلى جانب العثمانيين للجهاد في سبيل الله ومنها القبائل الغير متجانسة التي تشكلت من عناصر مختلفة كالعبيد والمغامرين الفارين من قبائلهم خوفا من العقاب لجرائم ارتكبوها، أما القبائل الممتنعة أو المستقلة فقد أرغمت عن طرق القوة للدخول ضمن قبائل المخزن ولن تتردد بالخروج من الوضع المخزني كلما وجدت فرصة لذلك³.

وكانت قبائل المخزن بمختلف أنواعها تقوم بعدة ادوار في عالم الريف فكانت تمثل الجهاز الاقتصادي والإداري والعسكري، وكانت تقوم بدور اقتصادي في المجال العسكري لكونها تستغل معظم الأراضي الخصبة فكانت تساهم بتزويد البلاد بالنتاج الزراعي والحيواني، أما الدور الإداري فكانت بمثابة حلقة وصل بين الحكام والأهالي فكان دورها يتمثل في توفير الأعوان المكلفين بجمع الضرائب من قبائل الرعية وتتولى في نفس الوقت مراقبتها وتسيير شؤونها⁴.

¹ - ناصر الدين سعيدوني، ورفقات جزائرية، المرجع السابق، ص 214.

² - الأغا بن عودة المازري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران، والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح: يحي بوعزيز، ج 2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990، ص 114.

³ - ارزقي شويتم، المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني 1519-1830، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، (2005-2006)، ص 164.

⁴ - المرجع نفسه، ص ص 167 - 168.

أما الدور العسكري فقد كانت قبائل المخزن تؤدي دورا عسكريا إذ كانت مطالبة بتوفير الفرسان لتدعيم الحاميات العسكرية، المرابطة في مختلف جهات البايك وتعزيز الحملات العسكرية أثناء خروجها إلى الأرياف لجمع الضرائب، كما أنها تشارك في الحملات التأديبية التي كانت توجه ضد القبائل المتمردة علاوة على مراقبتها للطرق والنطاق الحساسة عبر البلاد¹.

وقد وصف المزابي مخزن باييك الغرب فقال:..."ذوي الجلالة لاتصافهم في كل موطن بالشجاعة والحزم والبسالة، ومآثرهم في الحروب المشهورة، وعند الناس في كل مكان مذكورة ليس لها خفاء بالشدة والجلدة، وكان يضرب بمخزنه المثل في كل بلدة"².

وقد كان المخزن الوهراني يتمثل في خمسة أعراس شديدة الحرب متوالية مع بعضها وهم: الدواير، الزمالة، البرجية، الغرابة، المكاحلية³، أما استرهازي فيذكر في كتابه أن مخزن وهران ضم 17 قبيلة وهي الدواير والزمالة، الغرابة، البرجية، بني شقران، شيريرح وسجراة وبني غدو والمكاحلية، أولاد أحمد، أولاد بوغرارة، عكرمة، أولاد سلامة، أولاد عباس، أولاد خويدم، الحشم، عبيد شراقة، ولقد شكلت خطين أساسين بالجبال من صبغة وهران إلى الهضبة الوسطى بشلف ومن سعيدة إلى سبدو إلى غاية الحدود الصحراوية⁴.

تمتعت قبائل المخزن بامتيازات كمكافأة لها على الخدمات التي كانت تقوم بها ولعل أهمها الإعفاء من دفع الضرائب ولا يدفعون سوى العشور والزكاة التي أقرها الشرع، كما كان لها الحق في استغلال بعض أملاك البايك كإقطاعات لمصلحتها الخاصة، وكانت تتمتع بالمن والحماية بالإضافة

¹ - ارزقي شويتام، المرجع السابق، ص 168.

² - الأغا بن عودة المزابي، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح: يحي بوعزيز، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص 333.

³ - محمد بن يوسف الزباني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح، ونقد: المهدي البوعبدلي، ط1، دار عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 297.

⁴ - كمال بن صحراوي، أوضاع الريف في باييك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث،

جامعة وهران، 2012-2013، ص 247.

إلى امتلاكها للسلاح والذخيرة في حين يمنع على غيرها من السكان، وحضيت قبائل المخزن بالحالة النفسية والوضعية المعيشية التي أدت بارتقائها¹.

3- قبائل الرعية:

ينتمي اغلب أهل الرعية لقبائل الأوطان التي تتكون من اسر الخماسين والبحارين ورعاة والفلاحين، وقبائل الرعية هي التي كان يقع على عاتقها كل الحمل الناتج عن الضريبة وتزويد البايلك بما يحتاج إليه خصوصا حين تخرج حملاته العسكرية من أجل الجباية أو بهدف إخضاع القبائل المتمردة، والجدير بالذكر أن هذه القبائل تأثرت كثيرا إذ فقدت أراضيها الخصبة ولجأت إلى المناطق الجبلية أو السهلية الفقيرة أو إلى أطراف الصحراء هروبا من الضغط المتزايد الذي كان البايلك يفرضها عليها وظروف عيشهم الصعبة والبؤس الشديد بحيث أرغمت على بيع محاصيلها بأثمان ومنعت من شراء البنادق والبارود.

وحتى يسهل تسيير الرعية واحتوائها بشكل يضمن السيطرة عليها تم تقسيمها في بايك الغرب إلى مجموعات، مجموعة تخضع مباشرة للباي وهي بنو عامر ومجاهر، ومجموعات أخرى يتقاسمها الأشراف عليها، خليفة الباي والقايد فليته وقايد المدينة وقايد الجمل وقايد اليعقوبية الشرقية والغربية².

وكان شيخ القبيلة من بين الشخصيات التي تعاني من جراء مواقف الرعية من السلطة وهو صاحب المهتمين بالنظر إلى الجهة التي يتعامل معها ويخضع لها، فبقدر ما كان ملزما برأي الجماعة التي ينتمي كان مضطرا لتنفيذ أوامر القايد، وهذا ما جعل المنفذ لقرارات الجماعة والناطق باسم الإدارة الرسمية، وفي ظل هذه الوضعية الصعبة تتلخص المهام الاجتماعية لأهل الرعية في ثلاث

¹ - ناصر الدين سعيدوني، وراقات جزائرية، المرجع السابق، ص ص 220 - 222.

² - ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ، ج4، العهد العثماني، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1،

1984، ص ص 106، 108.

وظائف رئيسية: دفع الضريبة العقارية على الأراضي التي تستعملها وتمثل هذه الضريبة عبئاً ثقیلاً على جماعات الرعية، كما ساهمت في الفرق المسلحة التي تجند من بعض الجماعات بأمر من أغا العرب¹.

أما أشهر قبائل الرعية بالغرب نجد الأحرار التي أخذت بعدما بقيت مستغلة لفترة طويلة، أولاد خليف، فليته الكبيرة، أولاد بوغدو، أولاد عفان، بنو مدين، أولاد عوف سيدي خليفة اللوطة، أولاد فارس بني راشد وبني زوال، السواعد، بني زدامة والعويسات وبني مريان².

4- القبائل المستقلة:

أما مصطلح القبائل المستقلة أو السايية فهو مصطلح مغربي بالأساس لكن تم استخدامه بالجزائر³، وهي قبائل ظلت منعزلة وبعيدة عن السلطة العثمانية وخارجة عن سلطة ممثلي البايلك وكانت تقطن بالمناطق الجبلية كالونشريس والظهرة أو بجنوب نواحي الأطلس الصحراوي مفضلة التنقل والترحال وممارسة الرعي، فهي ظلت ممتنعة عن أيدي الحكام والخضوع المباشر للسلطة المركزية وكانت تتمتع بالاستقلال الداخلي وكانت في وسط طبيعي وعر⁴.

وتنتمي القبائل المستقلة إلى اتحادات قبلية وتتكون من أسر وعائلات ذات نفوذ عسكري وديني وكفاءة حربية مثلما هو الحال مع أولاد سيد الشيخ التي كانت تشكل إمارة مستقلة⁵، والتي كان يمتد نفوذها على كامل جنوب بايلك الغرب وصولاً إلى المغرب الأقصى كما كانت تسيطر هذه القبيلة على جزء هام من تجارة القوافل مما أعطاها دعماً مادياً وجعلها قوة اقتصادية، إضافة إلى سيطرتها الدينية والسياسية بحيث كانت قوتها تفوق قوة البايات بالمقاطعة الغربية وكانوا يعجزون في التصدي لها

¹ - ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 283.

² - صالح عباد، المرجع السابق، ص 302.

³ - مُجَدَّ نَجِيب بوطالب، سيسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2002، ص 116.

⁴ - ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، المرجع السابق، ص ص 49، 50.

⁵ - شارل اندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصرة الغزو وبداية الاستعمار 1827-1871، تر: جمال فاطمي وآخرون، دار

الأمة، الجزائر، 2008، ص 12.

ومواجهاتها لذلك سعى الأتراك لإقامة علاقة معها قائمة على الاحترام المتبادل دون الحصول منها على إلزام بالدعم أو التحالف على عكس ما حدث مع قبيلة الأحرار التي كانت بحاجة إلى السواق للتزود بالحبوب وهذا ما جعلها تخضع وأصبحت في صفوف القبائل الخاضعة بعد ما كانت مستقلة¹.
ومن القبائل المستقلة ذكر منها قبيلة بني أوراغ الكبيرة المتشكلة من إحدى وأربعين قبيلة صغيرة (منكورة، أولاد علي، أولاد العباس، أولاد بويكيني، أولاد موجار، أولاد أزمر، قبيلة مطماطة الكبيرة بها ست فروع: قبيلة بني تيغرين الكبيرة (أولاد بركان، أولاد بختة مكنن) قبيلة الكراش الكبيرة (الكريش، أولاد مبارك، بني زيجة، أولاد محلة، القيرية) قبيلة الحلوية الكبيرة المتكونة من إحدى عشر قبيلة صغيرة (دار البصري)، قبيلة المعاصم الكبيرة بها خمس فرق، قبيلة أولاد يعقوب، قبيلة الحساسنة الأنجاد، قبيلة العمور، أولاد مولاي عبد المالك، بني سنوس وبني بوسعيد².

5- التنظيم القبلي:

شرعت الإدارة الفرنسية منذ احتلالها للجزائر عام 1830 إلى تثبيت أقدامها وبسط سلطتها على الأقاليم المحتلة وقد قامت بتوريث التقسيم الإداري العثماني الذي قسم الجزائر إلى ثلاث بايلكات وفي عام 1843 صدر قرار وزاري ينص على تقسيم الجزائر إلى ثلاث قسامات وهي قسنطينة، الجزائر، وهران مركزا لها، وقد قسمت هذه الأقاليم الثلاث بدورها إلى أعراش ودوائر تخضع للحكم العسكري بحيث كان يتوزع على هذه الأعراش والدوائر عدة قبائل جزائرية كانت خاضعة للنظام الإداري الفرنسي حيث عينت عددا من شيوخ القبائل في رتب متباينة حسب مكانة وقوة كل قبيلة فهناك الخليفة والأغا والقائد والشيخ.

أ- الخليفة: وهو على رأس هرم الإدارة الأهلية ويكون على مستوى المقاطعة له العديد

¹ ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، المرجع السابق، ص 51.

² - لحسن محمد عين طارق، ما قبل التاريخ على الاستقلال، د.ط، دار أم الكتاب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص ص

من التخصصات فهو يشرف على مراقبة الأغوات والقياد ويخضع بصفة مباشرة إلى القائد السامي الفرنسي¹.

ب- الأغا: يشرف على **الأغاليك**، وهي مجموعة من **القائدات**، ويخضع له القائد (القايد) الشعبية بالإضافة إلى أنه يشرف على ما يعرف بالدائرة في الإدارة الفرنسية².

ج- القائد: مهمته الإشراف على القبيلة وما يرفع له من أمور تتعلق بالعيشية وفي حالة ما إذا كانت هذه الأخيرة تتموضع على مساحة كبيرة يسلم إدارة كل فرقة منها وكل دوار إلى شيخ، ويعد القائد المسؤول العسكري والمدني والسياسي للقبيلة فهو الذي يقود الفرسان في المعارك ويسهر على أمن طرق المواصلات وتحصيل الضرائب والفصل في بعض المنازعات وإقامة الصلح وقد تتسع مسؤولياته السياسية فيصدر العقوبات في حق موظفيه ومع ذلك يتحمل القائد وكل أفراد قبيلته مسؤولية كل الجرائم التي قد تحدث في إقليمه³.

د- الشيخ: هو المسؤول القاعدي يعمل كوسيط بين القبيلة إلى جانب تمتعه بسلطات إدارية أهمها مراقبة الأسواق والإشراف على الشؤون المالية وتثبيت شؤون الحالة المدنية ودوره الاتصال والتبليغ ورفع القضايا والأوامر والمطالب بين الديوان الأميري والقبيلة وفوضت له سلطة حل بعض المنازعات القضائية العادية أما القضايا الهامة فيحيلها إلى القائد⁴.

¹ - Blok Mairice : Dictionnaire De L'administration Française ,Berger- Levrault Et Cie.Libraires-Edition . Paris .1878 . P 59

* الاغاليك (Aglaliks) هيئة وسيطة بين الباش أغاليك والقائدات (ينظر oclave teissier Algeria, (lilrairie. marchette, paris 1865,61

* القائدات (Kaidat) هي مجموع عدد من القبائل، ينظر: Ibid . p61

² -Ibid . p59.

³ - سلاماني عبد القادر، الاستراتيجية الفرنسية لإجهاض مشروع الدولة الجزائرية الحديثة (1832- 1847 م)، شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة وهران، (2008- 2009)، ص 25.

⁴ - المرجع نفسه، ص 26.

المبحث الثاني: أهم القبائل الكبرى للغرب الجزائري

مثلت القبيلة دائرة حياة العديد من المجتمعات المحاطة بسياج من التقنيات والسلوكات التي تحفظ للمنتمين إليها حياتهم واستقرارهم وتطورهم، بحيث كانت البناء الأول الذي قامت عليه المجتمعات ولها مختلف الجوانب لتعزز الروابط بين أفرادها وتضمن الولاء لها وبالتالي تحقق الاستمرارية والبقاء، ونجد أنها لعبت دورا هاما في الساحة السياسية وحملت راية الجهاد والمقاومة الشعبية ومن النماذج التي اخترناها لقبائل الغرب الجزائري هي:

1- قبائل الدواير والزمالة: نشأته

مصطلح كان شائعا في العهد التركي والدوائر جمع دائرة والدائرة اسم المكان الذي ينزل به احد من الهيئة التي تكون عليها الخيام عندما تضرب في شكل دائرة عند حط الرحال وتوسع معناها فأطلق على الجنود والأشخاص المحيطين بقائد العسكر أو المخيم والمؤلفين لحاشيته ثم ميز بينها وبين الزمالة التي هي أعظم منها من حيث الحجم أو اعتبار شخصية قائدها¹.

والدوائر والزمالة أخلاط من العرب والبربر كانوا يلذون بالباي *مُحَمَّد الكبير، حاكم معسكر، لما حدث الطاعون الجارف في القرن 13 م خيم الباي ومعه الناس في ظاهر البلد فعين منهم خدما

¹ - الأمير عبد القادر، مذكرات الأمير عبد القادر، تح: مُحَمَّد الصغير بناتي وآخرون، ط2، 2014، دار الأمة الجزائر، ص 160.

* مُحَمَّد الكبير: هو السيد مُحَمَّد ابن عثمان باي الياالة الغربية وتلمسان تولى منصب باي سنة 1262 هـ ومن أعظم فتوحاته فتح وهران وقد اشتهر بأعماله ومآثره العمرانية توفى ببلاد صبيح 1213 هـ بعدما ملك 20 سنة. ينظر: الأغا بن عودة المزاري، ج1، المصدر السابق، ص ص 239-297.

* معسكر: تبعد عن وهران بحوالي 95 كلم بالجنوب الشرقي وهب ذات موقع استراتيجي اتخذها الرومان مقرا لجمودهم وفي 12 هـ جعلها الموحدون قلعة عسكرية ثم صارت عاصمته الإقليم في عهد الباي مصطفى بوشلاغم ولما بويع الأمير اتخذها عاصمة لإمارته. ينظر: الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص 47.

للنزول في دائرة خيامه فسموا دوائر وعين آخرين لحمل أثقاله فسموا الزمالة¹، وسمو بذلك الدواير والزمالة لكونهما زمالة الباي ودوائره².

وقد عظم شان هاتين القبيلتين لقبولها كل الراغبين في الانضمام إليهما³، وصار الناس من جميع الجهات يهرعون للدخول في خدمتهم والانحياز إليهما فكثر عددهم وصارتا قبيلتين عظيمتين وكثر نسلهم وقويت شوكتهم، وبعد التحرير الثاني لوهران من طرف مُجّد الكبير انتقلتا معه إلى وهران⁴، فقاما بإقرار مجموعات الدواير والزمالة في الجهات المحيطة بوهران⁵.

فحازوا على الوظائف الجليلة والمراتب العالية وتقعدوا على من سواهم من أعيان الوطن ورؤسائه عند حكومة وهران⁶، وكانت الأرض التي تسيطر عليها هذه القبائل في بداية الأمر لم يكن لها الحق في ملكيتها أو توريثها، إنما كان الحق في استغلالها فقط، ولكن في مطلع القرن 18م أصبحت ملكية هذه الأرض تامة لهذه القبائل ولهم عقود ملكية موثقة عند قاضي المدينة وبذلك كان لها حق البيع والشراء والتوريث، وبهذا استحوذت هذه القبائل على 78% من السهول الوهرانية⁷، وهي مخزنية تابعة لنظام البايلك لتقوم بخدمته وحمايته ضد الأهالي⁸.

¹ - مُجّد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج1، المطبعة التجارية، الاسكندرية، مصر، 1903، ص ص 138-139.

² - الاغا بن عودة المازري، ج1، المصدر السابق، ص 297.

³ - مُجّد العربي الزبيري، الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع المؤسسة الجزائرية، 1982، ص38.

⁴ - مُجّد بن عبد القادر الجزائري، المصدر السابق ص 139.

⁵ - كاميلية دغموش، قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الاسباني والسلطة العثمانية (1509 - 1792)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة وهران، (2013-2014)، ص 98.

⁶ - مُجّد بن عبد القادر الجزائري، ج1، المصدر السابق، ص 139.

⁷ - كاميلية دغموش، المرجع السابق، ص ص 141، 142.

⁸ - سليمان عشراقي، الأمير عبد القادر السياسي، ط3، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2009، ص 181.

وهذا ما أكسبها طابعا ريفيا ومهام إدارية وواجبات عسكرية محددة وحتى تؤدي المهام الموكلة إليها فقد استقرت اغلب قبائل المخزن في السواك وبجانب مخازن الحبوب وبالقرب من الخوانق الجبلية والممرات الوعرة ومحطات الطرق ونطاق المقاربة والقنطرة والأبراج والحصون¹، ورسوخ الحكم العثماني في الجزائر عامة و*بايلك الغرب على وجه الخصوص.

لقد أورد المازري بن عودة في كتابه طلوع سعد السعود في أخبار الزائر في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا في جزئه الأول فرق المخزن والعائلات المخزنية وأورد شجرات النسب لها ولفروعها بالغرب الوهراني وذلك منذ عهد الأتراك حتى عهده أواخر القرن 19م وقد تتبع أصول هذه العائلات منذ القدم بالجزيرة العربية²، ومن خلال هذا نذكر:

الدوائر: تعتبر القبيلة الأقوى في المخزن الوهراني وتضم مجموعة من الأعراس* **البحائية** و***الكرامة** و***البناعدية**، ولو أن البحائية هي أكبر الفرق التي تتولى الدوائر وتنقسم إلى أربع طبقات وينتمي الباحثون إلى أولاد المسعود بن سويد¹.

¹ - ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر الجزائري مؤسسة جائزة عبد العزيز السعود الباطين للابداع الشعري، 2000، ص 111.

* **بايلك الغرب:** عاصمته وهران والطابع المميز لتنظيم وهران هو الطابع العسكري نظرا للمنافسات والحرب التي نشبت بين الأتراك وبين سلاطين المغرب الأقصى من جهة وبين متطلبات الدفاع العسكري ضد القاعدة الحربية الاسبانية وكذا الصراع الداخلي بين القبائل وكانت فرق بايلك الغرب دائما على أهبة الدفاع والحرب وكان مقسما بين ثلاثة مسؤولين كبار وهم آغا الدوائر، آغا الزمالة، خليفة الباي. ينظر: مبارك بن محمد الهلالي الميلي، تاريخ في القديم والحديث، ج 3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، ص 298

² - الاغا بن عودة المازري، ج1، المصدر السابق، ص ص 29-30.

* **البحائية:** ينتمون إلى أولاد مسعود بن سويد جد البحائية صاحب الرياسة على سويد خلال عهد بني مرين وبني زيان وينحدر الباحثون من عرب بني هلال المحال أو المطارف. ينظر: الاغا بن عودة المازري، ج1، المصدر السابق، ص 30.

* **الكرامة:** أولاد الشيخ الكرطي واسمه عبد الله بن عبد الرزاق التلاوي الكرطي من شرفاء الراشدية بمدينة الكرط إحدى مدن غريس الغربي. ينظر: الاغا بن عودة المازري، المصدر نفسه، ص 31.

* **البناعدية:** نسبة إلى جدهم بن عدة بن خدة المنحدر من ذرية الشيخ سنوسي وأصلهم من أجواد واد الحمام من أجواد الحشم، ينظر: المصدر نفسه، ص 31

الزمالة: تعني كلمة الزمالة المخزن الثابت والمخيم الدال على التنقل والترحال تتكون من فرسان المخزن على رأسها قائد الزمالة وكانت تساعد الباي في مهامه المختلفة كجمع الضرائب وإخماد الثورات والسهر على تنفيذ أوامره الإدارية²، وقد اقتصت الزمالة بتولية مناصب الأغا والقائد وانحصرت الرياسة في ثمانية أعراش وهي: المخاليف، القدادرة، القرايدية، الورايدية، المخاترة، الونازرة اليساسفة، الشوايلية³.

وتعتبر الدوائر القوى الأساسية في الأرياف والمناطق الخارجة عن نطاق سيطرة الحكومة فهم يساهمون بشكل كبير في تدعيم السلطة وبقائها فقد كانت تتحالف مع الحكام وتتعاون معهم في جمع الضرائب والمحافظة على الأمن⁴.

2- قبيلة البرجية:

إنهم ليسوا بملتقطين وإنما هم عمومية في قول المرجية ومنهم قايد العرش بالتحقيق ويندرج تحت رئاستهم سجرارة، خلافة، الحوارث، وشدامة وكانت الرئاسة ماصلة فيهم في النقابية والبلاغة⁵.

أ- النقابية: ينحدر جده من قبيلة خلافة وهم أبناء عم الأمير عبد القادر يجتمعون معه في الجد احمد بن عبد القادر الشهير بابن خدة، وسمو بالنقابية نسبة إلى محمد أبي نقاب.

ب- البلاغة: نسبة إلى جدهم أعمر البلغي الزياني⁶.

¹ - الاغا بن عودة المزاري، ج1، المصدر السابق، ص 30-31.

² - كاميلية دغموش، المرجع السابق، ص 100.

³ - الاغا بن عودة المزاري، ج1، المصدر السابق، ص 31-32.

⁴ - سفيان صغيري، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدييات في الجزائر (1671-1830)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ جامعة الحاج لخضر باتنة (2011-2012)، ص 119.

⁵ - الاغا بن عودة المزاري، ج2، المصدر السابق، ص 325.

⁶ - كاميلية دغموش، المرجع السابق، ص 102.

3- قبيلة الحشم:

لغة من الحشمة وهي الحياء أو الغضب، ويراد به مطلق الأنصار، أما اصطلاحا فيطلق لفظ الحشم على قبائل حلت بجبل بني راشد ثم انتقلت إلى غريس فلحقت بإشرافه فأطلق عليهم اسم الأشراف حيث سمي التابع بالنتبوع ولم يكن أشرف غريس يعرفون إلا باسم بني راشد نسبة إلى راشد بن إدريس رضي الله عنه، بينما يرى الباحثين أن الحشم ينحدرون من بني مُجَدِّ إحدى قبائل زناة البربرية وقد تعاقبت خمس أسر على قيادة قبائل الحشم أولاد طراري، أولاد مُجَدِّ بن خدة، أولاد حسان في غريس الغربي، أولاد محمود (المحاميد) أولاد عباس في غريس الشرقي¹.

وفي معرض الحديث عن قبائل الحشم ذكر لسبناس أن أراضي غريس أصبحت كلها ملك لهم وأن الجزء الذي كان ملكا لبني زروال اشتراه الحشم منهم أحيانا بالتراضي وأحيانا استغلالا بالقوة وأنهم كثيرا ما هددوا جيرانهم السويد المعروفين أكثر بالمحال، وإذا كان الحشم قد تركوا بصماتهم في تاريخ بايلك الغرب من خلال مشاكساتهم المتكررة²، فإن المزارى اعتبر أنهم "أعراب رعية نائية ليس لهم جراحة في الحروب وظفر الظافر"، غير أن موقفه هذا قد يكون ناتج عن أصله ومنصب، فهو الأغا المنحدر من عائلة المزارى المخزنية³.

4- قبيلة هاشم:

هي قبيلة عربية قريشية منها الأمير عبد القادر الذي يعود نسبه إلى إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى، بن الحسن السبط، بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وابن فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم⁴، بحيث أبدى الرحال الألماني فاغمر انطباعاته حول قبيلة هاشم التي سكنت سهل غريس، وقد

¹ - الطيب بن المختار الغريسي، القول الأعم في بيان أنساب قبائل الحشم، مطبعة خلدونية تلمسانية، ط1، د.ت، ص 351.

² - كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 258.

³ - الاغا بن عودة المزارى، ج2، المصدر السابق، ص 331.

⁴ - المصدر نفسه، ص 325.

انقسمت قبل قرن إلى قسمين¹: هاشم الشراقة وهاشم الغرابة وهما على قدرة تامة على أن يكونوا جيشا لا يقل عدد أفرادهم عن 300 فارس و100 رجل وقد بدى لفاغر أن عدد القبيلة بقسميها قد يكون أقل من عدد أفراد قبيلة بني عامر، ولكن أكثر غنى وأشد قوة وعزيمة، بل أن هاشم تفوق على قبيلة الغرابة في وحدة كلمتها، خاصة وأنها تحتل موقع مركزي بوجودها قرب معسكر².

ومن قبيلة بني هاشم نجد أولا السيد عبد القادر بن المختار الذي منهم الأمير عبد القادر وينحدر نسبهم من إدريس، وقد انتقل جدهم الأعلى أحمد المعروف بالمختار إلى وطن غريس، ثم خلفه ولده الإمام عبد القادر المعروف برضيعته خدة وحفيده الشيخ عبد القادر بن المختار، هو الذي تجتمع فيه فروع أولاد سيدي قادة ومنهم سيدي مُجَّد بن عبد القادر المعروف بالشايب الضراع الذي كان له كثير من سعة العلم وعظم الجاه وكثرة العقار وقد انتقل هذا الأخير إلى تلمسان وذريته معروفة باسمه يقال لهم أولاد شايب الضراع³.

5- قبيلة بنو عامر:

ينتسبون إلى عامر بن زغبة بن ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر ابن صعصعة وهو إحدى قبائل العرب كانوا متفرقين في أصقاع الجزيرة العربية وفي نواحي الشام جاءوا إلى بلاد المغرب ضمن بني هلال والذين سكنوا المغرب الأوسط ومنهم ثلاثة بطون: بنو يعقوب وبنو حميد وبنو شافع وعادة ما تذكر شافع معطوفة على بني عامر فيظن أن القبائل منفصلة والواقع أنها من بني عامر⁴، وقد رفع عبد القادر المشرفي هذا اللبس حين ذكر العوامر أو بني عامر فقال: "وهم اللذين تنتسب إليهم القبيلة

¹ - كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 270.

² - أبو عيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1830-1855، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، 1989، ص 169.

³ - الطيب بن المختار الغريسي، المرجع السابق، ص 334 - 337.

⁴ - أبو راس الناصر، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، نق، تح: مُجَّد غالم، وهران: منشورات المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، ط1، 2005 ص 21.

الآن نسبة لجدهم عامر بن إبراهيم بن يعقوب بن معروف بن سعيد بن زياب بن خالد بن حجوش بن حجار بن عبيد بن عامر بن زغبة¹ .

وكانت بنية قبيلة بني عامر الداخلية تطورت حيث اختفت الأقسام الكبرى التي كانت معروفة (بنو حميد وأن كمش بعضها الآخر فصارت قبائل صغيرة كشافع مثلا والتي أصبحت مجبرة على الاستقرار غرب مليتة وخذا ما مس الوحدة الاثنية التي كانت تجمع قبائل بني عامر وأثر ذلك على رابطة القبيلة وكانوا قد استقروا زمن حول جبل عمور ووضعوا أنفسهم في خدمة بني بادين من زناتة ومن هنا استغل بني عامر كجنود في الجيش الزياني واستغل آخرون في جمع الضرائب بينما رحلت قبائل منه الى جنوب الهضاب العليا².

6- قبيلة مجاهر:

تنحدر هذه القبيلة من قبائل بني هلال العربية وهم من بطون قبائل زغبة وتحتوي على عدة قبائل منها: قبيلة أولاد معلف، أولاد شافع، أولاد سيدي عبد الله، الشرفة الجمادية، الغفران، الشلافة والجبايلية وتبلغ المساحة التي تستغلها أغاليك مجاهر 77.800 هكتار ويستغل أغاليك مجاهر المجال الواقع جنوب شرق مستغانم يحده من الغرب مستغانم ومز غران وجنوبا أغاليك الغرابية، شمالا أغاليك الشرق الظهرة، الشلف ميلة والونشريس الغربي³.

وتعتبر مجاهر من أهم القبائل وذلك لوزنها البشري وثقلها الاقتصادي والاجتماعي، ونظرا لموقعها الجغرافي فقد كانت قبيلة مجاهر من ابرز القبائل التي واجهت التحرشات الاسبانية، حيث

¹ - عبد القادر المشرفي، بحجة الناظر في أخبار الداخلين تحت لواء الاسبانيين بوهان من الأعراب كبني عامر، نق تح: محمد عبد الكريم، بيروت: مكتبة الحياة، د.ط، ص 20.

² - كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 266 .

³ - سلطنة عابد، التراتبية الاجتماعية ببايلك الغرب وأثرها على مقاومة الأمير عبد القادر (1832-1847)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة وهران (2010-2011)، ص

كانت مجاهر من أهم حلفاء الزيانيين، إضافة إلى هذا فقد شاركت مجاهر في انتفاضة المحال ضد الأتراك وكانت مجاهر من المبايعين الأوائل للأمير عبد القادر سنة 1833م وكان لها وزن عسكري واستراتيجي¹.

7- منطقة شلف ومينا:

نجد قبائلها تقع على ضفاف النهرين شلف ومينا، يحدها غربا أغاليك مجاهر وشرقا الونشريس الغربي وجنوبا فليتة وشمالا جبال الظهرة ونقصد بقبائل شلف ومينة كل من القبائل التالية: أولاد خويدم، أولاد عباس، المحال، الصحاري، المكاحلية بالإضافة إلى قبيلة أولاد سيدي بوعبد الله².

أ- المكاحلية: تقع شرق مستغانم بحوالي 36 كلم يحدها شمالا قبيلة أولاد معا الله وشرقا قبيلة عكرمة الشراقة والمحال ومن الجنوب الحساسنة والصحاري أما من الغرب الشلالة والشرفة الحمادية وكانت تتألف المكاحلية من العروش التالية: أولاد أحمد، أولاد بوغرارة، أولاد عباس، أولاد سلامة وتعد هذه القبيلة من اغاليك شلف ومينا³.

ب- أولاد سيدي عبد الله:

ينتسب عرش أولاد سيدي بو عبد الله الى الولي الصالح سيدي بوعبد الله المغوفل وينقسم العرش إلى خمس فرق منها اثنان من العائلات المرابطية واثنان مختلطة والخامسة من العنصر العربي ويقع العرش على ضفتي واد شلف إذ يتربع على مساحة واسعة من السهول المروية أهمها سهول أريزان وجدويوة وواد ارهيو ونجد أن العرش اشتهر بالعلم والتسوف الأمر الذي أعطاها وزنا ثقافيا ونفوذًا

¹ - سلطنة عابد، المرجع السابق، ص 17 - 19.

² - المرجع نفسه ، ص 49.

³ - سميرة طالي معمر، القوى المحلية في بايلك الغرب الجزائري في أواخر العهد العثماني (1792-1831) مذكرة ماجستير في

التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم تاريخ، جامعة الجزائر، 2009-2010، ص 85.

سياسيا وحظيت بالتبجيل والاحترام وذاع صيتها بأطراف البلاد ومنحت العديد من الامتيازات لها، ومع بروز مقامة الأمير عبد القادر انظموا إليها، وفي سنة 1845 أعلنوا انضمامهم لثورة بومعزة¹.

8- منطقة تيارت:

تحتل تيارت موقعا استراتيجيا هاما فهي تقع في مكان يتوسط مناطق التل ومناطق الصحراء مما جعلها تتبوأ مكانة تجارية بين مدن الإقليم فهي موطن لقبائل وعشائر ذات نفوذ ديني وسياسي ويأتي على رأسها قبائل الأحرار وأولاد خليف وهي من القبائل الكبيرة كان لها تأثير هام على مجريات الأحداث التي عرفتها منطقة تيارت والتي سيكون لها بلا شك مساهمة لا تقل أهمية عن باقي القبائل الأخرى في القطاع الوهراني، فمنذ عملية الاحتلال الفرنسي تجمعت قبائلها في شكل اتحادي قبلي حفاظا على أمنها وممتلكاتها وبرزت بقيادتها وزعمائها ولعبت دورا قياسي إبان القرن التاسع عشر من خلال دعمها للمقاومة².

فتمتاز منطقة تيارت بتنوع التضاريس والنباتات فهي عبارة عن سهول مرتفعة في وسط سلسلة جبلية تنبع منها مياه النهر الواصل وواد ارهيو وواد مينا ومن أشهر سهولها سهل سرسو الغني بزراعة الحبوب المنفتح شرق وهي مصدر ينابيع مياه تصب شمالا منها واد مينا وواد رهيو وبها أودية تصب في الشطوط وهذا الموقع رسخها لتكون مركزا عسكريا تشرف على مجموع القبائل والعشائر التي تستوطن المنطقة ولعل أهمها الأحرار وأولاد خليف³.

¹ - ليلي بلقاسم، المراكز الاستيطانية وتطورها في منطقة غليزان (1850-1900)، أطروحة ماجستير في التاريخ الحديث

والمعاصر كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة وهران، (2012-2013)، ص ص 187-188.

² - إبراهيم مهديد، الاستقرائية التقليدية الوهرانية خلال القرن 19م والرأس مالية: إشكالية الاندماج الاجتماعي، المجلة الجزائرية

الانثروبولوجية والعلوم الاجتماعية، ع 4 جانفي، أفريل 1998، ص 2.

³ - فاطمة حباش، المكاتب العربية ودورها في المد الاستعماري...، المرجع السابق، ص ص 80-81.

أ- الأحرار:

هي خليط بين البربر والعرب تعود أصولها إلى أحد زعماء الإدريسيين خالد بن الكريم الذي قدم إلى نواحي سرسو بعد إنهاء طلب العلم وأصبح أحفاده وأتباعه يعرفون بأولاد سيدي خالد¹.

تعتبر من أكبر القبيلة التي استوطنت المنطقة منذ زمن قريب فهي تتشكل أساسا من قبائل بدوية تعتمد على تربية الحيوانات وممارسة الزراعة وتتخذ من سهل سرسو ومناطق السهلية موطنها ولقد وصفهم الأغا المزاري في كتابه طلوع سعد السعود فقال: الأحرار هم الأقبشار لا يلاذ بهم ملاد في الكفاح والجود والأسعار نصرتهم كاملة ونعرتهم للخير شاملة وينقسمون إلى قسمين².

- الأحرار الشراقة: وهم أولاد سيدي خالد الشراقة، أولاد بوغفيف الكعابرة وأولاد الزاوي الشاوية، أولاد عزيز، أولاد بلحسين ولم يكن عددهم يتجاوز 1200 في أربعينات القرن 19م.

- الأحرار الغرابة: وهم أولاد سيدي خالد الغرابة، أولاد زيان الشراقة وأولاد حدو والغوادي، الدهالسة وبلغ عددهم في الأربعينيات في القرن 19 م قرابة 14800 نسمة، يتكون هذا الاتحاد القبلي من العنصر العربي إلى جانب أقلية من العنصر البربري يحده شمالا أولاد العويسات وأولاد شريف، بني مدين، أولاد بن عفان، خلافة والحوارث، بني ونجل وغربا أولاد إبراهيم، الحساسنة الجعافرة وحميان الشراقة، وجنوبا أولاد عيسى، أولاد مومن، أولاد بن رزيق، أولاد سيدي الناصر وشرقا أولاد خليف، أولاد خروبي، أولاد بوزيان، وصحاري الشراقة³.

¹ - فاطمة حباش، المكاتب العربية ودورها في المد الاستعماري...، المرجع السابق، ص 84 .

² - الاغا بن عودة المزاري، ج2، المصدر السابق، ص ص 115، 116.

³ - العربي بوغنان، المقاومة الشعبية في منطقة تيارت 1830-1908 ومواقف الزعمات القبلية والدينية من الاستعمار الفرنسي، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة تلمسان (2018-2019)، ص ص 79-80.

ب- أولاد خليف:

أشراف قدموا إلى المنطقة مع الفتح الإسلامي الثاني سنة 750هـ-1350م قدر عددهم بـ 4400 خلال أربعينات القرن التاسع عشر ميلادي وقسمت إلى الربعة قبائل: أولاد خروبي، أولاد بوزيان، صحاري الشراقة وقنادرة قصر كوجيلا وتخضع كلها لزعيم سياسي واحد وهو يحيى بن راشد الذي تمتد سلطته إلى جنوب فرنده حيث تمثل تاوغازوت المركز الرئيسي للنفوذ والهيمنة أما زعيمها الروحي فهو سيدي منصور الكبريت واختلفت بشأنه الروايات حول مكان تواجد ضريحه فمنهم.

من يرى أنه موجود في منطقة عين الدرهم ومنهم من يعتقد انه دفين عين الذهب¹.

أما تسمية أولاد خليف أطلقت على القبائل الثلاث فتعود حسب الأسطورة والرواية الشفوية أن رجل غريب اسمه خليف ارتكب جريمة قتل في حق أحد أفراد قبيلته واضطر إلى المغادرة وتوجه عند المرابط سيدي منصور الكبريت واعتكف عنده وأصبح من أكثر المتحمسين لخدمته، فكلفه بتعليم ابنه البكر ولم يكتفي الخليف بكسب ودي المرابط بل دفعه طموحه إلى السعي للحصول على نفوذ سياسي فعلا حقق انتصارا قويا واستولى على كل المنطقة وخضعت له كل الفروع².

9- منطقة سعيدة:

تقع سعيدة بالجزء الغربي للجزائر يحدها شمالا ولاية معسكر وغربا ولاية سيدي بلعباس جنوبا ولاية البيض وشرقا ولاية تيارت، ويقدر عدد سكانها بحوالي 340 ألف نسمة وتضم ست دوائر و16 بلدية³، وتمثل بوابة الصحراء الكبرى الأمر الذي جعلها محط أنظار المستعمر الفرنسي وأصبحت ضمن مشاريعه التوسعية نظرا لموقعه الاستراتيجي فهي تشكل حلقة وصل بين التل الوهراني

¹ - العربي بوعناني، المرجع السابق، ص ص 76-78.

² - فاطمة حباش، المكاتب العربية ودورها في المد الاستعماري، المرجع السابق، ص ص 87-88.

³ - عبد الكريم شباب، مقاومة الأمير عبد القادر في سعيدة، المنطقة والرجال ودورها في حكم المقاومة، مجلة الحوار المتوسطي،

ع1، مج9، مارس 2018، جامعة سعيدة، ص 33.

وجنوبه الصحراوي، ومثلما تميزت سعيذة بطبيعتها الخلافة تميزت بطابعها البشري من خلال القبائل التي تقوم على أراضيها والتي تميزت بقوتها ومكانتها وكذا موقفها تجاه الاحتلال ومن أهمها¹:

أ- **الحساسنة**: قبيلة ذات أصول عربية من عرب زغبة إخوة بني عامر²، تتمركز على بعد 40 كلم جنوب شرق سعيذة وشمال الشط الشرقي، كانوا إلى جانب بني عامر وتحت نفوذهم في العهد العثماني وفي فترة الأمير عبد القادر كانوا تحت قيادة موحدة بإشراف الشيخ الخميسي.

ب- **مخاليف والوهابية**: وهما فرعين من الجعافرة الشراقة إلى جانب أولاد داود ويتمركزون على مسافة 06 كلم جنوب شرق سعيذة، كانت لهم مواقف فورية اتجاه الاستعمار³.

10- منطقة الظهرة:

هي منطقة ذات مساحة معتبرة وموقع استراتيجي متميز بتضاريسها الوعرة والجبيلة تقع في أقصى الحدود الشرقية الشمالية لمقاطعة وهران بين ساحل البحر المتوسط وحوض شلف وتشمل كل الأراضي الواقعة بين تنس ومصب نهر شلف، وتعتبر قبيلة مغراوة أول من استوطن منطقة الظهرة ويميزهم هو تأسيسهم لمدينة مازونة التي كانت عبر التاريخ معقلا من معاقل التمرد والثورة، فقد احتضنت الظهرة انتفاضة عرفت عند الفرنسيين بانتفاضة الطرق الصوفية، ولقد شكل هذا عاملا مشجعا للقبائل وخاصة قبيلة أولاد رياح التي اعتبرت من القبائل المحاربة والثائرة ضد الاستعمار الفرنسي⁴.

¹ - فاطمة حباش، مساهمة منطقة سعيذة وأعراسها في المقاومة الوطنية خلال القرن 19م، مجلة عصور الجديدة، ع2، ص8، ديسمبر 2018، جامعة تيارت، ص161.

² - الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص159.

³ - Accordo(F)Reprtoire Alphanétique des tribus et dauars de l'algérie tgraphie et lithographie Adolph Jourdan, Alger, 1879 pp 81-57.

⁴ - سلطنة عابد، المرجع السابق، ص ص 44-45.

أولاد رياح: هي قبيلة مستقرة بمنطقة الظهرة في منطقة على سلسلة جبلية بين شلف والبحر وتظهر ارض القبيلة في شكل متاهة مقسمة لمسالك كثيرة بواسطة الحجارة، الجبال والحفر التي تضم كهوفا تشبه كهوف قبيلة صبيحة ولكن مداخلها أصعب كما تجري بعض الأودية كالوادي الأبيض أحد روافد واد خميس وعلى غرار بقية القبائل التحقت بثورة بومعزة فقد رفضوا الاعتراف بالسلطة الفرنسية¹.

11- منطقة الونشريس:

الونشريس كلمة محلية وتعني ماليس أعلى منه ويذهب المؤرخين الفرنسيين إلى أنها تعني عين العالم L'œil du monde ويصفونه بالهرم لشكله والونشريس كتلة جبلية ضخمة يمتد على طول 150 كلم ويمتد من واد مينا غربا إلى واد دردار شرقا ومن حوض الشلف شمالا إلى شمال سهل سرسو جنوبا ويذكر الأستاذ ساحلي: "إن جبال الونشريس وجبال بني شقران يشكلان معا واجهة جغرافية"، وتميزت الونشريس ببساطة في تسلسلها ارتفاعا أو انخفاضا وتشكل ثلاث مناطق متعرجة رئيسية هي كاف سيدي عمر، سيدي عبد القادر، ورأس بخيرة².

لقد بدأت مقاومة الونشريس منذ 1837، لكن المقاومة الفعلية في منطقة الونشريس تندلع مع تعيين بيجو حاكم عاما على الجزائر بعد نجاحه في تحقيق مشروعه العسكري المتمثل في حرب الإبادة والتي تتلخص في خطابه: "لا يجب أن نجري وراء العرب بل يجب أن نمنعهم من يبدروا أرضهم"، ولذلك وجدت الونشريس نفسها في مواجهة بيجو لكن المقاومة الشديدة جعلته يسجل في مذكراته:

¹ - غانم بون، من سياسة الإبادة الفرنسية محرقة غار الفراشيش 19 جوان 1945، المجلة الخلدونية، ع1، مج 9، جامعة تيارت، ص 214.

² - سحنون سعيدوني، إسهامات منطقة الونشريس في مقاومة الاستعمار الفرنسي، منشورات مجلة أبحاث، دار الثقافة، تيسمسيلت، ع 2، 2013، ص57.

"إن القبائل المتمردة أفسدت خطتنا"، وخاصة قبيلة بني مايدة خلدت ملحمة شعبية جعلت الاستعمار يعود ادراجه¹.

بني مايدة: دوار عربي الأصل، موطنه حاليا ببلدية تيسمسيلت وهو يضم عدة فروع منها أولاد علله وأولاد خروف والحوالص، وهم يعدون من المرابطين، كاموا في العهد العثماني التابعين لبابلك الغرب وفي عهد الأمير عبد القادر لخليفته بمعسكر، وكانوا بمثابة قواعد دفاع خلفية لمقاومة الأمير².

12- قبيلة أولاد سيد الشيخ:

إن أسرة أولاد سيد الشيخ بفرعيها هي في الحقيقة أسرة واحدة سكنت بمنطقة الجنوب الوهراني منذ القرن 16م، جاء الجد الأول الشيخ معمر بن سليمان إلى المنطقة وقد بنى سيد الشيخ (عبد القادر بن محمد) زاويته المشهورة والتي ذاع صيتها في كامل الواحات فأصبحت تعرف بالأبيض سيد الشيخ، وكانت لهذه الأسرة الرئاسة على كامل المنطقة الممتدة من فقيق إلى ورقلة، ومن الأطلس الصحراوي إلى منطقة قورارة، وقد شاركت الأسرة في جهاد ضد الإسبان وضد الفرنسيين³ فهي أسرة دينية تتمتع بالسلطة والنفوذ في عمالة وهران وتنتسب إلى خليفة أبو بكر الصديق⁴.

وقد قسمت معاهدة لالة مغنية عام 1845 بين فرنسا والمغرب الأسرة إلى فرعين: الشراقة وجنسياتهم جزائرية والغرابية وجنسياتهم مغربية، وكانت العلاقة بين الفرعين تتأرجح بين التعاون والتضامن أحيانا وبين التنافس والعداوة أحيانا أخرى، واضطر قادة أولاد سيد الشيخ الشراقة إلى وضع أنفسهم تحت تصرف الإدارة الفرنسية⁵.

¹ - سحنون سعيدوني، المرجع السابق، ص 57.

² - عبد القادر دحدوح، تيسمسيلت محطات تاريخية ومواقع أثرية، د.ط، منشورات السهل الجزائر، 2009، ص 63.

³ - مقلاتي عبد الله، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1954)، د.ط، د.م.ج، 2014، الجزائر، ص 68-

70.

⁴ - محمد الصالح الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم، د.ط، دار هومة، الجزائر، 2005، ص 65.

⁵ - مقلاتي عبد الله، المرجع السابق، ص 68.

وبسبب تهديد الجنرال دليبي لهم بواسطة قوة عسكرية مطونة من نحو خمسمائة رجل من المشاة وقوة من الصبايحية أعلن سي حمزة ولاءه، وهذا إن يدل على شيء فإنما يدل على الطرق التي كانت تستعملها السلطات الفرنسية بقوة السلاح وقد منحته لقب خليفة أولاد سيد الشيخ الشراقة والغرابية¹.

وعين بعده ابنه بوبكر برتبة باش اغا، وقد قاد هذه الأسرة سلسلة من القادة: سيل اله وابن أخيه سليمان بن حمزة بن سيدي الشيخ وأخوه أحمد ومحمد وابن أخيه الأعلى وبوعمامة وتعتبر قرية الأبيض سيد الشيخ مركزهم الرئيسي وزاويتهم المشهورة والتي كانت تسيطر على المنطقة دينيا ودينيويا وهذه الزاوية المعروفة بالشيخية².

13- قبيلة فليطة:

مجموعة من الأهالي تقطن بين اغاليك الغرابية ومجاهر وأغاليك الشراقة بوادي الشلف على نهر مينة ومنداس، تضم 21 بطنا: العناترة والمحال وأمتية والشرفة وأولاد سيدي بن يحي والحرارة، تحت قيادة ميلود بوطالب ابن عم الأمير³، وهي تنحدر من قبائل سويد بن مالك وهم من قبائل زغبة الهلالية ويقول الشيخ المهدي البوعبدلي، إن اسم فليطة مشتق من التفلت أي أفلت تفلتا، ويرجع ذلك إنها القبيلة الوحيدة التي حافظت على وحدتها ولم تفلت في الفيافي والقفار، وبقيت إلى يومنا هذا مجتمعة، وهذا ما يعكسه القول الشعبي الدال على صلابة هذه القبيلة "فليطة خمسة أخماس" مما يدل على وحدتها⁴.

¹ - مبخوت بودواية، مقاومة أولاد سيد الشيخ الأولى والثانية وأثرها على المناطق المجاورة، تيارت نموذجاً، مجلة الخلدونية، ع.خ، 2009، جامعة تيارت، ص 218.

² - علي محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر، د.ط، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص 641.

³ - الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص 119.

⁴ - سلطنة عابد، المرجع السابق، ص 26.

وكانت القاعدة الأولى لتمركز قاعدة فليطة هي منطقة منداس التي خلدها التاريخ الإسلامي، بالإضافة بتميزها بموقعها الجغرافي الاستراتيجي بين معسكر وتقدمت، وكانت من الأراضي التي تمر بها المحلة التركية وهذا الموقع جعل الاحتلال الفرنسي يسعى لتطويق هذه القبيلة بمراكز عسكرية من أجل التحكم في تحركاتها كمركز زمورة والرحوية وثنية الحد، وامتاز تاريخ هذه القبيلة بالعنف التاريخي والانخراط في كل حركات الانتفاضة والمقاومة خاصة ضد السلطة المركزية وهذا ما جعلها مركز هام في الخلافة الشرقية¹.

لكن أكثر ما يميز قبيلة فليطة مشاركتها الفعالة في انتفاضة قبائل المحال ضد الأتراك وكانت من أبرز القبائل التي ساندت مقاومة الأمير عبد القادر². بل وكانت من أولى قبائل المنطقة التي سجلت لديها أول حركي مقاومة ضد الاحتلال بقيادة سيدي عبد الله سنة 1832م وكانت من أبرز وفود القبائل الشرقية التي حضرت مبايعة الأمير عبد القادر سنة 1833، وكانت اخر قبيلة استسلمت للفرنسيين، حيث قاومت مع المرابط سيدي عبد الله سنة 1832م ومع الأمير عبد القادر ومع شريف بومعزة، ومع ثورة سي لزرق بلحاج وانتفاضة الجنوب الوهراني مع ثورة أولاد سيد الشيخ سنة 1864 م³.

14- قبيلة بني شقران:

تقع جبال بني شقران شمال غربي الجزائر، ضمن سلسلة الأطلس التلي وهي غير شامخة، على قمة بها تعلو جبل شارب الريح (910م) تقدر مساحتها الإجمالية بـ330.000 هكتار، تشترك فيها ثلاث ولايات من غرب البلاد (سيدي بلعباس، معسكر، غليزان) تحتل فيها معسكر 60% من مجموع المساحة (22.000هـ) ومن بين المدن والقرى الهامة التي شيّدت فوقها نذكر معسكر،

¹ - سلطنة عابد، المرجع السابق، ص ص 28-35.

² - مُجَّد بن عبد القادر الجزائري، المصدر السابق، ص ص 105-106.

³ - سلطنة عابد، المرجع السابق، ص 31.

باريقو (المحمدية)، دبلينو (حاسين)، البرج، عين فارس، قلعة بني راشد ويلل... تبلغ الكثافة السكانية بها وسطا 46ن/كلم² الواحد، وغربا 20ن/كلم²، بينما لا تتعدى 2ن/كلم² شرقا¹.

فعلى الرغم من عزلة جبال بني شقران وصعوبة مسالكها وافتقار تربتها إلا أنها عرفت استيطان أوروبا مكثفا الغرض منه محو كل أثر لذكرى مقاومة الأمير عبد القادر في المنطقة، وذلك منذ العقد الثاني للاحتلال الفرنسي للجزائر حيث تعود عملية الاستيطان المبكر في هذه الناحية الجبلية إلى عوامل يمكن وصفها بالجيوستراتيجية والجيوسياسية، فسكان بني شقران عرفوا برفضهم للسيطرة والاحتلال الأجنبي عبر مر العصور².

¹ - عدة بن داهة، ثورة بني شقران 1914 وموقعها من المقاومة الوطنية الجزائرية للاحتلال الفرنسي، مجلة العصور الجديدة،

ع11، 12، فبراير، 2013-2014، جامعة وهران، ص 315.

² - المرجع نفسه، ص 312 .

الفصل الثاني :قبائل الغرب الجزائري وموقفها من الاستعمار الفرنسي

- المبحث الأول : القبائل المؤيدة للاستعمار
- المبحث الثاني : القبائل المعارضة للاستعمار

المبحث الأول: القبائل المؤيدة للاستعمار:

لقد قامت قبائل الغرب الجزائري بدور كبير وخطير على مسرح الأحداث السياسية حيث تولدت ردود فعل قوية وعنيفة حيال الاستعمار الفرنسي، قلم تكن كل القبائل ضد الاستعمار الفرنسي فهناك قبائل قامت بمساعدته وارتقت في احضانه وشكلت العمود الفقري للاستعمار الفرنسي وبالتالي فقدت المقاومة كتلة بشرية هامة، أصبحت من اهم الداعمين للمشروع الاستعماري بحيث كان لهذه القبائل أثر بالغ في إخضاع السكان، فنظرا للسلطة التي تمتلكها هذه القيادات الأهلية والخوف الذي ييثنونه في صفوف الأهالي، تعاونت مع الإدارة الاستعمارية في إخضاع أعيان الجزائر وقادتهم من أجل السيطرة السيطرية على البلاد وضرب المقاومة وتمزيقها وإشراكهم في مشروع الاحتلال من خلال الكيد من الثائرين والمشاركة في عمليات استهداف الزعمات الثائرة واعتقالهم وفي المقابل منحت لهم بعض المناصب والامتيازات الغرض منها استقطاب وإغراء اعيان الجزائر وقادتهم من أجل بلوغ غاياتها ألا وهي تفتيت وتشتيت القبائل والأعراس في الغرب الجزائري وإذابة الشخصية الجزائرية في المجتمع الأوربي والقضاء على روح المقاومة الوطنية ومن اهم القبائل التي ساندت الإستعماروكانت عوناً له نجد:

1- قبائل الدواير والزمالة:

رفضت بعض القبائل الجزائرية بإقليم وهران الخضوع للصف الوطني وفضلت التعاون مع اقوات الإحتلال الفرنسي لذا قام *الأمير عبد القادر بإصدار اجراءات صارمة تمنع الشعب الجزائري بإقليم وهران التعامل مع قوات الإحتلال الفرنسي والمتاجرة معه وتكررت عروض زعماء قبائل الدواير والزمالة لإعلان خضوعهم للقوات الفرنسية¹.

* الأمير عبد القادر ولد سنة 1807 باليقظة قرب مدينة معسكر، اشتهر بمقاومته للإحتلال الفرنسي للجزائر (1832 - 1847) وفي سنة 1832 تمت مبايعته اميرا خلال تجمع كبير في قبائل الغرب الجزائري من أجل قيادة المقاومة وبعد الكفاح تم

لقد استأنفت قبائل الدواير والزمالة المبادلات الودية مع الفرنسيين فهدد عبد القادر أن يعيدهم بالقوة إلى تلمسان، ولكن تلك القبائل طلبت الحماية الفرنسية في الحال وعلى التخلي عن منتوجاتها والتجريد عن تجارة مربحة، وقد لب* تريزل طلبهم وعندما سمع ان جنود عبد القادر يزعمون تلك القبائل بإجراءات عنيفة للإستيلاء على ماشيتهم وأسر بعض شيوخهم، أرسل فرقة عسكرية إلى محيماهم قرب مسرغين وفي 16 جوان 1835 وقع الطرفان معاهدة تحتوي على 11 مادة وتعلن ان الدواير والزمالة أصبحوا رعايا فرنسيين¹.

لقد خسر الأمير عبد القادر بعداء قبائل المخزن الدواير والزمالة قوة حربية لا يستهان بها لشدة بأس فرسانهم وكثرة أعداد رجالهم المدربين على الحرب فكانوا احسن عون للفرنسيين واشد خصوم الأمير وقد جز هذا الموقف من قبائل المخزن تحول العامة عنها والمعادت وغدت محل احتقار من كل من احس بالشرف وعرف قيمة الحرية². حيث ساندت الدواير والزمالة الجنرال تريزل في معركة المقطع الذي خرج من وهران بفرقة من الخيالة وخمس الاف جندي تتقدمهم مجموعات من الدواير والزمالة³ والذي جاء من اعيان الدوائر عدة ولد عثمان واسماعيل ولد قادة صاحب الميدان والصحراوي ولد علي والحاج ناصر بلطاوي والعربي ولد يوسف وقادة ولد شعلال وعبد القادر البوعلاوي، والحاج محمد

اسر الأمير ثم استقر في تركيا عام 1853، ثم توجه إلى دمشق وتوفي هناك عام 1883، ينظر إلى آسيا تيمم، الشخصيات

الجزائرية 100 شخصية (د.ط)، دار المسك للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص ص 15 – 20.

¹ - عبد القادر سلاماني، الإستراتيجية الفرنسية لإجهاض الدولة الجزائرية الحديثة (1832 – 1847)، (د.ط)، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 130.

* تريزل: ولد بباريس في 05 جانفي 1780 بعد انخراطه في الجيش 1805 وارتقائه عدة مراتب عسكرية عين قائدا عاما في الجيش الفرنسي في القطاع الوهراني سنة 1835 خلفا للجينيرال دي ميشال وعدم رضاه بإتفاقية الهدنة التي وقعها هذا الأخير مع الأمير في المعركة الشهيرة بالمقطع بين واد السيق والهبرة فإنهم هزيمة شنعاء وعين وزيرا للحرب سنة 1847 ينظر: الأمير عبد القادر، مذكرات الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص 117.

1- شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، تر: أبو قاسم سعد الله، (د.ط)، الدار التونسية للنشر، تونس، ص 95.

² ناصر الدين سعيدوني عصر الامير عبد القادر المرجع السابق ص ص 235 236

³ - علي محمد محمد الصلاحي، المرجع السابق، ص 419.

ولد قادة وأبو مدين ولد بلوط، ومن الزمالة الحاج وزاع بن عبد الهادي والحاج مخلوف ولد معمر الحاج، الشيخ ولد عدة والعربي والأحمد¹.

وما كان القوم يبلغون إلى ناحية تليلات حتى فاجأهم المير بجيشه بجرش اسماعيل قرب السيق حيث تمكنت قوات الأمير من إبادة معظم جيش الحنرال تريزل وارتد منهزما إلى وهران عبر آرزيو².

وما لبث أن عاد الفرنسيون للقيام بأعمالهم العدوانية فهزموا الأمير عبد القادر في معركة سيدي أمبارك³، واثر هذه الواقعة اشتعلت نار حربها بالمهالك حتى انتشرت عجلات المدافع فيها ولا يحصى عدد مستشهديها⁴.

ولما دخل كلوزيل معسكر كان الأمير قد اخلاها من السكان وجدها خالية من الأهل والمتاع فأقام فيها يومين ثم جاءه الأمر بالرجوع إلى وهران وتخلف فيها أوغاد القبائل المنتصرة من الدواير والزمالة وأضرمو النار في أكثر دوارها⁵.

لقد كان لسقوط مدينة معسكر في قبضة الماريشال كلوزيل اثر كبير في نفسية بعض القبائل التي كانت تنظر نصرا شبيها بذلك الذي صنعت الجيوش الجزائرية بالمقطع وكان في مقدمة هذه القبائل

1 - الآغا بن عودة المزاري، ج2، المصدر السابق، ص 136.

2 - عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج4، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 104 - 105 .

3 - يوهان كارل، الأمير عبد القادر، تر، وتق، أبو العيد دودو، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 78.

4 - مختار حيساني، ثورة الأمير عبد القادر من خلال ثلاثة مخطوطات، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص 82.

5 - محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر، ج1، النصدر السابق، ص 161.

* هو ابن أخ المزاري وابن اخ مصطفى بن اسماعيل كان آغا تحت الحكم العثماني واحد رؤساء الدواير والزمالة والتحق بالجيش الفرنسي مع عمه بعد ارتداد هذا الأخير فعينه كلوزيل آغا تحت سلطة باي مستغانم ينظر: الأمير عبد القادر، مذكرات الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص 150.

الدواير والزمالة أو ما تبقى منها بنصرة الأمير بقيادة الآغا* المزاري الذي اغتتم فرصة إخلاء المدينة ليلتحق ومن معه ببني عمومته المقيمين على مقربة من وهران تحت حماية الفرنسيين¹.

ولما سمع بقدومه الماريشال كلوزيل وهو بوهران بعث له وجعل له راتبا سنويا مؤقتا شهريا للإنفاق على وسيره آغ وطن وهران وخليفة علي الباي إبراهيم وبوشناق كما جعل لقدور المخفي راتبا يوافقه وولاه آغا المزاري منصبا يطابقه وقد كان عدد جيش المزاري الذين في خدمتهم آنذاك 92 مقاتلا².

وكانت فعلة المزاري سببا في ربط الإتصال بينه وبين عمه* مصطفى بن إسماعيل الذي كان يعيش مع الكراغلة المحاصرين بالماشور وتذكر المصادر أن اول ماطلبه ابن اسماعيل من ابن أخيه أن يتدخل لدى قائد الجيش الفرنسي كي يغزو مدينة تلمسان ويفك الحصار³، وكان دخول تلمسان بغير قتال خرج الماريشال بعساكره ومعه الحاج المزاري ومصطفى بن اسماعيل وكتب الماريشال في عرض حال لوزير الحرب قائلا له: من كثرة زعماء العرب الذين معنا من الدواير والزمالة وخفتهم في القتال وشدتهم في الطعن ومحبتهم في التقدم امامنا لم يضرب أحد عساكرنا في هذه المقاتلة⁴.

وفي 14 مارس 1886 ساندت فرسان الدواير والزمالة بقيادة الآغا بن اسماعيل الجنرال* بيرقو في حملاته إلى مطاردة قبائل الحشم والغرابية إلى بني شقران ووصلت هذه القوات حيث نهب 200

1 - مُجد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 86.

2 - الآغا بن عودة المزاري، ج2، المصدر السابق، ص 150.

* مصطفى بن اسماعيل أحد الأذنان المعروفين أيام الاحتلال واصلهم من قبيلة الدوائر كاتم في عهد التركي يحتل منصب آغا في منطوق وهران وقد تصدى لمحاربة الأمير فلما هزمه هرب الى تلمسان وسلمها للفرنسيين سنة 1836 ومنذ ذلك الحين باع ضميره ليحصل على لقب ماريشال أو راتب مناسب لهذه الرتبة، ينظر الى أوعيد دودو، المرجع السابق، ص 54.

3 - مُجد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص ص 86 - 87.

4 - الآغا بن عودة المزاري، ج2، المصدر السابق، ص ص 152-153.

* بيرقو الذي تسميه العرب بأبي القباب لكونه مهما ينزل بقبة إلا ويبعث به بغير الإرتياب، ينظر: الآغا بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص 152.

رأس غنم ساقوها نحو وهران كما قامت في 07 أفريل 1836 بحملات ابادية على قبائل بني عامر بمنطقة حمام بوحجر¹.

وفي 15 أفريل تلاقت القوات الفرنسية رفقة الدواير والزمالة مع قوات الجيش الوطني خارجا من الجهة الغربية من سبعة شيوخ فتقاتل قتالا شديدا ومات من المخزن أكثر من 30 نفرا².

لقد كان موقف قبائل الدوائر الزمالة محل العديد فوجد الضابط البولندي العامل في الجيش الفرنسي الذي اندهش من موقف قبائل المخزن منذ الأمير لما كان يشاهد هم يختطون مع الفرنسيين، لقد أشاد الجنرال بيجو عن الهجوم التي قام به مصطفى بن إسماعيل في خدنة الفرنسيين في 18 جوان 1836 وقد أكد الجنرال على مدى المساعدات التي كانت تقدمها فرسان قبائل الدوائر الزمالة تحت قيادة مصطفى ابن إسماعيل من مؤون ومشاركتهم في معركة تافنة وتقديم خدمات لجيش الاحتلال بقيادة لتيان وحاجمة قبائل الحشم الرتقة والعزابة بقيادة مصطفى إسماعيل³.

وفي 16 سبتمبر 1842 التحق الفرسان الموالية المخزن العثماني بقيادة مصطفى بن إسماعيل بقوات الاحتلال الفرنسي التي كانت بقيادة الجنرال لامورسيرو نزلت بعين طاقين، وفي 8 أكتوبر سمع الأمير بأن الكثير من الاحرار أتو بأمر من الجنرال لامورسيرو إلى مطمر أولاد الشريف المدعنين له لأخذ حينة عليهم معتقدا أن المحلة لم نرجع من عين طاقين⁴.

ولقد تمركزت الكتيبة الفرنسية رفقة الدواير والزمالة بمنطقة طريش وقامت بمباغنة القوات الوطنية فهجمت عليه فنزعت له ما سببا من الاحرار وكان النبأ الجميل للمخزن كما كان لهم الدور في معركة

1 - عبد القادر سلماني، المرجع السابق، ص 131.

2 - الأغا بن عودة المازري، ج2، المصدر السابق، ص 157.

3 - عبد القادر سلماني، المرجع نفسه، ص 132.

4 - الأغا بن عودة، المراري ج2، المصدر السابق، ص 203

سيدي الاكحل حيث تلقت القوات الفرنسية مع القوات الجيش الوطني وحصل القتال الذريع بين الفريقين¹.

اندلعت معركة قرب اللوحة استولت فيها قوات الاحتلال الفرنسي بمساندة قبائل الدوائر والزمالة على 119 حصانا وقتلوا منهم اكثر من 150 فارسا وقد شاركت في حملة منذ قبائل واهما منه وكان لهم الدور في تحقيق عدة انتصارات ضد قوات الجيش الشعبي الوطني بإقليم الغرب الجزائري في 26 سبتمبر 1845.

تلقت فرسان المخزن الامر للتحرك نحو غرب السبخة الكبرى لمنع تحركات القوات الشعبية الوطنية للتوغل نحو وهران².

لقد سجل احد الالمان العاملين في الجيش الفرنسي وهو دينترن استغرابه من مدى اخلاص عشار المخزن للفرنسيين³. ومن المؤكد أن القبائل المتعاملة مع المحتل قدمت له عظيم الخدمات على حساب الوطن والدين والقومية لذا وجدنا الأمير عبدالقادر يشدد بصورة حاسمة في محاربتهم وقطع دابرههم⁴.

كان موقف قبائل الدواير والزمالة المعادي للأمير عبدالقادر والملتزم بخدمة الفرنسيين أحد العوامل الرئيسية في تراجع دولة الأمير عبدالقادر وانهزام جيشه امام الفرنسيين⁵. فبعد أن قاوم الأمير واتباعه جيوش الاحتلال تفهقر الأمير وتوجه نحو المغرب وقصد منطقة الريف ورغم التأييد الكبير الذي لقيه من الشعب إلا أن السلطات المغربية لم يعجبها هذا اللجوء وقد زاد من البطش وانتقام

1 - عبد القادر سلاماني ، المرجع السابق ، ص 144.

2 - المرجع نفسه ، ص ص 148 - 152.

3 - ناصر الدين سعيدوني ، عصر الاسير ، السابق ، ص 236.

4 - سليمان عشراقي ، المرجع السابق ، ص 185.

5 - ناصر بن سعيدني، عصر الامير، المرجع السابق ، ص ص 236-237.

فرنسا التي هددته بالعقاب وبعد انهزامه في المعركة ايزلي حمل هذا الأخير إلى طرد الأمير عبدالقادر نظرا لأمر الصلح الواقع بطنجة¹.

لقد دامت ثورة الأمير عبدالقادر 17 عاما و6 أشهر و85 أيام والذي بقي تبراسا اقتدت به الأجيال له بعده وبهذا تكون طويت صفحة مجيدة من صفحات الجهاد الذي حمل لوائها الأمير عبدالقادر².

ونستنتج أن موقف عشائر المخزن المناهضة لسلطة الأمير عبدالقادر ووقوفها إلى جانب فرنسا ضد قوات الجيش الوطني أثر سلبي على استمرار المقاومة من الفرنسيين وعاملا مبشرا في القضاء على الدولة الجزائرية التي أنشأها الأمير عبدالقادر، فلقد كان موقف الدوائر والزمالة المعادي للأمير عبد القادر والملتزم بخدمة الفرنسيين أحد العوامل الرئيسية في تراجع دولته.

2- قبيلة البرجية :

هي من قبائل المخزن التي اعتمد عليها البايك، وقد لا حظ فاغر أنه قبيلة البرجية ظلت حتى 1835م قبيلة عظيمة تكاد تكونه لها قوة قبيلة الغرابة، وبعد أنه استولى كلوزيل على معسكر تخلت البرجية عن الأمير عبد القادر، ودخلت في مفاوضات مع الفرنسيين غير أنه الأمير عاد إلى معسكر فتفرقت كملة البرجينة وقرر بعض أبنائها الفرار الى واهران لكنه الاغلبية فضلت مفاوضة الأمير عبدالقادر على ترك أراضيها وهجر مساكنها، وحين تمكن منهم الأمير فر قائلهم قدور بن مخفي إلى مستغانم، فقرر الأمير معاقبتهم دون قتل، وذلك بتشتيتهم في البلاد حتى لا تتجدد مقاومتهم ولذلك فرقهم على القبائل على هاشم ووعلى فليطة وفي تاقدمت وفي تلمسان³.

¹ - العربي منور ، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2006 ، ص 161.

² - عبد الرزاق بن السبع ، الامير عبدالقادر الجزائري وادبه ، د.ما ، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للايداع الشعري ، د.م.د.ت، ص ص 47، 48.

³ - أبو العيد دودو ، المرجع السابق ، ص ص 164-165.

وكانت البرجية من القبائل الأوائل المخضعين بعقد اتفاقية استسلام مقابل جعل قواتها ضمن فرق المخزنية الصباحية تحصل على راتب شهري مثل الدواير والزمالة¹.

¹ - فاطمة حباش ، المكاتب العربية ودورها في المد الاستعماري، المرجع السابق ، ص 22.

المبحث الثاني : القبائل المعارضة للاستعمار

إن المجتمع الجزائري عشية الاحتلال وبعد بقليل كان مجتمعاً ريفياً يغلب عليه الطابع القبلي في الريف وكانت الأراضي الخصبة مشاعة بين القبائل يقومون بزراعتها ثم يتقاسمون غلتها ولما وقفت هذه القبائل في وجه المحتل من خلال انضمام شبابها في صفوف الثورات الشعبية، أراد هذا المحتل أن يشتت شملها بانتزاع أراضيها وفي هذا الصدد سنحاول التعرف على وقف قبائل الغرب الجزائري من الاستعمار الفرنسي، خاصة أننا قمنا بتسليط الضوء على القبائل المعارضة واخترنا نماذج منها وهي كالتالي.

ويمكن ادراج رد الفعل العسكري للجزائريين عموماً في صفة المقاومة العسكرية والتي كان قائدها في القطاع الوهراني بدون منازع الأمير عبدالقادر فسعى الى كسب القبائل وتوحيدها في صف واحد فتلقى المبايعة والدعم من قبل أهل عشيرته وقبيلة الحشم تحت شجرة الدردار أين قدمت قبائل الجهة الغربية من مختلف الجهات لتعلن ولائها¹، ثم تضمنت تأيد قبيلة بني عامر القوية².

وبادر أعيان منطقة حوض شلف ومينا إلى مبايعته في فبراير 1833 واعترفت قبائل حوض شلف كبني مناصر وبني مناد بسلطته وقد دعا أعيان المنطقة الأمير عبدالقادر لزيارتهم اشاعة الأمن والسلم بالمنطقة فاستغل الأمير الفرصة لضم مناطق جد استراتيجية لمواجهة المحتل الفرنسي فاتهمز الحاج السعيد بواد مينا سنة 1835، غير أن قبائل المنطقة لم تسلم من حملات بيجو العسكرية فهاجم بني مناصر في جوان 1842 ونهب منها 1800 رأس من بقر وغنم وفي نفس السنة توجه نحو قبيلة بني مناد وسوماطة وبولوان فنهبت المنازل وألقي القبض على عدد كبير من السكان غير أن

1 - فاطمة حباش ، مساهمة منطقة سعيدة واعراشها ، المرجع السابق ، ص 164.

2 - أ.ف. ديتيري ، الامير عبدالقادر والعلاقات الفرنسية العربية في الجزائر ، ترونفد ابو العبيد دودو (د.ط.) ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر 1999، ص 32.

روح المقاومة لدى سكان منطقة شلف سوف تتجدد مرة اخرى بالرغم من المآسي الكبيرة التي عانوها قبائل المنطقة لرفضهم للاستعمار الاجنبي¹.

أهل القبائل المعارضة في الغرب الجزائري : تتمثل أهم القبائل المعارضة في :

1- قبيلة مجاهر :

عند الاحتلال الفرنسي للجزائر كانت قبيلة مجاهر من القبائل التي استجابة لدعوة ابن عامري في سعيه لتحصيل البيعة لسلطان المغرب مولاي عبد الرحمان، خاصة بعد مغادرة الباي حسن لوهران ومحاولة فرض الحماية التونسية على وهران، وهي الحماية التي لم تستطيع اخضاع قبائل بايلك الغرب لسلطان الفرنسيين، فكانت مجاهر من القبائل التي اتسمت علاقتها بالسلطة التونسية بالتوتر والتمرد والعصيان.

وعند مبايعة الأمير عبدالقادر بالامارة في فبراير 1833، كان زعماء مجاهر من المبايعين الأوائل بحيث نجد هذه القبيلة تلعب دورا أساسيا في تثبيت سلطة الأمير عبدالقادر بنواحي مستغانم، خاصة بعد احتلال الجنرال ديميشال لمدينة مستغانم، وتحالف الكراغلة مع الفرنسيين ضد الحضرة الذين كانوا من أنصار الأمير عبد القادر، حيث احكمت هذه القبيلة حصارا شديدا على تموين الحماية التركية والفرنسية بمستغانم لكنه يبقى دورها في معركة المقطع الشهيرة من أبرز ما قامت به في المقاومة الى جانب ما كانت تقوم به من تسهيل هروب والتحاق أفراد وجماعات من قبائل الدواير بمعسكر الأمير عبدالقادر².

¹ - فارس العيد، مسار المقاومة المسلحة بمنطقة الشلف (1835-1847)، مجلة عصور، ع 25-24 جوان 2015،

جامعة وهران، ص ص 239-248.

² - سلطنة عابد، المرجع السابق، ص 18.

كما نجد أن الأمير عبدالقادر لم يسعى في بداية أمره إلى أحداث أي قطيعة مع زعامات العهد التركي في مجاهر، حيث بثت هذه الزعامات في هذا مناسبتها السابقة كالآغا محمد بن عجال آغا مجاهر والآغا سي الشارف والآغا محمد ولد سي لكحل، وبعد خرقه معاهدة التافنة سنة 1839 برزته قبيلة مجاهر في الحصار الذي ضربه الأمير عبدالقادر على بلدة مزغران سنة 1840، والذي اجبر القوات الفرنسية على التراجع والتحصن بمستغانم¹.

2- منطقة تيارت :

لقد كانت منطقة تيارت منذ زمن بعيد قلعة للمقاومة عن طريق رفضها للتدخل الاجنبي "الاستعمار الفرنسي" من خلال دعم حركات المقاومة ويأتي على رأسها قبائل الأحرار وأولاد خليف وهي من القبائل الكبيرة كان لها تأثير هام على مجريات الاحداث التي عرفتها منطقة تيارت والتي يسكون لها مساهمة كبيرة في مقاومة الاحتلال الفرنسي وحركة الاستيطان الاوربية من خلال مكانتها السياسية التي عرفتها الجزائر أثناء القرن التاسع عشر من المقاومة المسلحة من أجل عرقلة مشروع التوسع الفرنسي الاستعماري والتي سنذكر على رأسها قبائل الاحرار وأولاد خليف².

إذ برزت بقيادات وزعماء لعبت دورا قياديا من خلال دعمها للمقاومة بحكم أن أوطانها كانت بعيدة عن المواقع الفرنسية، وشكلت قواعد خلفية اتخذها الأمير كمراكز لتمويل جيشه واللجوء اليها لما تشدد عليه الضغوط مما جعل الجنرال لاموريسيار* يتفطن للاستراتيجية الأمير التي أرهقت العدو،

1 - سلطانة عابد ، المرجع السابق ، ص ص 18-19.

2 - ابراهيم مهديد ، المرجع السابق ، ص 2.

* لاموريسيار : من مواليد 05 فيفري 1800 م بمدينة تانة فهو من طبقة النخبة المتخرجة من كبريات المدارس انظم الى المدرسة المتعددة التقنيات كان كاثوليكيًا متحمسًا، درس اللغة العربية فور وصوله إلى الجزائر ، كان منه منه ألد أعداء الامير عبد القادر، قام بانشاء المكاتب العربية لتسهيل الاتصالات بين الاهالي والادارة الفرنسية، وفي 21 جويلية 1840 اسند له قيادة الفيلق العسكري بوهراڻ ثم صار وزير الحربية من 28 جويلية الى غاية شهر ديسمبر 1848 وجوّد عدة حملات عسكرية من فليته وفي كل النواحي مستغانم، ودفعهم إلى الاستسلام 1843 وأجبر قبائل البوزيدي في فرنده، وقبائل سي الجيلالي بن عمار على

باحث عن مخرج للمازق الذي وضعته فيه المقاومة ووجد أنه لا مناص من إيجاد قواعد عسكرية دائمة بين القبائل التي يتم اخضاعها، فوضع خطة استوحاها من استراتيجية نابليون بونابرت الذي طبقت أثناء حملاته العسكرية في أوروبا¹.

ومنذ ذلك الحين بدأت فرنسا تخطط لمد الاحتلال إلى الداخل، لكي تتمكن من مراقبة تحركات الأمير والقبائل الموالية له، فاحتلت تيارت التي اوقيمت في نقطة الاتصال بين التلال والسهوب، وانشئ بها مركز تموين للجيش واتخذت كقاعدة تنطلق منها الحملات العسكرية التوسعية التي كانت تستهدف مناطق الهضاب والصحراء في الاقليم الغربي².

أ- قبيلة الأحرار :

لقد ذاقت قبيلة الاحرار الصيت وقساوة المعاملة الذي تعرضوا له أثناء حكم البايلك وهران مما جعل قبيلة الاحرار تكن لهم العداوة والكراهية ولا ترى في الحاكم التركي سوى مصدر الطغيان والاستبداد وجب رفع راية العصيان والتمرد للتخلص من حياة الحرمان والشقاء³.

لذلك سارعت الاحرار إلى الانضمام إلى التكتل الوطني الذي انخرطت فيه معظم القبائل لتشكيل جبهة وطنية تحت قيادة الأمير عبد القادر لمواجهة المخاطر التي أصبحت من حولهم حين خيم الكافر حدود مضاربهم، واحتل أهم شعورهم في الجهة الغربية بعد أن أمن قواعد التي احتل بها عاصمة الايالة، ولم تكن المنطقة يفصلها عن وهران سوى 200 كم، وهذا مازاد من مواجهة القبائل وجعل أمر المبايعه حتمية ي تقبل التأجيل بل الاسراع للالتزام بالموقف الجماعي الصادر عن معظم

الاستسلام، وأخضع قبائل تيارت للاحتلال سنة 1843، وتوفي في سبتمبر 1865، ينظر: غالي غربي وآخرون، المرجع السابق، ص 321.

¹ - اسماعيل العربي المقاومة الجزائرية تحت لواء الامير عبد القادر، ط2، ش، و، ن، ت، 1982، ص 231.

² - شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص ص 334-335.

³ - ناصر الدين سعيدوني، عصر الامير عبد القادر، المرجع السابق، ص ص 245، 246.

القبائل التي لبث نداء الجهاد¹. وقد أذهل تكتل القبائل قادة الاحتلال وهم يتابعون تدفق الوفود من كل حدب وصوب على مدينة معسكر لمبايعة الأمير عبدالقادر لسد الثغور القيادي والسياسي الذي نتج عن زوال الإدارة التركية، مما جعل العدو يفكر في ضرب هذه الوحدة وهذا التماسك الذي سيقف بدون شك أمام حلم وتطلعات دعاة الاستعمار، فراح يتحدث عن شراء الدمم واختراقه المنظومة الإدارية للأميرية وزرع البلبل والشكوك في البنية القبلية بغية تجريد الأمير تدريجيا من تدفقات قوته التي تنامت في بداية جهاده، فشرع الأمير يقوم أساسا على التخلص من المنظومة السياسية التي ترسخت عبر ثلاثة قرون من الحكم التركي، واحلال محلها نموذج سياسي يتماشى مع روح العصر².

ولقد شاركت قبائل منطقة تيارت وعلى رأسها الاحرار في التجمع العظيم للبيعة، ليس للمبايعة الأمير فحسب وإنما لاعادة بعض الدولة الجزائرية التي كان حلما يراود الذين عانوا بطش الاتراك، وكانت مشاركة الاحرار تعبيرا عن ولائهم وطاعتهم لقائدهم الأمير الجديد الذي تعهد أمام جميع القبائل بمقاومة الاحتلال وإعادة بناء الدولة الجزائرية على ابي جديدة يسودها العدل.

وكانت عائلة الصافي بن احمد ذات تأثير ديني واسع وسط قبائل الاحرار فهي تندرج ضمن الزعامات ذات الطابع العسكري والتي ليست لها طموح في تقلد المناصب، بل مكانتها الدينية هي التي سمحت لها بتبوء أعلى المراتب بين الاحرار وعند وفاة الصافي بن احمد ورثه ابنه الحاج قدور بن صحراروي مرتبته في عهد الأمير عبدالقادر، بحيث أبدى هذا الاخير شجاعة قل نظيرها بين القبائل بموافقة الداعمة للمقاومة التي تزعمها الأمير عبدالقادر³.

ولقد دعمته قبيلة الاحرار بفرعيها "الشراقة والغرابة" المقاومة الوطنية بزعامة الأمير عبد القادر، بحيث قدمت له التأييد المطلق والدعم المادي والمعنوي لمقاومته عن طريق تزويده بالقوم والمؤنة

1 - سليمان عشراقي، المرجع السابق، ص 64.

2 - محمد الطيبي، الجزائر عشية الغزو الاحتلالي، دراسة في الذهنيات والبنيات والآلات، ابن النديم للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2009، ص 175.

3 - محمد بن عبد القادر الجزائري، المصدر السابق، ص 103.

والدخول تحت طاعته ودعم مشروعه في المقاومة، بحث وجدت الادارة الاستعمارية صعوبة كبيرة في اخضاع قبيلة الاحرار، فكانت لا تتأخر عن تقديم الدعم لمقتومة الأمير كلما عاد اليها، ونفسر هذا الولاء والمساندة منذ الوهلة الاولى إلى طبيعتها السياسية فهي تميزت باستقلالها الداخلي وخضوعها الاسمي فقط السلطة المركزية بدفع الضريبة السنوية، وبالتالي فإن التوسع الفرنسي يسعى مكانتها ونفوذها السياسي الأمر الذي دفعها الى الدخول تحت طاعة الأمير عبدالقادر ودعم مشروعه في المقاومة¹.

وتظهر مساهمة منطقة تيارت بما فيها قبيلة الاحرار عندما قرر الأمير عبد القادر نقل عاصمته وتغيير مقرها لأن سنة 1836م كانت تشكل منعطفا تالايخيا في عصر المقاومة العسكرية والتي فقد فيها الأمير مدينتي معسكر وتلمسان على التوالي، حيث كانت تشكلان مركز ثقل لقوته التي كانت تستمد قوتها من القبائل التي كانت على صلة وثيقة بالأمير والتي دأبت على تقديم كل ما هو ضروري لتغطية نفقات الحرب، وها هي اليوم تتراجع وتحرك خصومه بعد أن أدركوا أنه ميزانه القوة لم يعد في صالح الأمير وأن خسارة المقاومة في الغرب قد أدت إلى ضعف سلطته، فجاهروا بالتعاون مع العدو، وانحلت عدة تحالفات قديمة²، وهكذا بدت سنة 1836 بلفها الغموض ومنه هنا أدرك قائد المقاومة حلم المخاطر التي يمكنه أن يتعرض لها مستقبل المقاومة، بعد وقوع المدن السابقة في قبضة العدو وأعاونه وبيدوا أن الأمير قد وضع الحسابات الدقيقة لمواجهة الظروف الاستثنائية بإيجاد البديل المناسب باقامة عاصمة جديدة تكون في منأى عن المحتل وخدامه وأدرك الخطر الذي ستعرض له إذ وضع مؤنثه في مدينة قريبة من المراكز الفرنسية³.

1 - فاطمة حباش، سي الأعلى القائد العسكري لثورة أولاد سيد الشيخ (1820-1896) رسالة ماجستير، كلية العلوم

الانسانية قسم التاريخ، جامعة وهران، 2005-2006، ص 01.

2 - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 180.

3 - العربي بوعناني، المرجع السابق، ص 109.

لذلك قرر الأمير بجنكته وعبقريته السياسية والعسكرية أن من الضروري إيجاد موقع جديد للعاصمة سيسمح في آن واحد أن يكون قريبا من أتباعه من القبائل وكذا بعيدا عن أيدي الفرنسيين لذلك اختار منطقة تيارت وتحديدًا حصن* "تاقدمت"¹.

وان اختيار الأمير لتاقدمت عاصمة جديدة لم يكن اعتباطيا وإنما جاءت بناء على نظرة ثاقبة وعلى دارية الأمير بخصوصيات المنطقة وتوزيعها الجغرافي من الناحية الاستراتيجية والعسكرية منها على وجه الخصوص، فهي تقع ضمن منطقة وعرة المسالك ومحصنة طبيعيا لا يمكن لجيش الاحتلال الوصول إليها بسرعة مع انعدام الطرق بها، بإضافة إلى هذا توفرها على الموارد الطبيعية والمادية التي تحتاج إليها المقاومة (مياه، حبوب، مواشي) إضافة إلى أنها تعد قاعدة عسكرية هامة لانطلاق حملاته سواء التأديبية ضد القبائل التي أعلنت العصيان وعدم الخضوع مثلها حدث مع التيجانيين².

ومنه ثم شرع فيه تنفيذ خطة القاضية بانشاء قواعد منة في المناطق الداخلية ولقد أبلغ الأمير القنصل دوماس بخطة الرامية إلى بناء تاقدمت فقال له "لقد أقمت على حدود التل عددا من الكهوف كلفتني أموال طائلة بينما كنت أواجه صعوبات جمّة كان الهدف منها اشعار قبائل الصحراء المظتربة باللطة والابتعاد عن هجماتكم ولكنكم قد حطمت هذه الحصون فيما بعد"

* تاقدمت: تقع مدينة تاقدمت على بعد 08 كلم من مدينة تيارت الحالية، وفي آلان بلدية هذه الولاية، ذات طابع فلاحي بالدرجة الأولى يقابل الموقع الأثري بما الزائر عند دخوله إليها، وينقسم إلى قسمين: إلى الشمال من الطريق تقع الآثار الرسمية، وإلى الجنوب منه آثار مدينة الامير عبد القادر التي أقامها عاصمتها الجديدة، ينظر: عائشة حسيني ، تاقدمت عاصمة الأمير عبد القادر، المجلة الخلدونية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، ع خ، أكتوبر 2009، جامعة تيارت، ص 239.

¹ - شارل هنري شرشل ، المرجع السابق ، ص 179

² - عائشة حسيني ، المرجع السابق، ص 241.

كما أن خطة الأمير تستدعي حتمية التحرك نحو الداخل هي استأنفت الحرب المحتل لأنه سيكون من المستحيل عليهم الوصول إلى الصحراء بسبب صعوبة التنقل الذي يثقل كاهل جيشهم ويعرقل تقدمهم¹.

لذلك احتلت تاقدت أهمية كبرى من بين المواقع العسكرية الجنوبية التي شيدها الأمير ولقد أشاد محمد بن الأمير بهذه الكهوف فقال "حصن تاقدت أعظم الحصون المذكورة وأقواها وأحسنها موقعا وأوقفها لوصل تجارة الصحراء بتجارة السودان"².

أما بالنسبة لعلاقة الأمير مع أهل تيارت "قبيلة الأحرار" وقفت إلى جانبه وسارعت إلى تقديم المساعدات اللازمة التي يحتاجها الأمير، ثم التي يليها من قبائل معسكر الذين أرسلوا السلال والمعاول³.

وقد ساندت الأحرار هجوم الأمير عبدالقادر في عين ماضي بعد أن أبرم الأمير عبدالقادر معاهدة تافنة مع الجنرال بيجو 1837م، شرع في مد نفوذه إلى الجهات الجنوبية الشرقية، حيث ان البعض في الجنوب التيطري لم يرضى بما جاء في المعاهدة التي أبرمت بينه وبين الفرنسيين، ورفضوا دفع ما عليهم من ضرائب، وحاولوا تشكيل تحالف قبلي بزعامة ابن عودة المختاري الذي وافق على ترأسه⁴، مما سبب حرجا كبيرا للامير فجند الأمير قوات كبيرة لمواجهة الموقف واستمرت المعركة ثلاثة أيام، كانت كافية لإجبارهم على الخضوع والاستسلام فعفى عن عودة المختاري⁵.

1 - شارل هنري شرشل ، المرجع السابق ، ص 179

2 - مُجَّد بن عبد القادر الجزائري ، تحفة الزائر ، المصدر السابق ، ص 146.

3 - محفوظ قداش ، الجزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830 - 1954 ، تر: مُجَّد المعراجي ، ط خ لوزارة المجاهدين ، 2008 ،

ص 89.

4 - شارل اندري جوليان ، المرجع السابق ، ص 320.

5 - العربي بوعناني ، المرجع السابق ، ص 113.

واصل الأمير جهوده في بسط نفوذه على عين ماضي وقت مبكرا وذلك من 1836م وقد واجهت الأمير صعوبات وقفت اما تنفيذ مشروعه القاضي بضم منطقة الاغواط ذات التوجه السياسي وعين ماضي ذات التوابع النفوذ الديني، وقد أصبح التيجاني يشكل خصما ومنافسا كبيرا للامير عبدالقدر في أواسط العروش الصحراوية المشاعة، واتصل التيجاني بالفرنسيين وعرض عليهم التعاون لوقوف تقدم " الأمير نحو الجنوب " ¹. لذلك قرر الأمير مواجهتهم وانضم الى جيشه قبيلة الاحرار وذهب الى عين ماضي بتاريخ 24 جوان 1838م، واول عمل فكر فيه الأمير عند وصوله امام عين ماضي هو قطع المياه أمام السكان، ونزع حدائق النخيل التي كانت تحيط بالساحة، ولم يتوصل الى ذلك الا مقابل خسائر معتبرة تمثلت في فقدان اثنان من العناصر المعتبرة والمؤثرة من قبيلة الاحرار وعدد من الضباط الفرسان، في حين لم يفقد التيجاني سوى واحد من اتباعه ولهذا اشتد الحصار اضطرت بعض القبائل من اولاد المنصور، والزناركة، واولاد يعقوب الى التخلي عن الأمير ولم يبقى الى جانب الأمير سوى قبائل الاحرار ².

وفي الوقت الذي استنفذ فيه الأمير ما عنده من سلاح وذخيرة أثمرت رحلة الحاج الطاهر إلى فاس في الحصول على 12 عشر بغلا محملة بالبارود واخشاب موجهة لصناعة البنادق في معسكر وتقدمت، في حين قدم قدور بن صحراوي زعيم قبيلة الاحرار ما قيمته 200 الف بوجو فكان لهذا الدعم السخي آثار ايجابية لصالح الأمير من أجل الضغط على التيجاني الذي ابدى استعدادة للدخول في مفاوضات من أجل اخلاء الحصن، وتم الانفاق على رفع الحصار عن مركز عين ماضي في اليوم الثاني من شهر ديسمبر 1838م ليدخلها الأمير عبد القادر مع جيشه في 12 جانفي 1839م. ³

1 - ابو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية، المرجع السابق ، ص 203.

2 - العربي بوغناي ، المرجع السابق ، ص ص 115-116

3 - ناصر الدين سعيدوني ، عصر الأمير، المرجع السابق ، ص 222.

وبقيت قبيلة الاحرار محافظة على ولائها للأمير الى غاية قدوم الجنرال بيجو إلى الجزائر كحاكم عام في فيفري 1841، حيث تبنى أسلوبين لمواجهة مقاومة الأمير والقضاء على المقاومة وهما استخدام الوسائل السياسية بإقامة تحالف مع قادة الاهالي واستمالة الزعامات القبلية من خلال منح امتيازات واستخدام العنف من تدمير وحرق واتلاف المحاصيل وعزل الناس وتجويعهم والهجوم على مدن الأمير منها تاقدمت التي توجه اليها بيجو على راس قوة عسكرية معتبرة من مستغانم يوم 18 ماي 1840م وتمكن من الوصول اليها بعد مسيرة ثماني أيام 25 ماي 1841¹.

كما قام بيجو بضرب معاقل الأمير التي شيدها من حصون وقلاع والتي كانت تحيط بها مجموعة من القبائل التي احتضنت المقاومة مثل الاحرار التي كانت تدعمه بكل ما يحتاج اليه ولانجاح هذه الاستراتيجية جندت الحكومة الفرنسية كافة المعدات والوسائل، ووضعت تحت تصرف بيجو 58000 رجلا².

ولقد أثرت هذه السياسة على المقاومة خاصة بعد اعلان بعض أباعه الخضوع والامان بعد 1843م، عندما تبنت فرنسا احياء الخط الدفاعي الذي اقامه الأمير عبدالقادر والاستفادة منه، واحتله لامورسيير تيارت وانشأ بها مركزا عسكريا على غرار ثنية الحد للتموين وامام هذا الوضع المتأزم لم يعد لقبيلة الاحرار سوى الالتزام بالأمان ودفع الضريبة.

وعم المنطقة هدوء نسبي حتى 1845م، أين تجدد النشاط الثوري يظهر ثائر الشريف بومعزة الذي تولى الجهاد ضد الفرنسيين وكذا عودة الأمير عبدالقادر من المغرب الاقصى الذي حاول استغلال الظروف وجدد دعوته للقبائل خاصة بعد انتصاره في معركة سيدي ابراهيم سبتمبر 1845م

1 - فاطمة حباش، المكاتب العربية، المرجع السابق، ص 226.

2 - شارل هنري تشرشل، المرجع السابق، ص 248.

فلبت طلبه بمواصلة الجهاد منها قبيلة الاحرار التي اعلنت العصيان والانفصال عن الفرنسيين والانضمام الى جانبه فزودته بالمؤنة وفرقا من القوم توجه بها الى متيجة¹.

لقد قامت قبيلة الاحرار بدعم اولاد سيد الشيخ من خلال انضمام ثوارها في المواجهة الاولى بعوينة بوبكر يوم 8 افريل م1864 بين قادة الثورة سي سليمان بن حمزة وحاكم تيارت بوريط².

وتم استشهاد سي سليمان في معركة عوينات بوبكر خلفه أخو سي مُجد زعيما جديدا للثورة وقيام فرنسا بجشد قوات كبيرة من أجل اخماد لهيب الثورة الذي كان له صدى كبير في اماكن مختلفة من القطر الجزائري، فسار على درب أخيه في مواصلة الجهاد فوجه رسالة الى زعيم قبيلة الاحرار الذي كان يتمتع بنفوذ ديني، بحيث برهن هذا الاخير على نصرته لأولاد سيدي الشيخ من خلال مشاركته عوينات بوبكر، كما تركت هذه الرسالة أثرا عميقا لدى قبائل الاحرار الذين استجابوا لدعوة قائد المقاومة الجديد الذي شجع القبائل على مواجهة العدو الفرنسي وادارته لمعارك في مناطق كانت تعتقد فرنسا أنها محصنة.

وبالإضافة الى هذا قام زعيم قبيلة الاحرار الحاج قدور بن صحراوي باغتنام الفرصة للتنسيق مع الثوار في معركة عوينات بوبكر وتنفيذ عمليات جريئة استهدفت مراكز تابعة للجيش الفرنسي، وهذا ما تشير اليه البرقية التي تحمل رقم 834 والمؤرخة بتاريخ 11 افريل 1864م "لا يوجد ادنى شك في تورط قبيلة الاحرار في حادث مقتل بوبرات"³.

أي تحميل الاحرار مسؤولية ما حدث ومساهمتهم الفعالة في الثورة بل جعل بن صحراوي هو المحرض الحقيقي لثورة أولاد سيد الشيخ ودعمه لثورة بوعمامة، كما قام الاحرار بالهجوم على مركز الخيول في سيد عبد الرحمان كما قام الاحرار بتاريخ 12 أفريل بالتعرض الى كتيبة من جيش افريقيا

1 - فاطمة حباش ، المكاتب العربية، المرجع السابق ، ص ص 226، 227.

2 - المرجع نفسه، ص 229

3 -العربي بوعماني ، المرجع السابق ، ص ص 165 - 166.

بأم القطوبة واسفر هذا الهجوم عن مقتل ستة رجال وضابط يعمل لصالح شركة النقل للسكك الحديدية، كما نعصر مارصو إلى هجوم من قبل الثوار ونجا منه الموت بفعل أسلحته المتطورة التي مكنته من ابقاء الثوار على مسافة بعيدة منه¹.

ب- قبيلة أود خليف :

لقد ساهمت قبيلة اولاد خليف بفرعيها الشراقة والغرابة بالتأييد المطلق والدعم المادي المعنوي لمقاومة الأمير عبدالقادر ضد الاستعمار الفرنسي².

وقد ناصر قبيلة أولاد خليف ثورة بومعزة ولبت الجهاد وقامت بمساندة ثورة أولاد سيدي الشيخ التي علقت عليها آمالا كبيرة في التخلص من الاحتلال وخدامه ولذلك قدمت كل ما بوسعها لإنجاح العمل الثوري، رغم امكانياتها البسيطة، دفع البعض منها ثمنا باهضا على مشاركتهم في الثورة³.

ورغم الالام والتشريد والبؤس والفقر الذي لم يفت في عضدها، ومع ذلك أصرت معظم القبائل اولاد خليف على تقديم السند والعون للمقاومة وذلك من خلال القيام بعمليات منسقة استهدفت مراكز العدو والزعامات والقيادات المتعاونة معها، فكان لها أثر كبير في استمرارية المقاومة، كما قاموا بمهاجمة مركز الغصني وقتلوا ثلاث حراس، لكن الجيش الاحتلال تمكن بمساعدة بعض الاهالي من استرجاع 03 خيول وبنادق الذين قتلوا⁴.

1 - العربي بوعناني، المرجع السابق، ص 166 ، 167.

2 - فاطمة حباش ، المكاتب العربية، المرجع السابق ، ص 225.

3 - أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج1، المرجع السابق ، ص 186.

4 - العربي بوعناني ، المرجع السابق ، ص ص 138-170.

3- منطقة سعيدة :

بعدها استقر الوضع واستتب الأمر للأمير شرع في بناء دولته بتنظيم حكومته وتقوية جيشه وتوسيع نفوذه وتعبئة الناس للجهاد حيث تميزت مرحلة جهاده بمرحلتين :

المرحلة الاولى (1832-1842م): تمثل البداية لكفاحه وجهاده وضع فيها حجر الاساس استراتيجية جهاده العسكرية فجند الناس للجهاد ودرهم على تحمل الصعاب والمتاعب، أما المرحلة الثانية (1843-1847م) تميزت باشتداد الظروف وقساوتها على الأمير حيث واجه صعوبات خطيرة داخلية وخارجية¹.

ساهم سكان منطقة سعيدة في دعم مقاومة الأمير عبد القادر الذي رأو فيها خلاصهم من الاستعمار ووسيلة لتحقيق الدولة الجزائرية الحديثة التي أقامها الأمير على اساس العدل والمساواة بين جميع سكان الجزائر وهذا الانخراط كان في الغالب طوعيا وهو الذي ساهم فيه القبائل عند لحظات الخطر، أين قدمت قبائل الجهة الغربية ولائها للأمير عبد القادر في هذا الصدد يذكر محمد بن عبد القادر قائلا : "... ثم قدمت على حضرته الوفود منة سائر الجهات مبايعة لهم وآخرهم شريفهم ومشروفهم كبيرهم وصغيرهم بيعة تامة كاملة بيعة سمع وطاعة أفراد وجماعة بيعة غزو وتعظيم يمنعون عنه السوء بما يمنعون على انفسهم واولادهم، إن امرهم سمعوا وإن نهاهم خشعوا وخضعوا يطيعونه بما ساهم بالشرعية..." وتابع من القبائل الشرقية والاحياء الغربية عامة وسائر العلماء والاعيان من معسكر وقعدة بني هوارة واحواز هما كبني شقران واعيان القبائل الشرقية كالعطاف وسنجاس بالإضافة إلى قبائل اليعقوبية من الجعافرة والحساسنة².

¹ - يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب، ط1، دار الهدى ، مليانة، الجزائر، 2009، ص ص 154-159.

² - محمد بن عبد القادر الجزائري، المصدر السابق، ص 144.

بايعت كل هذه القبائل الأمير بما فيها قبائل **سعيدة** التي أعلنت الولاء ولم يضطر إلى إخضاعها بالقوة مثلما فعل مع بعض القبائل، فتعهد زعمائها من البداية بالتأييد والدعم المادي والمعنوي بتزويده بالمؤونة والقوم والمشاركة في عملياته العسكرية ضد العدو الفرنسي¹.

فمنطقة **سعيدة** كان دورها مزدوجا حيث تعددت مساهمتها من دور السكان القبائل في العمليات العسكرية الى دور **سعيدة** كمنطقة جغرافية واهميتها الاستراتيجية.

ونظرا لأهميتها الاستراتيجية باعتبارها ملتقى طرق الاتجاهات المختلفة شرقا وغربا وشمالا وجنوبا، فقد عمد الأمير على عدم الابقاء على الصفة العسكرية كحصن وانما شجع بها العمران فأصبحت تنافس عاصمته معسكر فقد أنشا فيها فندق وعين فيها وزيرا لتقديم الطعام للمسافرين².

وعموما بقيت منطقة **سعيدة** بسكانها على ولاء الأمير عبدالقادر الى غاية تعيين الجنرال بيجو Peugeot حاكما عام على الجزائر في فيفري 1841م حيث تبني سياسة استعمارية مزدوجة لإبادة المقاومة والاستيلاء على الاراضي بصيغة قانونية وتوزيعها على الاوربيين وتوسيع صلاحيات المكاتب العربية، أما العسكرية وفقد ركز على ضرب الأمير في مدنه وحصونه الاساسية³. وهو ما وقع **سعيدة** حيث وجه اليها حملة عسكرية فأفسدت معالمها وهدمت منازلها⁴.

لكن رغم هذه الهجمات القوية للفرنسيين الا أن السيطرة المطلقة والثابتة للمنطقة لم تكن تامة فالعديد من القبائل لم تعلن خضوعا الا سنة 1842م ومنها المخاليف الوهايبية وغيرها واستمر الجنرال بيجو في شن الحملات التأديبية تجاه القبائل المساندة للأمير عبد القادر لكنها بقيت متأثرة وفي مقدمتهم الجعافرة بكل بطونها أولاد دواد، المخاليف، الحساسنة ولقد ترجمت هذه القبائل دعمها

1 - مُجّد بن عبد القادر الجزائري، المصدر السابق ، ص 144.

2 - اديب حرب، التاريخ العسكري والاداري للأمير عبد القادر ، ج2 ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر ، 2005 ، ص 230.

3 - أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية ، ج1 ، المرجع السابق ، ص ص 213-259.

4 - أديب حرب ، المرجع السابق ، ص 406

للأمير بتوجيه غارات ضد الفرنسيين¹. مثلما حدث مع الجعافرة الذين قتلوا رئيس المكتب العربي شراس Charras وقائد سعيدة².

حيث قدم النقيب ديماس Daumas الذي كان قنصل فرنسا لدى الأمير مراسلات للحاكم العام الفرنسي في الجزائر صورة دقيقة عن أعداد الرجال الذين قدمتهم قبائل سعيدة للجيش النظامي للامير عبد القادر³

لكن الجنرال بيجو قام بإرسال قوات لاضطهاد القبائل المناوئة وبالفعل نجح في التضيق على الأمير ومن القبائل اليعقوبية التي أعلنت استسلامها منها بني مريان واولاد سيدي خالد الشراقة والغرابية، ونجد قبيلة حساسنة لم تبدي أي رغبة في الازعان وبقيت معتصمة بنواحي الشط وتصدت للعديد من القوات الفرنسية التي استهدفتها، غير أن الظروف الصعبة والتنقل والترحال استنزفها كثيرا واستغل الفرنسيون الوضع بحيث كان الكولونيل يتبع أخبارهم وتبنى خطة تركز على عنصر المفاجأة واسلوب الحصار، فقد قام بتقسيم قواته الى قسمين، القسم الأكبر قوة ضم أربع فرق بقيادة القائد كونت Cott المكلف بالهجوم على أهم الدوائر، أما القسم الأيسر كان تحت امره الكولونيل وتم الاتفاق على الهجوم في نفس الوقت لإحداث الفوضى بين عناصر القبيلة معتمدا على عنصر المفاجأة وبالفعل أتت الخطة نتاجها، فرغم قدرة وحنكة فرسان الحساسنة الا أنهم كانوا في محل دفاع دون نتيجة وتعرضت خيمهم للنهب وسلبت مواشيهم وسجنت النساء والاطفال⁴.

لكن رغم كل هذه الظروف غير المواتية على الارض فإن سكان سعيدة خاضوا العديد من المعارك منذ الاستعمار الفرنسي في معركة عين المانعة الاولى في 24 اوت 1843م والثانية في 12 سبتمبر 1843م، هذه الاخيرة فقد فيها عرش الوهابية 250 شهيد ومعركة الجعافرة وغيرها

1 - فاطمة حباش ، مساهمة من سعيدة وأعراشها ، المرجع السابق، ص ص 166-167.

2 - الاغا بن عودة المرادي ، ج2، المصدر السابق ، ص 223

3 - عبد الكريم شباب، المرجع السابق، ص 35.

4 - فاطمة حباش ، مساهمة منطقة سعيدة وأعراشها، المرجع السابق ، ص ص 169-170 .

وتمكن الجنرال بيجو من تحطيم تحطم تحصينات الأمير عبد القادر في سعيدة ادراك لأهميتها الاستراتيجية، لكن سقوطها لا يعني انتهاء المقاومة فقد تمكن الأمير عبد القادر في منطقة سيدي يوسف شرقي سعيدة من تحقيق انتصار على مورسير بالإضافة إلى معركة سيدي عيسى التي الحقت هزيمة بالجيش الفرنسي وسميت هذه المعركة القبعة لان الجنرال بيجو فقد فيها قبعته¹.

يمكن القول أن منطقة سعيدة برزت بدورها القوي وكانت لها اسهامات بارزة في استمرار النضال الوطني من خلال ما قدمه زعماء وعشائر المنطقة من تأييد مطلق وتام، فقد رفضت قبائلها الوجود الاجنبي وعبرت عن ذلك تحت شعار الجهاد المقدس محاولة الدفاع عن كيانها السياسي والديني وبرز ذلك عنصر أساسي وهو القبيلة.

4- منطقة الظهرة :

احتضنت الظهرة انتفاضة عرفت عند الفرنسيين بانتفاضة الطرق الصوفية بزعامة الشريف بومعزة حيث استقر بنواحي شلف وتصاهر مع اولاد يونس، قضى بومعزة إلى غاية 1845م في التعبد والتدين محولا جلب الانصار وفعلا أعتبر شريفا وانتشرت شهرته لتشمل مناطق حوض شلف والونشريس والظهرة وأصبح معروف بلقب بومعزة نسبة الى العنزة التي كانت ترافقه وتتبع أحوال القبائل ومعاناتهم وبنى العلاقات مع أعيان وشيوخ الظهرة .

¹ - عبد كرم شباب ، المرجع السابق ، ص ص 36 ، 37.

* بومعزة : الشريف محمد بن عبد الله المدعو بومعزة من قبيلة أولاد يونس بالظهرة ولد عام 1822م يعود اصله الى جنوب المغرب الاقصى أعلن الجهاد في 15 أبريل 1845م وخاض عدة معارك صد الطواير المتقلة بقيادة سانت أرنو ويلسي وماري مونج في منطقة أولاد نايل ألقى القبض عليه في 13 افريل 1847م وأطلق صراحه نابليون ثالث بداية 1853م : ينظر بن يوسف تلمساني ، التوسع الفرنسي في الجزائر 1830-1870م ، أطروحة دكتوراه في تاريخ الحديث والمعاصر ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2004 ، 2005 ، ص 98.

ولابد من الاشارة إلى أن زعيم اولاد يونس الحاج حامد اليونسي قام بدور مهم في مرحلة التحضير فبمجرد نزول بومعزة عنده والافصح عن رغبته في الجهاد ضد اعداء الفرنسيين بادر هذا الاخير بالقبول دونه تردد وشرع في مد العون¹.

إذن بعدما تأكد بومعزة من انتشار سمعته بين القبائل قرر اعلان الجهاد ابتداء من سنة 1845م²، عندما توجه إلى السواحية أحد فروع اولاد يونس فنزل عند الحاج حامد اليونسي ووجه الرسائل الى زعماء القبائل الذين أبدوا له الولاء وزودوه بالاموال والاسلحة والذخائر وأكثر من هذا صنعت له راية من الحرير للجهاد وأعطي حصانا ليركبه وكل هذا يدل على التأيد المطلق ودخل في مرحلة تنظيم اتباعه وانصاره عسكريا على نهج الأمير فعين ألقابا لرؤساء الجيش، كما أوجد نظاما إداريا على نمط الأمير وفرض الضرائب لضمان المورد المادي لدعم تموين المقاومة³.

بعد الاستعدادات عند اولاد يونس شرع في عملياته العسكرية متابعا نمط حرب العصابات وبعد خروجه من اولاد يونس عسكر قرب سيدي عيسى بن داوود على حدود منطقتي الاصنام ومستغانم حيث شن غارة ليلية ضد قايد مديونة الحاج الصادق وقتله في أفريل 1825م ثم عادا إلى معسكره ليحدد العملية على عرش الصبيح وقتل القائد الحاج بلقاسم وتكرر نفس المصير مع اغا الورسينس أحمد الشاوش الذي حاول اعتراض بومعزة اثناء مد نشاطه جنوبا نحو الونشريس إذ لقي هذا الاخير حتفه كما اعتراض أغا الصبيحات محمد بن عبد الله الذي كان في مهمة تحصيل الضرائب للسلطة الاستعمارية وانتهى الامر بمقتله⁴.

¹ - فاطمة حباش ، انتفاضة سكان الظهرة (1845-1847) ، مجلة الخلدونية للعلوم الانسانية والاجتماعية ، ع7 ، 2014 ،

، جامعة ابن خلدون تيارت ، ص 104.

² - أبو قاسم سعد الله ، الحركة الوطنية ، ج1، المرجع السابق ، ص 291.

³ - فاطمة حباش ، انتفاضة سكان الظهرة (1845-1847)، المرجع السابق ، ص 104 ، 106.

⁴ - المرجع نفسه، ص 106.

وتعدت الهجمات ففي أقل من شهر وصل بومعزة مع اتباعه مشارف المدينتين أين تم قتل ضابط المكتب العربي بيتريكس Beatrix في 20 أفريل 1845م عندما حاول اعتراض سبيل أولاد بوهيني في غابة واد ريجان فهاجموه وقتلوه وحزوا رأسه¹، وتكرر هجوم ثاني قرب الاصنام في 22 افريل 1845م على فرقة عسكرية كانت تعسكر قرب واد الفضة وتكبدها خسائر فادحة².

كما تعرض الثوار في 23 افريل 1845م لقافلة فرنسية متجه من تنس الى الاصنام عند واد علال أين خاضوا معركة دامت ليوم، كما حاصر اتباعه تنس وثار كل سكان وقطعوا الطريق بين تنس والاصنام واضطر^{*} سانت ارنو أن يخطر الجنرال بوجولي Bourziolly بمخاطرة الوضع وأن مجموع 22 قرية جبلية حمل كل سكانها السلاح³، ومع توالي الهجمات استنفرت السلطات الاستعمارية وطلب بيجو المد من باريس و تم رفع حجم القوات واتخاذ تدابير بحفر الخنادق ومضاعفة الحراسة⁴.

تلقى الشاب بومعزة الدعم الكامل من قبيلة اولاد رياح حيث تمكن وبفضلها من هزم قبيلة سنجاس العميلة والموالية للفرنسيين كما تمكن في نفس الوقت من القضاء على الاغا الذي نصبته الادارة العسكرية الفرنسية على المنطقة جزاء لما قدمه من خدمات جليلة وعرف الشاب بومعزة كيف يوسع من رقعت انتفاضته الشعبية مما أقلق كثيرا الجنرال بيجو الى درجة انه قرر وضع

¹ - يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين 19 و 20، ثورات القرن 19 م (ط.خ)، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009 ص 84.

² - عبد الرحمان جيلالي ، تاريخ عام، ج4، المرجع السابق ، ص 206.

^{*} سانت ارنو : ولد بباريس سنة 1798م اسمه الكامل ارنو جاك لوري عينه بيجو كضابط سنة 1837م قاد عدة حروب ضد الجزائريين تمكن من القضاء على مقاومة بومعزة بالظهرة 1845-1847م اشتهر بوحشيته وقام بحرق عشرات القرى وقبل ذلك كان حاكما على منطقة مليانة ومستغانم ، ينظر: كريمة حرشوش ، جرائم الجنرالات الفرنسيين منذ مقاومة الامير عبدالقادر في الجزائر من خلال أدبياتهم : 1832-1847، شهادة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر كلية العلوم الانسانية، قسم التاريخ، جامعة وهران ، ص ص 171-172.

³ - يحي بوعزيز ، ثورات الجزائر في القرنين 19 و 20 ، المرجع السابق ، ص 84.

⁴ - شارل هنري تشرشل ، المرجع السابق ، ص 296.

استراتيجية خاصة بهدف القضاء عليه فبعث خمس قوافل عسكرية الى المنطقة لتوزع عند وصولها عبر مختلف مناطق **الظهرة**¹.

وفي أوائل شهر مارس 1847م واجه بومعزة قوات مونج وهيريون في معركة كبيرة وتم اعتقال بومعزة وسلموه للضابط الفرنسي سانت أرنو فوجهه يوم 13 مارس إلى الجزائر ومن هناك سفره بيجو إلى طولون ثم باريس ووضع في المعتقل وبعد مدة استطاع بومعزة أن يفر من معتقله واتجه الى مرسى بريست الحربي ماشيا على الاقدام ولكنه اعتقل واعيد الى السجن في قلعة هام الى ان اطلق نيلون الثالث سراحه².

وخلال أحداث بومعزة في جبال **الظهرة** ارتكب بيلسي حماقة كبيرة ضد قبيلة أولاد رياح الذين اعتصموا في المغارات فرارا من الاضطهاد، فأشعل النار في أفواه المغارات حتى ماتوا جميعا بالحرق والاختناق³ والتي رفضت الانصياع والخضوع للقياد الموالين للإدارة الفرنسية⁴.

- مازونة :

نظرا للتركيبية الاثنية والاجتماعية لمدينة مازونة (كراغلة، أتراك، عرب، أندلسيين، يهود، برانية) فإن موقف مازونة من مقاومة الأمير عبد القادر والمقاومة تحكمت فيه مجموعة من الراهانات جعلت المواقف تتباين وتتضارب بين الفئات الاجتماعية المكونة للمجتمع المازوني، فبعد أن بايعت مازونة الأمير عبد القادر إنسمت علاقة الفئة الكرغلية والتركية بالتوتر حيث رفضت هذه الفئة الاستجابة لأداء ضريبة المعاونة، لكن الأمير عبد القادر حاصرها خنقا مما جعل اهالي مازونة يجددون ولائهم

1 - محمد بليل ، محرقة غار الفراشيش بأولاد رياح من خلال مصادر الفرنسية ، مجلة عصور جديدة ، ع6 ، 2012 ، جامعة وهران ، ص ص 57 ، 58.

2 - يحي بوعزيز ، ثورات الجزائر في القرنين 19 و20 ، المرجع السابق ، ص ص 86 ، 87.

3 - المرجع نفسه ، ص 87.

4 - بن يوسف التلمساني ، المرجع السابق ، ص 101.

للأمير مرة اخرى، وكسب كذلك تأييدهم من جديد سنة 1845م نتيجة للمجزرة التي شهدتها منطقة الظهرة ولقد اثارت هذه المجزرة ضجة كبيرة في اوساط المجتمع المازوني¹.

5- منطقة الونشريس:

لقد وقفت قبائل الونشريس الى جانب مقاومة الأمير عبد القادر والمقاومات الشعبية الاخرى فلقد بدأت مقاومتها منذ سنة 1837م حين وجدت نفسها في مواجهة يبجو الذي حل بالونشريس بعد 25 يوم من وصوله الى الجزائر لكن اكبر مقاومة عرفتها المنطقة هي مقاومة الاغا جلول بن فرحات الذي ألحقه الأمير عبد القادر تحت سلطته مباشرة، ففي نوفمبر 1842م باغت الأمير عبد القادر بمشاركة الاغا جلول الجيوش الفرنسية في واد واصل وألحق بهم هزيمة شنعاء، وفي سنة 1843م تم تعيين الاغا جلول قائد للحرس الشخصي لعائلة الأمير وفي عام 1844م لجأ الاغا إلى قبيلة بني مايدة²، فقد قصدهم الاستعمار الفرنسي في أول حملة له بالسرسو بقيادة الكولونيل كورت Korte وأسر منهم ثلاثة آلاف شخص وصادر اربعين ألف رأس بين الغنم وأبقار ووزعت أملاكهم على الدواوير الموالية للاستعمار³.

وفي سنة 1864م تتجدد المقاومة وتصنع بني مايدة لثورة أولاد سيد الشيخ ويعد سنة 1870م بدأ يظهر في المنطقة بوادر الوعي السياسي تمثلت في تمسك السكان بأراضيهم رغم القوانين الاستعمارية، كذلك ظهرت مطالب المساواة أما عن مظاهر المقاومة الثقافية فقد تمثلت في الشعر الشعبي الذي يعبر عن معاناة سكان المنطقة ومن أهم شعراء المنطقة عمر الغانمي الذي تحولت قصائده الى معلقات⁴.

1 - سلطنة عابد ، المرجع السابق ، ص 47.

2 - سحنون سعيداني ، المرجع السابق ، ص 57.

3 - عبد القادر دحدوح ، المرجع السابق ، ص 63.

4 - سحنون سعيداني ، المرجع السابق ، ص ص 57 ، 58.

أما عندما نتحدث عن مقاومة الونشريس إبان الثورة التحريرية فقد زادت شموخه شموخا وحولته من صخرة صماء إلى منطقة عسكرية محررة، فلقد تلقى الاستعمار جرائم لا تعد ولا تحصى منها لا للحصر معركة باب البكوش التي عجلت باستدعاء ديغول وكلف شال في ادراج الونشريس ضمن خطته.¹

6- قبيلة أولاد سيدي الشيخ :

عندما يذكر اولاد سيدي الشيخ نذكر معهم ملاحمهم الجهادية منذ الاحتلال الفرنسي في الجزائر وفي المغرب اذ غطت بمقاومتهم الطويلة وجهادهم المرير وتضحياتهم المتعددة والمتنوعة على الجانب الروحي الذي يوحي به انتمائهم لزاوية ذات اشعاع صوفي في المنطقة، وما كادت تصل قوات الاحتلال الفرنسي في اوساط القرن التاسع عشر الى حدود أراضيهم حتى ثاروا في وجهها، وثار لندائهم القبائا التي كانت تربطهم بها الوشائج الروحية وامتدت حمية الجهاد بفضلهم في الجنوب الجزائري محتسبة عملها جهادا في سبيل الله.²

وقد اندلعت ثورتهم في مارس 1864م بسبب سوء معاملة ضباط المكاتب العربية للسكان وارهاق السكان بالضرائب والغرامات ومصادرة املاكهم العقارية ومحاولة الفرنسيين اضعاف مركز عائلة أولاد سيدي الشيخ بجرمانهم من منصب الخليفة على المنطقة الممتدة من البيض إلى ورقلة وابداله بمنصب الباشاغا على منطقة محدودة³.

وزاد الطين بلة عند اعتداء جحود الصباحية التابعين للمكتب العربي بالبيض على سي فضيل كاتب سي سليمان زعيم اولاد سيدي الشيخ فاستقال هذا الاخير من منصب الباشاغا وسلك طريق مخالف لأبيه سي حمزة الذي كان متعاوننا مع فرنسا وعقد مجلس حربيا مع افراد عائلته، أعلنوا

1 - المرجع نفسه ، ص 58.

2 - محمد ابن الطيب البوشيخي ، اولاد سيدي الشيخ الغرابة والشراقة ، مطبعة الاطلاع ، وجدة ، 2009 ، ص 200.

3 - بشير بلاح، المرجع السابق، ص 131.

خلاله الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي، فكتب سي سليمان رسائل إلى القبائل يحثهم فيها على الثورة وانضم الى حركته العديد من العروش ومن بينهم عمه سي الأعلى بالصحراء الشرقية والذي لعب دورا فعالا في ثورة اولاد سيد الشيخ¹.

وكان أول لقاء بالعدو يوم 08 أبريل 1864م في معركة عوينة بوبكر كبد خلالها العدو الفرنسي خسائر فادحة بحيث لم ينجح منها حتى قائدهم بوبريت *Beauprêtre* الذي قتل إلى جانب سي حمزة قائد الثورة، وخلفه أخوه سي محمد بن حمزة وامتدت الثورة إلى عدة مناطق من أرض الوطن، قادها كل من سي الأعلى بالصحراء الشرقية في ورقلة سي الازرق بلحاج بالونشريس والنعيمة ولد جديد ببوغار وقاموا بمواجهة المراكز الفرنسية².

وأمام هذا الوضع الخطير جندت فرنسا كل قواتها للتصدي لهم فعين لهذا الصدد أربع جنرالات فأرسلت الجنرال "يوسف" الى جبال عمور والجنرال دوليني *Deligny* الى جنوب وهران والجنرال واليهير إلى جنوب مدينة تيارت والجنرال "Roz" الى فليطة لملاحقة سي الازرق بلحاج، لكن رغم هذا الدعم الكبير لم يستطيعوا فعل أي شيء أمام صمود المجاهدين، بل بالعكس زادت رقعة المعركة اتساعا في كل من مشرية والاعواط وسعيدة، وانضم لهم الزعيم ناصر بن شهرة في ورقلة وقام الثوار بمهاجمة الكنائس الفرنسية وتدمير مزارع المعمرين والمؤسسات الاقتصادية الفرنسية³.

وكرر فعل قام الجيش الفرنسي بتدمير القرى ومصادرة ممتلكات القبائل الثورية، وفي يوم 22 فيفري 1865م، استشهد الزعيم الثاني للثورة في معركة سيدي الشيخ متأثرا بجروحه وذلك خلال مواجهة قواته للعدو الفرنسي بقيادة الجنرال دوليني *Deligny* وخلفه في قيادة الثورة أخوه سي احمد ولد حمزة ولكن القائد الحقيقي كان عمه سي الأعلى، وهذا نظرا لصغر سي احمد وخاض

¹ - عمار عمورة ، المرجع السابق ، ص 154.

² - مالك بحوص ، ثورة أولاد سيدي الشيخ سي سليمان بن حمزة 1864 ، (د،ط)، دار الغرب ، للنشر والتوزيع ، وهران ، 2009 ، ص ص 71-74.

³ - عمار عمورة ، المرجع السابق ، ص 154.

الاثنان عدة معارك ضد الاستعمار من بينهما معركة حاسي بن العتاب وغار القيفور عام 1868م تكبد خلالها الطرفان خسائر في العتاد، وفي شهر أكتوبر 1868م توفي الزعيم الثالث للثورة سي احمد على اثر مرض الكوليرا، فتحمل المسؤولية اخوه سي قدور ولد حمزة الى جانب عمه سي الاعلى وقاموا بمهاجمة القبائل المعارضة والمتواطئة مع الاستعمار الفرنسي.¹

7- قبيلة فليطة:

لقد كانت قبيلة فليطة من أبرز القبائل التي ساندته مقاومة الأمير عبد القادر وكانت من أول قبائل المنطقة التي سجلت لديها أول حركة مقاومة ضد الاحتلال الفرنسي بقيادة المرابط سيدي عبد الله 1832م وكانت فليطة آخر قبيلة استسلمت لفرنسا حيث قاومته مع المرابط سيدي عبد الله بداية منه سنة 1832م ومع الأمير عبد القادر ومع الشريف بومعزة مع ثورة سي لزرق بلحاج بالإضافة إلى انتفاضة الجنوب الوهراني مع ثورة أولاد سيدي الشيخ سنة 1864م.²

وكانت قبيلة فليطة من ابرز وفود القبائل التي حضرت مبايعة الأمير عبد القادر 04 فبراير 1833م وقد اشار إلى ذلك صاحبه "تحفة الزائر" من حضر هذه البيعة وسمع لها من القبائل الشرقية والأحياء الغربية الوزير المذكور وسائر العلماء والأعيان ومرابطي مجاجة وصبيح وبني خويدم وبني العباس وعكرمة والحالة وفليطة والمكاحلية وأحلافهم.³

وبعد المبايعة مباشرة عين الأمير القادر على التوالي مُجَّد المزابي قائدا على فليطة ثم عين أخاه مصطفى بن محي الدين، ثم أبناء عمومته احمد بوطالب ثم الميلود بوطالب اما منصب آغا فليطة فكان لكل من بلحاج جلول وقدور بن سعيد والميلود بن عمار أما عن السياسة الإدارية التي انتهجها الأمير مع قبيلة فليطة أنه ثبت هذه القبيلة في وضعها الإداري السابق الذي كان سائدا زمن الإدارة التركية،

1 - عمار عمورة ، المرجع السابق ، ص ص 154 ، 155.

2 - سلطانة عابد، المرجع السابق، ص 31.

3 - مُجَّد بن عبد القادر الجزائري ، المصدر السابق، ص 195 - 196.

فالأمير أقي فليته إداريا كقيادة يشرف عليها قائد من خارج هذه القبيلة برتبة خليفة بقيادة فليته لم تكن تخضع لا لخليفة الشرق ولا لخليفة الغرب مما يبين الوضعية الاجتماعية والسياسية لفليته للنظام الإداري للأمير عبد القادر¹.

وكانت قبيلة فليته من أولى القبائل التي انتفضت ضد الاحتلال الفرنسي وذلك بدءا من سنة 1932م على يد الثائر سي بن عبد الله والذي ثبته الأمير عبد القادر كأبرز قائد عسكري لفليته ونشير هنا إلى انه سي بن عبد الله كان من ضمن وفد فليته الذي حضر البيعة الثانية للأمير عبد القادر كمعركة ظهرة سيدي بن عبد الله 1835م ومعارك مزهران سنة 1840م ومعركة سيدي عبد العزيز الشهيرة وهي فتكت فيها قبيلة فليته بزعيم الدواير مصطفى بن سماعيل في 23 ماي 1843م²، حيث كان مصحوبا بقوة قوامها 600 من فرسان المخزن وعن الأثر الذي أحدثته هذه الواقعة الفتك بمصطفى بن سماعيل في اوساط قبائل الدواير والزماله والقيادة العسكرية الفرنسية بحيث يورد بن عودة المزابي مرثية الشاعر الكواش بوعبد الله في وفاة مصطفى بن سماعيل وهو يصب غضبه على فليته، وكان من نتائج هذه الواقعة هجوم مخزن وهران بقيادة محمد المزابي على قبيلة فليته انتقاما لمصطفى بن سماعيل³.

ومنذ أن فتكت فليته لمصطفى ابن سماعيل أصبحت هذه القبيلة عرضة لهجمات المخزن المتتالية، حيث كان للغزوة التي قادها الجنرال بورجولي في 11 جويلية 1843م أي قبل غزوة المزابي آثار سلبية على فليته خاصة على المستوى العسكري حيث أدت إلى تراجع حركة الزعيم سيدي

1 - سلطنة عابد، المرجع السابق، ص 31.

2 - المرجع نفسه، ص 32.

3 - بن عودة المزابي، المصدر السابق، ص ص 208 - 210.

بن عبد الله ورغم هذا واصل مقاومته خلال سنوات 1843 - 1844م إلى أن التحق بانتفاضة الطريقة الطيبية بقيادة بومعزة الذي نصبه كأحد اهم خلفائه بفليتة بين سنة 1845م و 1847م.¹

وقد اندلعت في فليتة ثورة* سي لزرق بلحاج سنة 1864م في جبال الونشريس وفي حوض شلف بحيث جند سي الأزرق بلحاج عددا كبيرا من الأنصار، واصطدم بقوات الجنيرال مارتينو يوم 27 أبريل وخاض ضده معركة "خنقة العازر" بحيث قتل له تسعة ضباط وثمانية ستين جنديا وجرح تسعة وثلاثون، بعدما قتل من الثوار حوالي أربعمئة رجل وبعد معركة خنقة العازر ومعارك زمورة جنوب شرق غليزان بحوض الشلف، انسحب سي الأزرق إلى فليتة يقبل الونشريس، وجند هناك حوالي أربعة وستون دوارا ودفعهم إلى الثورة، ومد يده إلى أولاد سيد الشيخ الآخرين².

لقد حاول الجنرال بيجو من قبل أن يثني قبيلة فليتة على الكفاح المسلح فوجه إليهم رسالة يدعوهم فيها بالتوقف عن تقديم العون للأمير عبد القادر فكان رد قبائل فليتة كما رواه الجنرال دوماس: " قلت لنا بأن الأمة الفرنسية امة كبيرة وقوية. فلتعلم إذن أن العدل من شيم الكبار والأقوياء. فلماذا تريدون الاستيلاء على بلاد ليست لكم؟ وإذا كنتم اغنياء فماذا جاء بكم إلى شعب ليس له ما يعطيه لكم سوى البارود...؟ فلتعلم بأننا لا نخضع لكم أبدا... " إن رد فليتة آنذاك كان مفعم بالتحدي، ولم يبق لهم شيئا يخسروه سوى تقديم أرواحهم فداء للوطن، ولما دقت ساعة الجهاد

¹ - سلطنة عابد، المرجع السابق، ص 34.

* سيدي لزرق بلحاج الفليتي ينتمي نسبه إلى ابن عودة بن أحمد بن محمد بن بلقاسم بن سعيد بن علي بن يحي بن راشد بن فرقان من قبائل فليتة عالم صوفي، مجاهد وقائد من مواليد سنة 1809 بالخصوصية بلدية واد سلام منداس غيليزان، أصبح شيخ الزاوية اللمومية وأحد أقطاب الطريقة الدرقاوية، وسمي الثائر بإسم الأزرق تبركا بالولي الصالح سيدي لزرق ولقب الحاج نسبة إلى والده الحاج بن عودة، ينظر: محمد مفلح، سيدي الأزرق بلحاج رائد ثورة 1864، ص 55.

² - يحي بوعزيز، ثورة الجزائر في القرنين 19 و20، المرجع السابق، ص 185 - 186.

والتفوا حول زعيمهم سي الأزرق بلحاج الذي وصفه الجنرال لاباصي بالدروشة حتى ينزع عنه صفة المقاومة الوطنية.¹

وإذ عاد لاباصي هذا لا يمكن فهمه إلى في إطار السياسة الفرنسية الرامية إلى تشويه قيم الجهاد الراسخة في أعماق المقاتل الجزائري، هي التي اصطدمت بها القوات الغازية وهي التي لقتته بالرغم من عدم تكافؤ القوى دروسا مريرة سجلها ضباطه وجندهم في مذكراتهم، ولقد دعى سي الأزرق بلحاج أنصاره إلى الإلتحاق بالثورة، معلنا الجهاد في سبيل الله واصطدمت قواته في أول مواجهة بقوادة الجنرال *ماريتو " martineau " يوم 27 أبريل وخاض ضده معركة شرسة².

وتكمن اسباب اندلاع هذه الثورة في موقف الجزائريين الراض لاحتلال ولكل القوانين الفرنسية الجائرة، التي حاولت المساس بهويتهم واستقلالهم والإستيلاء على أراضيهم وتفكيك روابطهم الاجتماعية والعائلية، فخاض سي لزرق معارك ضارية ضد لاباصي والجنرال روز في عروش ومناطق زمورة والمطمر والونشريس وواد رهيو ومنطقة الظهرة، بحيث يعتبر هجوم يومي 12 و 13 ماي 1864م على طابور العقيد " لاباصي " المتكون من 800 عسكري لمركز زمورة، من اهم الأحداث الأولى التي عرفتها منطقة غليزان، فبعدها كان سيدي الأزرق الفليتي على علم بتحركات العقيد "لاباصي" أحكم خطة للهجوم عليه اتفق عليها سرا مع جميع ممثلي الأعراس في لقاء جمعهم في 10 ماي 1864 بسوق مدينة الرحوية ولاية تيارت.

¹ - مصطفى الأشرف، الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص ص 131 - 132.

* مارتينو عين في 03 - 01 - 1844 م برتبة نقيب في فرقة المقاتلين الأهالي للجزائر، وفي 1850 تولى بالوكالة خلفا للقائد الأعلى لبيجاية وفي 1863م أصبح القائد الأعلى لسبيدي بلعباس وقاد حملات منها في سنة 1864م وقاد فرقة في حملة بالجنوب الوهراني، وفي 1865م أصبح رئيس قسما للعمليات العسكرية لمستغانم، ينظر: العربي بوغناي، المرجع السابق، ص 172.

² - المرجع نفسه، ص 172.

وذكر العقيد "لاباسي" في مذكراته أنه سمع ليلة 12 ماي 1864 طلقات رصاص موجهة نحو مراكز جنوده في زمورة مصحوبة بالأصوات المنادية للجهاد، ولما طلع نهار صبيحة يوم 13 ماي 1864 وجد "لاباسي" الفرصة المناسبة للإنسحاب، ولكن الثوار حاصروه في منطقة زاوية "سيدي أحمد بن عودة" وكان عدد الثوار حوالي 500 فارس و2000 من المشاة... ودامت معركة زمورة إلى غاية الساعة الواحدة بعد الزوال أسفرت عن مقتل جندي فرنسي واحد، وجرح أربعة آخرين مع استشهاد 36 مجاهدا، فيما هرب "لاباسي" ببقية جنوده إلى مدينة غليزان طالبا الدعم من فرقة المشاة رقم 67 بالمركز العسكري المقيم بمستغانم¹.

وبعد تحرير زمورة هاجم الثوار برج الرحوية يوم 21 ماي 1864م بمشاركة ما بين ثلاثة إلى أربعة آلاف تائر أضرموا النيران في أكوام التبن وأحدثوا أربع فتحات في الصور سمحت لهم العملية باقتحام القلعة فدخلوا المركز، وقد شوهد "سي الأزرق الفليني" واقفا على جمع أتباعه يأمرهم بالانسحاب بعد وصول النجديات العسكرية بقيادة العقيد "لاباسي" وخلال هذه الفترة عمت الثورة منطقة غليزان وضواحيها إلى حدود تيارت.

وفي يوم 28 ماي 1864م حرروا الثوار قلعة عمي موسى وهاجموا البرج العسكري وعشية يوم 31 توجه التائر "سي الأزرق بلحاج" بقواته نحو غليزان، وقد هاجم في طريقه ثلاثة أبراج عسكرية وقاتل بمدخل غليزان فرقة المشاة رقم 82، وفيه كانت الخسائر بمقتل 12 جنديا فرنسيا، وفقد "سي الأزرق الفليني" ثمانية من رفقائه².

لقد اثارت هذه الأحداث مخاوف وفتح المعمرين والعائلات الفرنسية، ففر برفقتهم اليهود من مدينة غليزان على متن العربات في اتجاه مستغانم، وكاد "سيدي الأزرق بلحاج" أن يجرر غليزان لولا

¹ - العربي السعيد، ثورة سيدي الأزرق بلحاج الفليني بغليزان 1864م، مجلة الحوار المتوسطي، ع 5، جامعة غليزان، ص 145.

² - المرجع نفسه، ص 02.

وصول النجيدات العسكرية يوم الفاتح من جوان 1864م من مستغانم بقيادة الجنرال "روز" بغية ابعاد هذا الطابور المكلف بملاحقة "سي الأزرق" هاجم الثوار معسكر الجنوار "روز" لطرده من مركز برج دوار سيدي بن عبد الله أين وقعت يوم 05 جوان 1864م المعركة التي تكبد فيها المحتل مقتل 30 جنديا فرنسيا، فيما اصيب قائد الثوار "سيدي الأزرق بلحاج" بقذيفة مدفع وهو في ساحة المعركة مقتولا رفقة 200 شهيد، وقد دفنوا في مقبرة دوار النهارية ببلدية سيدي بن عبد الله لدائرة زمورة بولاية غيليزان.

ولقد أقدم الجنرال "روز" والعقيد "لاباسي" بأعمال وحشية انتقامية تمثلت في اخذ الرهائن من النساء والأطفال واعتقال الثوار وفرض الضرائب وغلق الزوايا، كما أضافت سياسة الأرض المحروقة وعلى الرغم منه ذلك فالثورة التي قادها "سيدي الأزرق الفليتي" لم تتوقف باستشهاد رائدها، بل تواصلت بعده حتى بعد أسر خليفته الفليتي "سيدي عبد العزيز" يوم 09 جويلية 1864م.¹

8- قبيلة بني شقران:

عرفت منطقة بني شقران بمقاومة الاستعمار الفرنسي منذ وطأة اقدامه الجزائر الطاهرة، وكانت شهية بني شقران فتحت لجهاد المستعمر الفرنسي ومقاومته مبكرا، في أعقاب احتلال فرنسا للجزائر وذلك بحكم مناعة هذه الجبال، وحصانتها الطبيعية وشهرة سكانها وقدرتهم على النضال، كما كان بني شقران أول من احتضن مقاومة الأمير عبد القادر التي كانت سلطات الاحتلال جاهدة لاجتثاثها واستئصالها ولقد قام بني شقران بتعبير عن رفضهم للتجنيد الإجباري والمشروع الاستعماري الفرنسي في الجزائر بطريقة حضارية عن طريق تنظيم مظاهرات ومسيرات احتجاجية سلمية بشوارع مدينة

¹ - يحي بوعزيز، ثروات الجزائر في القرنين 19 و20، المرجع السابق، ص 186.

معسكر، وذلك قبل أن يجدوا أنفسهم مجبرين إلى العصيان واستخدام العنف والدخول في مشادات مع قوات الأمن أيام التجنيد¹.

وفي يوم 1914/09/22م تواصلت الاستعدادات بعد اجتماع عند ضريح سيدي محمد بوجلال حضرته وفود من سيدي دحو، ومجاهر، وأولاد خليفة، وحشم الغرابية، وبني شقران، ثبت فيه مناقشة امكانية توسيع النطاق الجغرافي للثورة، والسعي لكسب المزيد منه لمساندة والتأييد الشعبيين، وجددوا فيه عهدهم بعدم تسليم أبنائهم للسلطات الاستعمارية وعدم الامتثال لقانون التجنيد الإجباري، كما جدد السكان مظاهراتهم يوم 1914 / 09 / 28م أمام مقر البلدية وهذا ما دفع بإدارة الاحتلال إلى امر الشرطة الاستعمارية بإلقاء القبض على أعيان قبيلة بني شقران لكن المتظاهرين هاجموا الشرطة وأطلقوا سراح المعتقلين.

وبعد أربعة ايام 1914 / 10 / 02م قام رئيس دائرة معسكر بجولة في بني شقران لغرض إثارة الرعب والفرع في قلوب السكان، إلا أنه عاد منها إلى معسكر في غاية الإستياء وفي اليوم الموالي نظم الجنرال "لابيت"، قائد الناحية العسكرية مناورة جبال بني شقران تظاهر فيها بقوة فرنسا كما بعثت فرنسا بإمام المسجد الكبير لمدينة معسكر في مهمة وساطة لإقناع سكان القرى ودواوير بني شقران بالإمتثال لقانون التجنيد الإجباري².

وقد قرر سكان (بني مروانة وبني خنيس وبني سيغ والفرايق وأولاد سعيد، مجاهد، وغريس) الاجتماع بجويطة سيدي مفتاح بدوار الفرايق وقد شق الإمام طريقه إليهم وتساءل عن سبب الاجتماع، فقال له بأنهم جاءوا للتعاهد إلى عدم تقديم ابنائهم للمتصوف الإداري، وفي يوم 1914 /10/05 جمع نائب المتصوف الإداري (Druerjueter) سكان قرية الفرايق ونادى

¹ - عدة بن داهة، ثورة بني شقران 1914 وموقعها من المقاومة الوطنية الجزائرية للاحتلال الفرنسي، المرجع السابق، ص ص 306، 300.

² - عدة بن داهة، ثورة بني شقران 1914 وموقعها من المقاومة الوطنية الجزائرية للاحتلال الفرنسي، المرجع السابق، ص ص 308 - 307.

بأسماء المدعوين للتجنيد الإجباري فلم يرد عليه أحد، فقرر اعتقال ستة من اعيان القرية وعندما قاوم الحاضرون عملية الاعتقال، أطلق نائب المتصوف الإداري نيران مسدسه في اتجاه شعالة بن عبو الذي كان ينادي إلى الجهاد، فردوا عليه بالمثل فقتلوا اثنين منه عناصر القناصة الأفارقة، ووقعوا اثنين آخرين في الأسر.¹

وتحت هذا الضغط قرر نائب المتصوف الإداري الانسحاب صوب المحمدية، فقطع الشقرانيون امامه طريق الرجعة، لولا خيانة القايد "ش" عبدالقادر شاوش "م" الطاهر لهلك الفرقة العسكرية ورجال الشرطة المرافقين له². وفور الانسحاب قرر السكان تحلاء القرية واللجوء الى غابة فرقوق، وفي ليلة 1914/10/06م أشعلوا النيران في قهم الجبال ايذايا باعلان الانتفاضة المسلحة وامام خطورة الموقف، طالب النائب "كولان" من الوزير المقيم بالجزائر تسليط أشد العقوبات على المتسببين في هذه الاحداث التي وصفها بالعينفة، وشرع جيش الاحتلال في قمع الانتفاضة بطابور قوامه 1500 رجل استقدموا من شلف، معسكر، مستغانم، فبادر الشقرانيون باطلاق النار على العناصر الامامية للخيلة ومشاة جيش الاحتلال الذين كانوا يتقدمون تحت حماية وغطاء نيران الرشاشة فاسقطوا اثنين من الخيالة³.

ولقد قام الجنرال "لاييت" بقنبلت بعض الاكواخ في دوار أولاد بن عثمان يوم 1914/10/15م وذلك منعا لتكرار ما حدث، وحتى تحول دون تصاعد التوتر والعنف لجأت سلطات الاحتلال إلى اتخاذ اجراءات منها سن وزير الحربية الفرنسي لمرسوم 1914/10/08م يمنع جرحى الحرب الجزائريين من العودة الى الجزائر حتى لا ينقلوا هزائم فرنسا في المعارك إلى الشعب الجزائري، بإضافة إلى تأجيل الدعوة للخدمة العسكرية الاجبارية ورفع الحصار عن المنطقة ومعنى هذا

¹ – Charl Robert Ageron , Les Algériens Musulmans Et La France 1871-1900, T2, Paris , Pup, 1968, P11.43

² – مُجّد غانم ، انتفاضة معسكر في مطلع القرن العشرين ، مجلة التاريخ رقم 21 ، الجزائر ، 1986 ، ص 92.

³ – Charles Robert Ageron , Op Cit , P P11,43.

أن ثورة بني شقران قد فرضت على السلطات الاحتلال الفرنسي اعادة النظر في سياستها العسكرية
بالجزائر¹

¹ - عدة بن داهاة، ثورة بني شقران 1914 وموقعها من المقاومة الوطنية الجزائرية للاحتلال الفرنسي، المرجع السابق ، ص

الفصل الثالث: دور الاستعمار الفرنسي في تأليب قبائل الغرب الجزائري

- المبحث الأول: آليات الإدارة الإستعمارية سياسيا و إقتصاديا
- المبحث الثاني: أساليب السياسة الفرنسية من الناحية الإجتماعية والديني
- المبحث الثالث: تطور الاستيطان الفرنسي بالغرب الجزائري

المبحث الأول: آليات الإدارة الإستعمارية من الناحية السياسية و الإقتصادية

لم تقتصر الإدارة الفرنسية في الجزائر على المواجهة العسكرية في البلاد الراضة لسلطتها الجديدة، بل وجهت نظرتها إلى مختلف الجوانب منها السياسي والإقتصادي، ولتنفيذ سياستها تنوعت أساليبها والتي جمعت بين التقرب من جهة وذلك من خلال محاولة إغراء بعض القادة والأعيان ومن جهة أخرى أصدرت القوانين والتشريعات من أجل ضمانه خضوع المجتمع الجزائري لسياستها إجباريا من خلال إستخدام المكاتب العربية وقانون الأهالي، ولم تتوقف عند الجانب السياسي فقط بل تعدت إلى الجانب الإقتصادي و ذلك عن طريق النظام الضريبي ومصادرة الأراضي بلسطو على أملاك الجزائريين عن طريق سن مجموعة من التشريعات لعل أهمها قانون سيناتونس والقرار المشيخي.

أ - آليات الإدارة الإستعمارية من الناحية السياسية:

1 - إستقطاب و إغراء أعيان الجزائر و قادتهم و بعض من شيوخ الطرق الصوفية:

أولا: استقطاب أعيان الجزائريين وقادتهم:

لقد لجأ الفرنسيون سياسة الإغراء رغبة منهم في توسيع نفوذها حيث تعددت أشكالها بين توظيفهم ومنح لهم بعض الإمتيازات والمناصب الكبيرة في المناطق التي كانت أقل خضوعا للسيطرة العثمانية، حيث إعتزفوا بالمشيخات الموروثة وفق ما يخدم مصالحهم، فكان إختبار الإعيان يخضع لعدة شروط منها قوة شخصيتهم ومدى تأثيرهم على محيطهم ومكانتهم العالية.¹

¹ - عثمان زقب، السياسة الفرنسية في الجزائر 1830-1914 دراسة في أساليب السياسة و الإدارية، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014 - 2015، ص85.

طبق هذا الأمر في البداية مع أعيان مدينة الجزائر، حيث كان الإعتقاد الشائع لدى الفرنسيين أن حضر مدينة الجزائر كانوا متضايقين من الإدارة العثمانية، لأنهم حسب رؤيتهم طبقة صالحة للتعامل مع هذه الإدارة لكن سرعان ما انقلبوا عليهم واتهموهم بالتآمر و الطموح نحو ذلك.¹

وقد تجاوزت هذه السياسة إلى الرغبة في استخدام هؤلاء أعيان والمشايخ في أغراض تجسسية، و بالتالي إشراكهم في مشروع الإحتلال، من خلال الكيد من الثائرين والمشاركة في عمليات إستهداف الزعامات الثائرة واعتقالهم.²

وصلت بمؤلاء المتعاونين مع الإحتلال الى الإنتقام من الإهالي المتعاونيين من خلال تزويد الإدارة الإستعمارية الغازية بالرجال والعتاد وأكثر من ذلك أنهم كانوا يتقاسمون معها الغنائم والأراضي التي كان الإستعمار ينهبها من إخوانهم الجزائريين.³

و لأجل ذلك أنشأت⁴ الهيئة المركزية، حيث كان الهدف من إنشائها ترضية الجزائريين ولاسيما الطبقة التي تعاونت معهم والتي كانت مستعدة لكل التازلات من أجل الحفاظ مصالحهم، ولعل هذا ماسهل عملية إستطائهم واستدراجهم من طرف سلطة الإحتلال الفرنسي، ويعلق المؤرخ الروسي من خلال استعراض الصعوبات التي واجهتها الغدارة الإستعمارية في تجنيد العملاء من الإعيان والقادة

¹ أبو قاسم سعد الله، محاضرات في التاريخ الجزائري الحديث بداية الإحتلال، ط3، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1982، الجزائر، ص85.

² عثمان زقب، المرجع السابق، ص 103.

³ مصطفى الأشرف، المرجع السابق، ص58.

* **الهيئة المركزية:** أنشأتها اللجنة الحكومية المركزية بأمر من القائد العام لحملة دي بورمون ضمن المنظمات السبع الهامة من مدينة الجزائر، كانوا تقريبا من حضر مدينة الجزائر من بينهم أحمد بوضربة والحاج قدور. ينظر: أبو قاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الإحتلال، المرجع السابق، ص 58.

بقوله: "أنه كان من الصعوبة إختيار من يليق من الأعيان الكبار، لأنه الأمير عبد القادر كان أدرى بأقهر الرجال، فإختارو بينهم النخبة، و لم يترك لنا سوى الأوباش"¹.

ونجحت السلطة الفرنسية في استقطاب بعض الزعامات من بينهم أحمد بن سالم والذي استطاع بنفوذه السيطرة على الأغواط، ومجاهة الأمير عندما حاصر عين ماضي وما كان ذلك ليكون لولا استعانتع بالفرنسيين في أفريل 1844م، كما وقفت أيضا في استدراج بعض الأسر القوية في الصحراء منها أسرة أولاد سيدي الشيخ².

كما استغلت الخلافات التي كانت بين أفراد زعمائها، فمثلا في إمارة المقرانيين نجح الفرنسيون في خلق معسكرين إثنين من عائلة المقراني هما معسكر أولاد عبد النور ومعسكر أولاد عبد السلام كما استخدم المارشال فالي هذا الأسلوب لمقاتلة أحمد باي، مستغلا الصراع القديم الذي كان بين عائلة ابن قانة وعائلة بو عكاز، حيث عرض فرحات بن سعيد المارشال إقتراحا للتحالف معه فطلب إليه أن يتعرف به كشيخ العرب، وأن يمدّه بالجيش لمحاربة الباي وحلفائه من ابن قانة كما جندت قبائله المخزنة وعلى رأسهم الدواوير والزمالة عملاء الفرنسيين، بحيث قاموا بمجاهة الأمير تحت قيادة مصطفى بن إسماعيل.

بحيث كانت الإدارة الفرنسية تدفع هؤلاء أعيان مبالغ البلاد وبفضل هذه الإمتيازات والتي حصل عليها هؤلاء الأعيان أصبح لهم وضعاً إجتماعيا متميزا، في المقابل كانت خدماتهم مهمة وكبيرة للسلطة الفرنسية.³

¹ - أبو قاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الإحتلال، المرجع السابق، ص 60-92.

² - عميرايوي أحميدة، من الملتقيات التاريخية الجزائرية، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، 2000، ص 158 - 160.

³ - محمد دادة، دور السياسة الإستعمارية في إضعاف قوة المقاومة الجزائرية خلال القرن التاسع عشر، مجلة العصور الجديدة العدد 1،

جامعة وهران، 2011، ص 125-126.

ثانيا: توظيف بعض من شيوخ الطرق الصوفية:

لقد اهتمت الإدارة الفرنسية بشيوخ الطرق الصوفية ولم يكن هذا الإهتمام عشوائيا، بل كان بوعي وأهمية وقدرة هذه الزعامات على تأثيرها الفائق بالمجتمع الجزائري خاصة في مسألة الجهاد كما حرصت على استقطاب هذه الزعامات الدينية بمختلف أشكال من خلال إغراء والقوة والإستدراج حيث نجحت في استقطاب الطريقة التجانية ضمن سياسة "فرق تسد" لضربها مقاومة الأمير، وذلك من خلال استغلالها الخلافات الموجودة بين التجانية و القادرية.

حيث يرى بن يوسف التلمساني بأن هناك عدة أسباب جعلت الطريقة التجانية تتجنب الإصطدام بالإحتلال الفرنسي ومواجهته، لأنها كانت ناقمة للحكم العثماني في الجزائر خاصة في أواخر عهده، مما أدى في النهاية إلى الإرتقاء في أحضان السلطة الإستعمارية.

وتجاوزت هذه السياسة الى الرغبة في الإنتقام واستخدام هؤلاء الأعيان والمشاريع في أغراض تجسسية وبالتالي إشتراكهم في مشروع الاحتلال كم خلال الكيد من الثائرين والمشاركة في عملية استهداف الزعامات الثائرة واستخدام أبشع الطرق والوسائل الإنسانية وإعتقالهم.¹

وضمن هذا المجال تذكر "فتيحة معمري" بأن السلطات المحلية للإستعمار قد إستطاعت ضمان ولاء عدد من النخبة الدينية والمثلة في مشاريع الزوايا مقابل حصول هؤلاء على امتيازات ومصالح إقطاعية لذلك فقدت الطرق الصوفية والزوايا دورها السياسي والثوري في المجتمع وأصبحت وسيلة الهيمنة النفسية على المجتمع الجزائري لصالح الاستعمار.²

بحيث أصبحت الطرق الصوفية أداة طيعة في يد النظام الإستعماري ووظفها لخدمة مشاريعه الدينية بفضل ماكان لها من تأثير روحي وهيمنة على الفكر الشعبي لتتحول إلى حركة هدامة بما تنشره

¹ - عثمان زقب، المرجع السابق، ص ص 85 - 103.

² - المرجع نفسه، ص 121.

من بدع وخرفات وأباطيل وشعوذة تعمل تنويل المواطن الجزائري وإبقائه رهينة الإدارة الإستعمارية الفرنسية.¹

2- استخدام المكاتب العربية :

حاول الفرنسيون أن يتوسعوا في بسط نفوذهم في مختلف المناطق، وقد واجهتهم صعوبات جراء رفض أبناء الجزائر التعاون معهم لذلك قرر الجيش الفرنسي عام 1899م إنشاء هيئة مكلفة بجمع المعلومات لتكون همزة وصل بين الفرنسيين والجزائريين حيث تجسد ذلك في الديوان العربي.²

كما أوكلت لها مهمة الإتصال بشيوخ القبائل و مسؤولي العشائر والتفاوض معهم، واقناعهم بقبوله فكرة مبدأ التعاون مع فرنسا مقابل إحترامهم والمحافظة على مصالحهم.³

وفي سنة 1837 أحدث *الدوق ريفيقو الحاكم العام للجزائر فرعا من مكتب سماه بالمكتب العربي، فيما بعد صار يطلق عليه مصلحة الشؤون العربية التي أسندت إدارتها إلى النقيب لاموريسيار لأنه كان يحسن التكلم باللغة العربية.⁴

وفي 15 أبريل 1837م تم إعادة تأسيس مصلحة الشؤون العربية، التي أسندت إدارتها إلى بيليسي حيث قدم إستقالته 1839م، فخلفه في مهمته ألونفيل بعد إحتلال مدينة قسنطينة يوم 13

¹ - بشير بلاح، المرجع السابق، ص 257.

² - عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص129.

³ - بوضرساية بوعزة، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830 - 1930 و إنعكاساتها على المغرب العربي، دار الحكمة، الجزائر، ص94.

* **الدوق ريفيقو**: هو الجنرال سفاري تولى أمور الجزائر فيما بين 31 ديسمبر 1831 م الى غاية مارس 1832م، وتولى مهامه خلف لبيوترين مهامه من ديسمبر 1831م الى 06 جوان 1833م، و توفي متأثرا بسرطان اللسان. ينظر: نبيل شريحي، مُجد عيساوي، الجزائر الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري، المرجع السابق، ص175.

⁴ - صالح فركوس، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ الى غاية الإستقلال المراحل الكبرى، دار العلوم للنشر والتوزيع، 2005، ص145.

أكتوبر 1837م، وقعت فرنسا في نفس المشكل عشية احتلال الجزائر وهو مشكل إدارة الأهالي¹ والذي أتى بحل هو الجنرال *فالي* حيث حافظ على شكل الإدارة العثمانية في تسير البلاد²، كما انه حافظ على بعض الموظفين الإداريين أثناء الحكم العثماني مثل أحمد بن أمين السكة وغيرهم من الأهالي الذين كانوا يعملون في الإدارة التركية، و قاصت الإدارة الفرنسية بإعطائهم أسماء شريفة مثل القائد والشيخ وغيرهم.³

كما طبق فالي سياسة الحماية في قسنطينة بعد الاستلاء عليها حتى تكون إدارة الأهالي من الأهالي، لكن تحت وصالة السلطة العسكرية⁴، ومع مجيء بيجو حاكمها كما على الجزائر إدراك العمل العسكري نظام أكثر استقرار فخلف إلى الجانب هيئة الأركان التي أوكلت إليها القيام بعمليات العسكرية، هيئة ذات طابع إداري مكلفة بالقبائل عرفت بمديرة الشؤون العربية بموجب حكم 16 أوت 1841 برئاسة *دوماس* رئيسا.⁵

¹ - شارل رويبر أجيرون، الجزائر المسلمون وفرنسا 1870-1919، ج1، (د.ط)، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص249.

* فالي: ولد شارل سيلفان فالي في 17 ديسمبر في منطقة برين لوشاتو بفرنسا في الجيش وتولي وظائف هامة، إشتراك في حرب بروسيا وإسبانيا، وتم ترقيته الى مرتبة مارشال بعد معركة قسنطينة الثانية في أكتوبر 1837م، عين حاكم بعد مقتل الجنرال دامريون توفي 15 أوت 1846م، ينظر: مُجد عيساوي، نبيل شريحي، المرجع السابق، ص 276.

² - صالح فركوس، إدارة المكاتب والإحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد 1844م- 1871م، (د.ط) منشورات جامعة باجي المختار، الجزائر، 2006، ص ص 14-15.

³ - أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج1، المرجع السابق، ص 59.

⁴ - صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقية إلى خروج الفرنسيين 814ق.م- 1962م، ط1، دار العلوم، الجزائر، 2002، ص ص 200-201.

* دوماس: ولد في سبتمبر 1803م عين مديرا للشؤون العربية سنة 1844م، ثم مديرا لشؤون الجزائر في وزارة الحربية سنة 1850م، ثم عضو في مجلس الدولة الشيوخ سنة 1853، توفي سنة 1871م. ينظر: مُجد عيساوي، نبيل شريحي، المرجع السابق، ص (215).

⁵ - ليلي بلقاسم، تطبيق التشريعات العقارية على القبائل منطقة غليزان (الضفة اليسرى لواد شلف و سهل مينا) 1863 - 1900، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 1، 2017-2018، ص ص 73-74.

وأصبح مديرها يمارس السلطة القيادة والشيوخ والحكام والقضاء في مجال الشرطة والإدارة كما يعمل على إقامة علاقات مع القبائل بلخصوص الرافضة للولاء وجمع المعلومات المختلفة لصالح الحاكم العام، بحيث أدخل اوجين دوماشا تعديلات على إدارة الشؤون العربية.¹

وقد عرف "فريدناند هيقونيت" أحد رؤساء تلك المكاتب العربية هذه كما يلي: "النكتب العربي هو حلقة وصل ما بين الجنس الأوروبي الذي استوطن بالقطر الجزائري منذ عام 1830م، والجنس الأهلي الذي يقطن البلاد ولا يزال إلى الآن..." وذلك من أجل تحقيق الإحتلال اللإستطاني.²

وفي عام 1844م تأسست المكاتب العربية بصفة رسمية لتدعم الإدارة الفرنسية، حيث إتخذت إجراءات كثيرة في مجال دمج المؤسسات الجزائرية داخل المؤسسات الفرنسية³ ووضعت لها هياكل ادارية بحيث يصير هذه المكاتب هي الوسيلة التي يستعملها الجيش الفرنسي لإخضاع الجزائريين والقضاء على ما تبقى من المؤسسات الدولة الجزائرية.⁴

و يمكن تلخيص أهداف المكاتب العربية فيما يلي:

* التمكين للإستعمار والعمل على إخضاع القبائل للسلطة الإستعمارية.

* مراقبة تحركات القبائل وحراسة المبشوة منهم.

* التمهيد لطرق الإحتلال والإتصال والتجارة عن طريق إقرار الأمن والإستقرار.

¹ - ليلي بلقاسم، تطبيق التشريعات العقارية على القبائل منطقة غليزان (الضفة اليسرى لواد شلف و سهل مينا)، المرجع السابق، ص 74.

² - صالح فركوس، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، المرجع السابق، ص 248.

³ - باتريك افينو وجونبلا بنستان، حرب الجزائر ملف وشهادات، تر: بن داود سلامية، دار الوعي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص 125.

⁴ - عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 130.

* إستخلاص الضرائب.

* التقليص من نفوذ رؤساء الأسر لكبيرة

* تولي مهمة القضاء والفصل في خصومات الأهالي¹

وقد قامت بتأسيس إدارات فرعية لها على مستوى المقاطعات الثلاثة الموجودة بالجزائر، وفي كل مقاطعة توجد وحدات للمكاتب العربية من الدرجة الأولى، ووحدات من الدرجة الثانية، ووصل عدد المكاتب العربية عام 1865 في مقاطعة الجزائر الى 14 مكتب، وفي مقاطعة قسنطينة 15 مكتب، ووهران 12 مكتب.²

وتتمثل أدوار المكاتب العربية في:

1 - الدور العسكري: كان الهدف من إنشاء المكاتب العربية هو العمل على إخضاع الأهالي والسيطرة الإستعمارية ومراقبة حالة الرأي الشعبي وتطوراته من أجل إخضاعه وضرب كل من يهدف الى التمرد على الإسعمار.³

2- الدور الإداري: لم يقتصر دور المكاتب العربية على إخضاع الأهالي ومراقبتهم بل تعداه الى جانب فبمجرد إنشائها حاول ضباطها رسم تنظيم إداري جديد للقبائل والبلاد بكاملها وتبعاً لذلك تم تقسيم القبائل إدارياً إلى قبائل وعشائر⁴، وكانت السياسة الفرنسية ترمي من وراء ذلك

¹ - صالح فركوس، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، المرجع السابق، ص ص 248 - 249 .

² - عبد الوهاب ابن خليف، الوجيز في تاريخ الجزائر من بداية الإحتلال الفرنسي إلى مجازر 08 ماي 1945، تق: سليم قلاله، ص1، دار بني مزغنة، الجزائر، 2005، ص 36.

³ - صالح فركوس، احتلال و مقاومة المكاتب العربية بمقاطعة قسنطينة (1844 - 1871)، رسالة دكتوراه في التاريخ المعاصر، قسنطينة، 2000 - 2001، ص ص 37 - 49.

⁴ صالح فركوس، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ الى غاية الإستقلال، المرجع السابق، ص ص 83 - 85.

الى لتقليص من نفوذ ورؤساء الأهالي الكبار والحد من ممارسة سلطتهم على القبائل من أجل تقنينت و تشييش القيادات ذات السلطة و النفوذ حتى لا تشكل خطرا مستقبلا للسيادة الفرنسية.¹

3- الدور الثقافي: اهتمت المكاتب العربية بمراقبة لتعليم الأهالي الذي كان يستمد أصوله كمن

الدين الإسلامي من أجل ضربه والقضاء عليه لأنه كان يشكل حاجز أمام مشروعهم الإستعمار، كما فاض بمراقبة رجال الدين وفرض رقابه مستمرة على مساجد والزوايا وكل المنتمين إليها.²

4- دور المكاتب العربية في مجال القضاء : كانت مهمة المكاتب العربية الإحاطة بكل شيء

يتعلق بالأهالي وتبيان قدر الإمكان المعنى الحقيقي للقانون الإسلامي الذي كما هو معروف مطابقة للشريعة الإسلامية لغرض السيادة الفرنسية.³

و بما أن المكاتب العربية كانت تابعة للجيش وتعمل لتدعيم نفوذه، فقد شن المعروف الأوربيين حملة ضدها وحملة ضدها واهتموها بأنها مكلفة لهم ماليا، وبمجرد سقوط الإمبراطورية وإنهزام نابليون الثالث واعتقاله من طرف الألمان، ثم حل المكاتب العربية بقرارين صادرين بتاريخ 24 أكتوبر 1870م⁴، وتحويل المناطق التابعة المكاتب العربية الى مناطق تابعة للنظام المدني وقد شكلت المكاتب العربية رغم انتقادات دعاة الحكم المدني لها نجاحا في التوغل في نواة المجتمع الجزائري ومعرفة أسرارهِ ونقاط قوته وضعفه.⁵

¹ يحيى بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية 1830 - 1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص ص 27، 28.

² - صالح فركوس، إحتلال ومقاومة المكاتب العربية بمقاطعة قسنطينة 1844 - 1871، المرجع السابق، ص ص 205، 206.

³ - صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفنيقيين إلى خروج الفرنسيين، المرجع السابق، ص 202.

⁴ - عمار بوحوش، المرجع السابق، ص ص 132-132.

⁵ - بوضرساية بوعزة، المرجع السابق، ص 96.

3- إعتقاد قانون الأهالي كأسلوب لتحكم في الجزائريين

صدر قانون الأهالي "الانديجينا" في عهد الجمهورية الفرنسية 1871م، ودخل حيز التنفيذ 1874م¹ من طرف الحاكم العام الجنرال شانزي الذي كرس بدوره هيمنة المستوطنين على الجزائر². حيث يعتبر قانون الأهالي سلسلة من العقوبات الزجرية لا صلة لها بالقانون العام³ أو هو عبارة عن مجموعة من النصوص الإستثنائية التي فرضت الشعب الجزائر، حيث يقتضي أنه يظهر الطاعة العمياء للمستوطنين.⁴

وتم تدعيمه في عهد الرئيس جون فيري في 28 جوان 1881م وهو بمثابة قانون إرقاء عنصري، جعل من الجزائريين عبيد لا يتمتعون من خلاله بأبسط الحقوق السياسية والمدنية، خول بموجب للسلطات الحاكمة في الولايات والبلديات توقيع العقوبات على الجزائريين ومصادرة ممتلكاتهم دون محاكم من أجل المحافظة على النظام الإستعماري.⁵

تشمل أحكام الأنديجينا على أربعة اصناف من السلطات:

1- سلطة الوالي العام الفرنسي: تقوم على توقيع العقوبات الاهالي دون محاكمة.

2- سلطة المسؤولين الاداريين: تقوم بسجن الافراد ومصادرة ممتلكاتهم دون حكم قضائي

3- سلطة المديرية ذات صلاحيات مطلقة وسلطة قضاة الصلح : تقوم بسجن الافراد

ومصادرة ممتلكاتهم.

¹ - عمار عمورة، المرجع السابق، ص 129.

² - بوضراية بوعزة، المرجع السابق، ص 96.

³ - يحي بوعزيز، سياسة التسلط الإستعماري، المرجع السابق، ص 48.

⁴ - صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفنيقيين إلى خروج الفرنسيين، المرجع السابق، ص 129.

⁵ - عمار عمورة، المرجع السابق، ص 129.

4- سلطة المحاكم الزجرية: مختصة بالمسلمين

ومن المخالفات التي يعاقب عليها الأهالي:

- أقوال ضد فرنسا
- رفض خدمة الحراسة والمراقبة أو عدم القيام بها
- التأخر في دفع الضرائب
- الاخطاء في تسجيل الأسلحة النارية
- فتح المدارس الدينية أو التعليمية بدون رخصة.
- منع الاهالي من التنقل بين الاقاليم دون رخصة.¹

ب- آليات الإدارة الإستعمارية من الناحية الإقتصادية.

1- استخدام الضرائب و مصادرة الأراضي

1- استخدام الضرائب:

حافظت السلطات الفرنسية في الجزائر تقريبا على نفس النظام الضريبي الذي كان سائد أثناء العهد العثماني والذي كان معظمه يعود إلى أصل ديني، وهناك ما هو غير ديني.²

وقد أخضع الأهالي الى نظام ضريبي قاسي، حيث أصدر قرار من طرف دورفيقو في 07 مارس 1832 يقضي بإجبار سكان الجزائر على دفع ضريبة مقدرة ب 45 ألف قنطار من الصوف³ إضافة الى التعليم الصادرة في 12 فبراير 1844م، و التي حددت الغرامة المالية التي تفرض

¹ - صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفنيقيين إلى خروج الفرنسيين، المرجع السابق، ص ص 131، 132.

² - بشير بلاح، المرجع السابق، ص 225.

³ - محمد عيساوي ، نبيل شريخي، المرجع السابق، ص 30.

على الأفراد أو على الجماعات من طرف المسؤول المحلي تعيينه الإدارة الإستعمارية، أو من طرف متصوف إداري أو عسكري وقد طبقت الغرامة على كل الإنتفاضات، كما طبقت على كل من يخالف قانون الغابات الصادر في 17 جويلية 1874م¹.

وقد كان ميلاد الضريبة العربية حسب الأمر الصادر في 19 جانفي 1845م²، وظلت الإدارة الفرنسية متمسكة بالنظام الضريبي ولم يكتفي المحتل بسلب الأهالي من أراضيهم وجردهم منها، بل ونفيهم وقتلهم بل سخرهم في خدمة الكولون وفوق ذلك فرض عليهم الضرائب الباهظة.³

وقد اتخذت الضرائب أبعاد أكثر أهمية وخطورة في الجزائر عقب قيام الجمهورية الثالثة وتحديدا مع أواخر القرن 19، حيث زادت قيمة الضرائب التي انتزعها الفرنسيون من أجدادنا نحو 220 مليون فرنك عام 1870م الى 408 مليون فرنك عام 1890م والى 44.85 مليون عام 1911م⁴ وفي هذا الصدد يذكر مترجم الجنرال ساند أرنوفاراون في كتابه حلقة من الغزو: "يجب أن نثقل كاهلهم بضرائب مرهقة حتى تتعذر عليهم الحياة، فلا يجدون ما يسدون بهم رمقهم، فيصبحون بين خيارين لا ثالث لهم، إما أن يثوروا، وإما أن ينخرطوا في الجيش الفرنسي"⁵.

ورغم الأوبئة والمجاعات التي كان يعيشها السكان، فإن الإدارة الإستعمارية لم تكثر بل ظلت تفرض عليهم ضرائب باهظة تفوق كل إمكانياتهم، بالإضافة الى الضرائب الحربية الأخرى وغيرها من التكاليف الإستعمارية التي كانت السبب في بؤس الجزائريين، و في الوقت الذي كانت فيه القبائل

¹ - بوعلام بوحمودة، الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954، معالمها الأساسية، دار النعمان للطباعة والنشر، 2012، ص72.

² - شارل رويين أجرون، الجزائر المسلمين وفرنسا، المرجع السابق، ص 464.

³ - صالح فركوس، التشريعات المنظمة للإستيطان الإستعماري في الجزائر وأثارها على المجتمع الجزائري، مشروع البحث في اطار البرنامج الوطني للبحث PNR، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ والأثار، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، ص 287.

⁴ - بشير بلاح، المرجع السابق، ص 97.

⁵ - المرجع نفسه، ص 160.

تعاني من (ضغط الضريبة) فقد كان المعمرون ينتفعون بها من أجل تحسين شروط حياتهم، لأنهم استخلصوا من القبائل، ثلث ما ينبغي أن يكون بالنسبة لثروات الأرض¹.

- و تصنف الضرائب الى صنفين :

1-الضرائب العربية:

* الزكاة: فريضة إسلامية أحالها العثمانيون وأبقى عليها الفرنسيون وهي ضريبة على قطعان المواشي تقوم الحكومة العامة بتحديدتها كل سنة، وهذا حسب القيمة التجارية للمواشي.²

* العشور: تفرض على الأراضي الزراعية وتحدد على حسب الجابدات والزويجات، ومساحة كل جابدة تقدر بحوالي 12 هكتار ويفرض عليها مقدار مالي من 10 الى 12 فرنك، ولم تقتصر على الحبوب بل الخضار والثمار.

* اللزمة: يدفعها كل من بلغ سن حمل السلاح، وكانت تتم الجباية بصفة عامة في شهر ماي³.

* الحكور: وهي عبارة عن ثمن الكراء الذي يؤديه الفلاحون على الأراضي العزلية.⁴

* الصخرة: كالحراسة الليلية دون أجر والحراسة ضد الحداثق دون أجر.

بلغت نسبة الضرائب العربية ما بين 15- 20 % من مداخيل الوحدات الإنتاجية الجزائرية في مطلع القرن العشرين.

¹ - صالح فركوس، التشريعات المنظمة للإستيطان الإستعماري في الجزائر أو آثاره على المجتمع الجزائري، المرجع السابق، ص ص 290- 296.

² - أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، ط1، دار الكتاب، الجزائر، 1963، ص 285.

³ - بشير بلاح، المرجع السابق، ص 226.

⁴ - عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في التاريخ الجزائر المعاصر (1830 - 1900)، مؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1884، ص 125.

2- الضرائب العامة (الفرنسية)

* **الضرائب المباشرة:** هي الضرائب التي تفرض على أشخاص المادنيين والمعنويين وتقطع مبرة كضريبة المهنة وضريبة الدخل العام والضريبة على العقارات وحقوق الجمارك وضرائب البلدية أهمها ضريبة الثيران وحرثة ..، دفع الجزائريون 96 % من قيمتها الإجمالية عام 1907 .

* **الضرائب الغير المباشرة:** وهي التي تفرض على بعض المواد والنشاطات والخدمات كحقوق طوابع والتسجيلات وحقوق الصيد وغيرها، أما الكلون فقد أعفو من ضريبة الدخل وضريبة التريكات التي كانت سارية بفرنسا فقد كانوا الجزائريين مصدر تمويل الخزينة الأول، بحيث تذكر التقديرات أن الجزائريين لم يكونوا يمتلكون سوى 38 % من ثروة الجزائر في حين يدفعون نسبة 76 % من مجموع الضرائب المباشرة.¹

2 - مصادرة الأراضي :

أدرك الفرنسيون بأن للأرض أهمية ودور كبير في تلاحم وترابط القبائل والأعراش الجزائرية وتيقنوا أن إحكام القبضة على الشعب الجزائري لن يتم إلا بتفتيت هذه القبائل والأعراش الشيء الذي أكده بيجو قائلاً: "إني لم أجد أية وسيلة فعالة لإخضاع الجزائريين أحسن من مصادرة أملاكهم الزراعية"² وبحكم أن فرنسا دولة القانون كما يقولون، فإنها حاولت تفكيك المجتمع الجزائري وتجلي ذلك في مجموعة من القوانين والمراسيم:

¹ - بشير بلاح، المرجع السابق، ص ص 258، 259.

² - عمار بوحوش، العمال الجزائريين في فرنسا، دراسة تحليلية، (ط.خ)، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008، ص 49.

ففي سبتمبر 1830 أصدرت القادة الفرنسية قرار بمصادرة أملاك البايلك والوقف وتوزيعها على الوافدين الأوربيين، حيث تم الإستلاء على المساحة تبلغ 1500.000 هكتار من أملاك البايلك و حوالي 300.000 هكتار من أملاك الوقف الإسلامي.¹

وفي سنة 1830 قامت بمصادرة الكثير من أراضي القبائل الثائرة وفرضت الحراسة عليها وهذا ما شجع الهجرة الى الجزائر بحيث أصبح المهاجرين يتدفقون إليها²، كما قامت السلطات الفرنسية بتوزيع الأراضي والألات مجانا على المستوطنين الأوربيين الجدد لتشجيعهم على البقاء في أراضيهم واستغلالها الى جانب هذا عملت على اغتصاب الملكية وتخريب ومصادرة الأراضي، وفي هذا الشأن صرح بيجو في 18 أفريل 1841 بقوله: "إن الملكيات الخاصة والحرف التي تعتبر ضرورية للتعمير، ستصادر بسرعة بموجب الصالح العام"³

إضافة إلى مرسوم 1844 الذي يقضي بمصادرة مجموع الأراضي الغير مستغلة زراعيا⁴ وتدعيم لهذا المرسوم صدر قرار 21 جويلية 1846 الذي فرض على المواطن سندات ملكية وعمل على تحديد الملكيات، أما الأراضي التي ليست لها سندات ملكية ولم تستطع إثبات ملكيتها فقد تحول جزء منها الى ملكية خاصة بالدولة الفرنسية والأخرى في يد المعمرين.⁵

كما صدر في 1846 قانون يقضي بالإستلاء على أراضي القبائل المشاعة، بما أن معظم القبائل المشاعة والجماعة ليست لديهم عقود ملكية، لأن البيع والشراء كان يتم عن طريق العرف ولهذا عمل بيجو على إنجاح المشاريع الإستطانية من خلال :

¹ - عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، ط1، دار البحث الجزائر، 1991، ص 64.

² - ابراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر 1830-1962، دار الهومة، الجزائر، 2007، ص 124.

³ - يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري، المرجع السابق، ص 59.

⁴ - بشير بلاح، المرجع السابق، ص 196.

⁵ - عدي الهواري، الاستعماري الفرنسي في الجزائر سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي 1830-1960، تر: عبد الله

جزيف، ط1، دار الحدائة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1983، ص 61.

* مصادرة أراضي الأوقاف الإسلامية وأراضي المخزن.

* وضع الحراسة القضائية والإدارية على أراضي الفارين منهم.

* تقسيم وتفتيت أراضي العرش وإعادة توزيعها بمراسيم خاصة بذلك¹.

إضافة الى ضم الأراضي الغابية الى أملاك الدولة، فإن 200 ألف هكتار من الأراضي الغابية و 6 ألف هكتار من أراضي القبائل أصبحت تابعة للدولة²، كما لجأت السلطات الفرنسية الى طرق اخرى عن طريق نهب المزيد من الأراضي كالإيجار أو البيع الصوري، حيث يقول أحدهم: "عندما كان الأهالي يرفضون بيع أراضيهم كنا نطاردهم، فإن قامونا بالسلاح، فإن ذخيرة الجنود كانت أقوى من الأوراق القانونية، وهذا هو حق الغزو ..."³

نماذج من مصادرة الأراضي بالغرب الجزائري

* وهران:

سمح للكولون في إيطار الإستيطان الحر الحصول على أكثر من 400.000 هكتار وأكثر من 687000 هكتار في إيطار الإستيطان في الحكومة العامة أنه ما بين 1875-1895م، بلغ متوسط امتلاك أرض الإستيطان الرسمي، الى أن ذلك لم يسد جشع المهاجرين والكولون للحصول على المزيد من الأراضي.⁴

¹ - يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري المرجع السابق، ص ص 9، 10.

² - عدة بن داهة، الإستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الإحتلال الفرنسي للجزائر 1830 - 1962، ج1، مؤلفات المسيلة، 2013، ص 359.

³ - إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 124.

⁴ - علي عبود، الإستيطان و الصراع حول ملكية الأرض (1830-1989) القطاع الوهراني نموذجا، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والحضارية الإسلامية، قسم تاريخ، جامعة وهران، 2013 - 2014، ص 150.

وتمت مصادرة أملاك وخيرات العديد من القبائل التي تقطن بوهران بحجة أنها تخلت عنها وهاجرت وذلك تطبيقا للقرار الصادر في 18 أفريل 1846م صدرت أملاك القبائل وتم ضمها الى الدمين العام، وهكذا وقعت وهران فريسة للإحتلال الفرنسي كما شملت القطاع الريفي بعد السيطرة على مقاليد الأمور في المدن.¹

* سيدي بلعباس:

بعد نهاية مقاومة الأمير عبد القادر سنة 1847م فتح المجال للإدارة الفرنسية بتأويل أهمية قسوة لتسهيل تمركز المستوطنين الأوروبيين في منطقة سيدي بلعباس وهذا بداية من سنة 1848م، بحيث تعتبر سيدي بلعباس من أخصب الأراضي الموجودة بالغرب الجزائري والتي تعرضت الى التفكيك والتفتيت والتشتيت خاصة الأراضي القريبة من التجمعات الإستطانية أو القريبة من الغابات وهذا من أجل إضعاف سكان المنطقة ليصبحوا مسالمين ولا يشكلون أي خطر على المعمرين.²

ب- القرار المشيخي و ميلاد الملكية الفردية

لم تكنفي الإدارة الإستعمارية عند ذلك الحد من القرارات بل زادت من حدتها ولعل من أهمها: قانون سيناتوس كونسيلت الذي صدر في 22 أفريل 1863 بحيث يعتبر قرارا منعرجا حاسما في تاريخ الملكية العقارية لما نتجت عنه من آثار بليغة الخطورة على مستقبل البنية الإجتماعية

¹ - محمد الأمين بن يوسف، ملكية الدومين وتطور الإستيطان الفرنسي في الجزائر (1830 - 1870)، مذكرة ما جستير، التاريخ

الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارية الإسلامية، جامعة وهران ، 2013 - 2014 ، ص ص 149، 150.

² - ابراهيم لونيبي، بحوث في التاريخ السياسي للجزائر المعاصرة، د. ط، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، د. س، ص ص

والإقتصادية للمجتمع الجزائري، وقد جاء القرار المشيخي من أجل تحديد أراضي العرش ورسم حدودها وتقسيم كل حد الى دواوير، وتوزيع القبائل الى ملكيات فردية بين سكان كل دوار¹.

وتضمن القرار العديد من المواد من بينها **المادة الأولى** التي نصت على أن القبائل الجزائرية مالكة للأراضي المنتفع بيها بشكل دائم وتقليدي فقد أصبح منذ الآن قانونا، أما **المادة الثانية** حددت مراحل ثلاث التي تمر بها عملية انتقال ملكية الأرض² ولتنفيذ القرار المشيخي 1863 سلكت إدارة الإحتلال الخطة التالية:

* تحديد أراضي القبائل

* توزيع هذه الأراضي بين الدواوير، وأثناء القيام بهذه المهمة تفرز أراضي الملك من أراضي العرش³.

ومن هنا يتبين أن لهذا الأخير هدف مزدوج برز في كونه هبة وسخاء لصالح الجزائريين من طرف السلطات الإستعمارية كما قام بتوفير حماية شكلية لهم ولممتلكاتهم وذلك عن طريق الإعتراف بملكية أراضي البايك وأراضي المملوكة للفرد أو الجماعة، والملكية الجماعية تابعة للبلديات⁴، لكن الحقيقة غير ذلك إذ جاء هذا القرار لتكسير المشيخة القبلية، قصد تفتيت المجتمع والتحكم في إحدى خلاياه الأساسية وهي العرش والسيطرة السياسية على الجزائريين، وبالتالي قطع جذور الإنتماء الحضاري والعرق كالأنساب والأصول إضافة الى افقار المجتمع و تخريب اقتصاده الزراعي القائم على الأرض⁵.

¹ - موسى عاشور، أعمال المتلقي الوطني الاوّل حول العقار في الجزائر ابان الاحتيال 1830-1962، ط خ، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، 183.

² - أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، المرجع السابق، ص ص 35.36.

³ - موسى عاشور، المرجع السابق، ص 134.

⁴ - عمار بحوش، المرجع السابق، ص 136.

⁵ - أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 36.

كما قام بفصل العلاقات بين الجزائريين عموما وداخل العرش الواحد خصوصا، كما ساهم في إضعاف اقتصاد الأهالي وقد أصبحت بذلك الدواوير وحدات متباعدة ومستقلة عن بعضها، بعد أن كان العرش يعيش في تضامن تام ويكمل بعضه البعض خاصة أثناء الأزمات¹.

كما أفقدت سلطة الإحتلال جميع صلاحيات سلطة الجماعة الممثلة للقبيلة وحدث من تأثير زعمائها، حتى لا يبق لها الحق بالنظر في المنازعات بين أفراد القبيلة وتسويتها، وبناء على مرسوم سيناتوس كونسيلت تم تحديد مساحات من الأراضي العرشية التي تقدر بـ 6.883.811 هكتار، حيث أقرت السلطات الإستعماري 1.186.492 هكتار على أنها أملاك تابعة للبلديات ومصنفة ضمن أراضي العرش، و2.840.591 هكتار ضمن أراضي الملك، وكانت النتيجة استفادة الدولة من هاته الأراضي التي تم تحديدها وبما في ذلك البلدية².

وهكذا آلت الأوضاع بعد القرار المشيخي إلى القضاء على 374 عرش وانشاء 656 دوار يتواجد بها 1.057.066 نسمة يقومون في مساحة لا تقل عن 6.833.751 هكتار³، كما قامت الإدارة الفرنسية بتحديد 124 قبيلة من بينها إقليم وهران، وذلك طبقا لمرسوم 22 مارس 1865 الصادر في إطار الإجراءات التطبيقية للقرار المشيخي 1863⁴.

وبعد هذا جاء مرسوم 31 مارس 1871 والذي صدر بعد اندلاع ثورة المقراني حيث نص على مصادرة ممتلكات القبائل الثائرة ومنح بعضها للنازحين الأتراك واللورين⁵ وإلى جانب هذا صدر

¹ - أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، المرجع السابق، ص ص 36-38.

² - عدة بن داهاة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الإحتلال الفرنسي للجزائر 1930-1962، ج1، المرجع السابق، ص 369.

³ - عمار مجوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962، المرجع السابق، ص 137.

⁴ - عدة بن داهاة، المرجع السابق، ص 380.

⁵ - الغالي غربي و أخرون، المرجع السابق، ص 90.

مرسوم 21 جوان 1871 تضمن منح 100.000 هكتار من أراضي اللاجئين الفرنسيين من الألزاس والورين.¹

وبعد فشل ثورة المقراني صدر قانون في 26 جويلية 1873 المعروف بقانون *فارني* وهو تقرير تقدم به فارني الى السلطات الفرنسية 04 أفريل 1873م، بهدف القضاء على أراضي العرش وتأسيس الملكية الخاصة وتمليك الكولون، وبناء على ذلك تم التصويت على اقتراحاته المتعلقة بتحديد الملكية الفردية بتاريخ 26 جويلية 1873.

وعرف بقانون المعمرين حمل اسم غلاة المستوطنين، لأنه اهتم بهم في حين تم تهيمش العنصر المحلي، وكان نتيجة الضغط الذي مارسه المعمرون من أجل خصصت الأراضي وفتح السوق العقارية لتمكينهم من مصادرتها من الجزائريين، وإقرار الملكية الفردية وانهاء الملكية الجماعية بهدف فتح الأراضي الجزائرية لعمليات الشراء والبيع وإخضاعها للقانون الفرنسي.²

وقد جاء هذا القانون مكملا للإجراءات العقارية التي جاء بها السيناتوس كونسيلت 22 أفريل 1863 ومن قبله 16 جوان 1851 وعمليات الحصر والتجميع، مما أتاح المعاملات العقارية وسهل انتقال الأراضي من الجزائر الى الأوربيين وأصبحت الأرض مادة تجارية ووسيلة حكم الإستان

¹ - عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962، المرجع السابق، ص 141.

* فارني: ولد في 08 جانفي 1810، درس الطب ما بين 1823 و 1830 بباريس، أرسل العمل في عمالة وهران كجراح وسط الأهالي ما بين 1837 - 1839م، وفي سنة 1871م عين كعضو في لجنة المصادر ورئيسا للجنة التعويضات لضحايا إنتفاضة 1871 ثم نائب في عمالة الجزائر وكان المحور الأساس في لجنة الملكية العقارية للتحقيق في أحداث 1870 - 1871 بالجزائر، وصف بأنه قاموس حي بالجزائر له معرفة بكل القبائل، توفي بتاريخ 15 مارس 1875 بفرساي بفرنسا. ينظر: ليلي بلقاسم، تطبيق التشريعات العقارية على القبائل منطقة غليزان، المرجع السابق، ص 188.

² - المرجع نفسه، ص 188، 189.

بحجة أن ملايين الهكتارات من السهول الخصبة في الجزائر غير مستغلة فرأى فارني خطوة أساسية لتحويل الأراضي الى المستوطنين وتمكينهم من شراءها ثم تحويلها الى قطاعات ضخمة.¹

تطبيقات القرار المشيخي على عرش أولاد سيدي بوعبد الله "نموذجا":

لقد تم اقتراح تقسيم القبيلة في البداية الى قسمين متساويين فالمساحة في دواوين أهليين ولكن طبيعة الملكية المتمثلة فالملك والمصالح المتشابكة بين المالكين الأمر الذي استدعى الحفاظ على أولاد سيدي بوعبد الله في دوار واحد يرأسه سي العربي (رئيس العائلة).

وقد شكل موضوع الملكية محورا أساسيا وقضية متنازع عليها بين الإدارة الإستعمارية وأفراد عرش سيدي بوعبد الله وهذا انطلاقا من العقود المقدمة من طرف الخليفة، حيث اعتبرت السلطات الإستعمارية أن البايات أعطوا لأولاد سيدي العربي حق الإنتفاع المجاني لجزء من إقليم سيدي بو عبد الله الواقعة على الضفة اليمنى لشلف والقابل للإلغاء في حالة الخروج عن السيادة المقدره بـ 2704 هكتار .

وبموجب الفقرة الأولى من المادة الأولى من السيناتوس كونسيلت تم تقديم 10 عقود من طرف أولاد سيدي العربي وقد رأت اللجنة أن هناك أراضي لا يشير أغلبها الى الحدود الفعلية وبعضها ملكية خاصة مبنية فقط على الكلام، وعليه أكدت التقارير أن الملك من خلال العقود المقدمة لم يحدد لا في الشمال ولا في الجنوب بل يمتد الى غاية القمم الجبلية.²

لهذا شككت الإدارة الإستعمارية في العقود المقدمة من طرف أولاد سيدي العربي وحسب مراسيم وتعليمات الحاكم العام بتاريخ 01 مارس 1865، تم تحديد مدة شهرين لتقديم الإحتجاجات ابتداءا من تاريخ 25 فيفري 1887 خلقت عملية التحديد عدة احتجاجات حيث تم احصاء

¹ - صالح عباد، المرجع السابق، ص 79.

² - ليلي بلقاسم، المراكز الاستطانية وتطورها في منطقة غليزان 1830-1900م، المرجع السابق، ص 192.

13 احتجاج وهذا ما ينطبق على الأرض 1.496 هكتار حيث طالب أصحاب الملكيات التي تم إدراجها ضمن الدومين العام، كما ظهر نزاع بين الخليفة سي العريبي و مصلحة الدمين حول مساحة 2.704 هكتار.

وفي 28 جوان 1867 قاموا بتحديد وترسيم العرش من أجل إنشاء الملكية الفردية وبالتالي فإن هذا القرار أدى الى تفتيت العرش وأضعف سلطة القبيلة، ومكن الأوربيين من خلال السماح لهم بالشراء وبالتالي تنفيذ أهداف المشروع الإستطاني¹.

ولقد لقي تحديد عرش أولاد سيدي بوعبد الله معارضة خاصة من طرف أعيان العرش الأمر الذي استدعى رفع العديد من القضايا الى محكمة مستغانم خاصة بين سي عريبي والإدارة الفرنسية لفض النزاعات وعليه واستنادا الى القرار المشيخي فقد العرش الكثير من أراضي بلخصوص تلك الشاغرة* وباعتباره أيضا من القبائل المخزنية المتمتعة بحق الإنتفاع المجاني تحولت العديد من أراضي الى أراضي الدومين، وجزء العرش الى دوار أهلي حيث تسهل مراقبته باعتبار الدوار لمفتاح الإداري والعقاري والإجتماعي الذي يهدف الى تفتيت القبيلة واضعاف تأثير الزعيم وبالتالي خلق حالة من الفراغ القيادي الذي لا يملأه إلا الوجود الإستعماري².

¹ - ليلي بلقاسم، المراكز الاستطانية وتطورها في منطقة غليزان 1830-1900م، المرجع السابق، ص ص 193 - 195.

* الشاغرة: الأرض التي لا صاحب لها.

² المرجع نفسه، ص ص 195، 196.

المبحث الثاني: أساليب السياسة الفرنسية من الناحية الاجتماعية والدينية.

إعتمدت الإدارة الإستعمارية في الجزائر عدة أساليب من أجل القضاء على الإنتفاضات الشعبية ومن أبشع القرانين التعسفية، إضافة الى ضرب الشخصية الجزائرية عن طريق إستهداف المرأة والأسرة الجزائرية ومحاولة القضاء على الدين الإسلامي من خلال فرنسة القضاء وطرح سياسة التبشير.

أ- أساليب السياسة الفرنسية من الناحية الاجتماعية

1- الإبادة الجماعية:

الإبادة الإجماعية: تعتبر الإبادة حسب النقيب لوبلودوير بيوا شيء دنيء و معيب للجيش الفرنسي وأمجاده حيث تقوم القران الفرنسية بمهاجمة شعب أعزل ومحاصرته.¹

بجيث تعتبر الإبادة من الأساليب التي إستخدمها الإحتلال الفرنسي في الجزائر لكسر شوكة المقاومة وإرهاب السكان، من أجل تثبيت مخططاته وأنجاح مشاريعه، حيث يذكر الجنرال كلوزيل بعد أن أعطى أول أوامره للتقليل الجماعي بقوله: " إني أمرت جلودي بتخريب و حرق كل ما يتعرض طريقهم، وعن حقيقة الحرب هي ليست من أجل زيادة النوع البشري". حيث تسببت المدفعية في إستشهاد حوالي 800 شهيد² في حين صرح وزير العرب الفرنسي السيد جيدار: "لا بد من إبادة جميع السكان العرب، إن المجازر والحرائق وتخريب الفلاحة هي تقديري الوسائل الوحيدة لتركيز هيمنتها"³ ومع مجيء الدوق دروفيقو الذي كان مشبعا بروح الإنتقام وحب القتال فجاء 16 ألف جندي نوى بها القضاء على الحركة المقاومة الشعبية، واستعمل في سياسة المكر والعنف فأحرق ودمر

¹ - عبد القادر سليمان ، المرجع السابق، ص 212.

² - محمد عيساوي و نبيل شريخي، المرجع السابق، ص 44.

³ - سعيد بوزيان، جرائم فرنسا في الجزائر من الجنرال بيجو الى الجنرال أوساريس، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر

وذبح وسفك¹ حيث كان الدوق روفيقو يرى أن كل الضربات صباحة مع الاوالي، من ابادة المدنيين وقتل المبعوثين الموضين، رغم المرور المعطاة لهم لحمايتهم، وكان هو المسؤول عن ابادة قبيلة العوفية.²

وبعد وصول بيجو الى الجزائر في 23 فيفري 1841م ليصرح لسكان الجزائر انه جاء لاحتلال البلد احتلالا شاملا وقد عرف لنا بيجو هذا الاحتلال الشامل بقوله: "إن الحرب مستمرة الى غاية الابد".

ولم يرى بيجو مانعا في استخدام القوة والسلاح لتحقيق اهدافه الاستطانية فقال: "إن المعمر الافريقي لا يجب عليه مطلقا ترك بندقية لتصل، بل يجب عليه تركها دائما مستعدة لإطلاق النار وإستعمالها بمهارة".³

لقد استمرت سياسة الإبادة والتقتيل الجماعي عدة أشهر بعد انطلاق ثورة الزعاطشة حيث إستعملت فرنسا في القضاء عليها نفس الطرق التي طبقتها في قبيلة العوفة وأولاد حيث قرر الحاكم العام شارون إرسال حماته فقامت فرنسا بمحاولتين فاشلتين للقضاء على المقاومة الأولى 16 ماي 1849م والثانية بتاريخ 16-17 جويلية 1849م.⁴

وفي أكتوبر 1849م قرر الجنرال هيربون معاقبة سكان واحة الزعاطشة فقام بقطع المئات من أشجار النخيل بغرض نزع حماية عن الثوار وفتح الطريق أمام المدافع، ثم رفعت القوات الفرنسية المحاصرة على الزعاطشة الى أكثر من 19 ألف محارب وفي بداية 20 نوفمبر 1849م شرعوا

¹ - مُجَّد عيساوي و نبيل شريحي ، المرجع السابق، ص ص 44،45.

² - مصطفى الاشرف، المرجع السابق، ص 285.

³ - مُجَّد عيساوي و نبيل شريحي، المرجع السابق، ص ص 139، 196.

⁴ - أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج1، المرجع السابق، ص 330.

في قذف الواحة وقصف المنزل الذي كان فيه بوزيان إضافة إلى قطع رأس حاج موسى الدرقاوي وقد قدر عدد القتلى ب 800 شخص.¹

وفي بداية عام 1851 شن سانست أرنو غارات إبادة في القبائل الصغرى، حيث قتل جميع من اعتصم بها²، كما يرى كمال كاتب أنه من الصعب في الواقع تقدير عدد الضحايا من السكان المسلمين، بسبب القمع والحملات الاستعمارية، ومع ذلك اعتماد عدد 825 ألف قتيل من الأهالي طيلي 45 سنة الأولى من الاحتلال الفرنسي، وفي هذا العدد يذكر أوليفي بيكار بأن حصيلة تلك الحرب المنقطعة تقرب بين 1830-1872، قد انخفضت عدد سكان في الجزائر الى 2.125.000 بعد أن كانوا 3 ملايين.³

إبادة سكان قبيلة أولاد رياح 1845 نموذجا:

تعود عملية تنفيذ هذه الإبادة الى عهد لويس فليب والتي تعد عار القرن التاسع عشر للجيش الفرنسي إذا لم يقع أبدا مثل هذا العمل في الحروب الأوربية⁴، ويعود بسبب هذه المجزرة الى دعم قبيلة أولاد رياح القانطة بجبال الظهرة لمقاومة الشيخ بومعزة وهي المقاومة التي إستعمرت ما بين 1844 و1847، حيث نفذ هذه المجزرة أحد غلاة الإستعمار الفرنسي الذي دخل التاريخ من بابه الواسع بسبب جرائمه وأفعاله الدموية على غرار بقية القادة العسكريين في الجيش الفرنسي المتواجد في الجزائر ألا هو الجنرال *بيليسي.¹

¹ - مُجَّد عيساوي و نبيل شريخي، المرجع السابق، ص ص 212، 215.

² - المرجع نفسه، ص 131.

³ - عثمان زقب، المرجع السابق، ص 27.

⁴ - بوعلام نجادي، الجلادون 1930 - 1962، تر: مُجَّد المعراجي، منشورات (ANEP)، (د.ط.)، 2007، ص 56.

* بيليسي : جون جاك الدوق دوما الكوف ولد في نوفمبر 1794 في مدينة ماروم الفرنسية، نال رتبة ملازم أول في 1820م، ثم أصبح نقيباً سنة 1828 عند إرساله إلى اليونان، شارك في الحملة الفرنسية على الجزائر 1830، إشتهر بمجزرة غار الفراتيش

وقد وجه الجنرال بيجو رسالة من شلف في 11 جوان 1845، يقول فيها: " إذا إلتجأ هؤلاء قطاع الطرق على مغاراتهم فافعل معهم مثلما فعل كافيناك بقبيلة صبيحة، شدد في تدخلهم يموتوا كالنعالب"² وفي 17 جوان 1845م قصد العقيد بيليسي سهل بوثراس بحثا عن قبيلة أولاد رياح التي تقع شرق مستغانم وبها جبال شامخة تحمل إسم جبال الظهره و التي تعلوها غابات كثيفة وطرقاتها الوعرة المؤدية الى مغارة الفراشيش. والتي رفضت الإنصياع والخضوع للقيادة والموالين للإدارة الإستعمارية.³

فقرها بيليسي وحطم أملاكها وأحرق ما وجد فيها طبقا لسياسة الأرض المحروقة والتي جاء بها بيجو⁴، وخوفا من انتقام ادارة الإحتلال العسكرية اعتصمت قبيلة أولاد رياح بإحدى الأغوار الموجودة في جبال الظهره على أمل أن لا تصلهم القوات الفرنسية ويسمى هذا الغار بغار الفراشيش* والذي كان له مدخلين ويبلغ عمق هذه المغارة 200 متر⁵، وكان عدد السكان حوالي ألف شخص (1000) من نساء وأطفال وشيوخ ورجال بإضافة الى ما شيتهم وأمتعتهم التي خصوها في داخل الغار، وقد حاصر بيليسي و جنوده الغا من جميع الجهات وطالب القبيلة بإستسلام فردت عليه بإطلاق الرصاص، وبعد رفض القبيلة الإستسلام والخروج أمر بيليسي جنوده بجلب حزمهم الحطب ووضعها في المدخل الرئيسي ثم امرهم بإشعالها⁶

1845 بالظهرة كلف بقمع المقاومة في القبائل ثم الأغواط، عين حاكما عاما بالجزائر سنة 1860 ومات بها سنة 1864 ينظر: بن يوسف التلمساني ، المرجع السابق، ص 100.

¹ - بوضراية بوعزة أخرون، الجرائم الفرنسية و الابادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19م، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص 126.

² - مُجَّد عيساوي و نبيل شريحي، المرجع السابق، ص ص 111- 112.

³ - بن يوسف التلمساني، المرجع السابق، ص 53.

⁴ - أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج 1، المرجع السابق، ص 228.

* الفراشيش: يوجد جبال الظهره، يبعد 50 كلم عن سيدي علي، يبلغ طوله حوالي 200 متر.

⁵ - بوضراية بوعزة و أخرون، الجزائر الفرنسية و الإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19 م، المرجع السابق، ص 127.

⁶ - مُجَّد عيساوي ونبيل شريحي، المرجع السابق، ص 112.

واستمرت ألسنة النيران تلتهب طيلة الليل والدخان يتهرب داخل الغار مما أدى بحياة من بداية من البشر والحيوانات إختناقاً ليلة 19 الى 20 جوان 1845 حيث بقي إشعالهم النار داخل المغارة مدة يومين كاملين¹.

وقد تمركز الجنود في مواقعهم لإفشال أي محاولة للهرب ومضى الليل في سكون²، وتذكر الروايات الفرنسية أن الليل كان مقمراً بلهيب النار الذي تزيده نسيمات الليل يونيو تصاعدا ولمعانا³ أعجبت السلطات الفرنسية بهذا الفعل الإجرامي فكافأت العقيد بمنحه عصا المارشالية وصار يعرف بقاهر الجزائريين ولم يستحي بعد جريمة هذه القول: "إن سعر جلد واحد منه طبولي أعلى بكثير من حياة هؤلاء البؤساء..."⁴.

وتشير الرواية الفرنسية في وصف المشهد الريع: "وقبل طلوع النهار بنحو ساعة وقع انفجار مهول في قلب الغار وكان ذلك إعلاناً بإختناق ما يزيد عن ألف شخص في ذلك الغار تحاصره النيران و الدخان ..."⁵

2- استهداف المرأة و الأسرة الجزائرية:

لقد عانت المرأة الجزائرية إبان الإحتلال الفرنسي من الإهمال والجمود والبارود ورائحة الموت، وتبدو هذه المعانات في التشرد القصري، وتركها لمقر إستقرار حيث تركت النساء أمتعتهن وأتين هاربات حفاة عراة⁶ وبسبب هذا العدو بقيت حوالي 500 امرأة بدون رجل.¹

¹ - بن يوسف التلمساني، المرجع السابق، ص 54.

² - محمد عيساوي ونبيل شريحي، المرجع السابق، ص 112.

³ - ابو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، المرجع السابق، ص 228.

⁴ - هيئة التحرير، من جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر، مجلة المجاهد، عدد 43، 2001، ص 227.

⁵ - أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 229.

⁶ - أحمد توفيق المدني، مذكرات أحمد الشريف الزهار (نقيب الأشراف الجزائري)، دار البضائر، الجزائر، 2005، ص 223.

ومن العراقيين التي وضعها القانون الفرنسي أن الزوجة المسلمة المتوفي زوجها لا حق لها من ميراث زوجها أو من ميراث الدولة إلا إذا كان زوجها قد عقد طبقاً للقانون الفرنسي، وقد تحلى عن أحواله الشخصية الإسلامية وقد كثرت شكاوى النساء الجزائريات خلال الإحتلال ومن أمثلة الدالة، على ذلك نفي الفرنسيون مصطفى خوجة الخيل مع زوجها وأطفالها الثلاثة عشر واستولوا على أرزاقهم وأراضيهم وعاشوا فترة في الإسكندرية وبعد توفى الزوج بقيت هي مع العيال ثم سمح الفرنسيون لها بالرجوع لكن أملاكها لم ترجع لها.²

وقد تبينت إدارة الإحتلال الفرنسي، إستراتيجية إستهداف المرأة المسلمة في إطار سعيها لتوغلها في المجتمع الجزائري، وبالتالي إستدراجها ضمن ما يخطط له الإحتلال من مكائد لضرب الأسرة والمجتمع المسلم في الجزائر عامة، ضمن هذا التوجه يذكر الجنرال بيجو بأن: "أفضل وسيلة لإركاء المتمردين هو ضرب مصالحهم، وأول مصالحهم هم النساء"³

وضمن هذه المسألة أيضا يعتقد عميرايو أحميدة، بأن "من الثغرات التي تسلل منها الإستعمار الفرنسي إلى المجتمع الجزائري هي واقع المرأة العلمي، حيث استغل عدم اهتمام المجتمع الجزائري بتعليمها، وعدم السماح لها بممارسة المهن الحرة"⁴ واتخذها كذريعة للمرافعة عنها مما دفعهم لاقتراح مشاريع سعت فالظاهرة إلى تعليمها وتوعيتها، لكن حقيقة أمرها، كانت تهدف للتمرد والتحرر، حيث قام القادة الفرنسيون بتبني فكرة إنشاء مدارس خاصة بالفتيات المسلمات.⁵

¹ - حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، تر: محمد العربي الزيري، منشور ANEP، 2005، ص 189.

² - أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830 - 1954، ج5، ط1، دار العرب الإسلامي، 2005، ص ص 246، 247.

³ - عثمان زقب، المرجع السابق، ص 248.

⁴ - عميرايو أحميدة، فواصل في الفكر و التاريخ، دار البعث قسنطينة، 2002، ص 100.

⁵ - عثمان زقب، المرجع السابق، ص ص 247، 248.

كما قامت السيدة ألكس سنة 1846م بفتح مدرسة تعليم البنات الجزائريات اللغة الفرنسية والعربية والخطاطة، كما أسس بيجو عام 1847م مدرسة خاصة في الجزائر للبنات لإظهار دعمه تجاه المرأة العربية¹ إضافة إلى طرح مسألة الطب كأداة للإقتراب من الأسرة المسلمة والمرأة بالخصوص وضمن هذا التوجه يقول دي فويد: " الطبيب الإستعماري لن يتأخر عن أن يكون عامل مؤثر في الإنصهار الفرنكو عربي، سيكون لديه الرجل بل النساء قبل الأطفال، لأن الجزائر الأهلية فالمرأة أكثر تأثيراً".²

3- قانون التجنيد الإجباري:

لقد أصدرت فرنسا العديد من القوانين والتشريعات من بينها قانون التجنيد الإجباري حيث بدأت المناقشات حول صلاحيته فرضه على الجزائريين منذ عام 1906م، وتطورت في سنة 1907م بسبب التنافس الإستعماري وسباق التسليح بين فرنسا وألمانيا، بحيث صدر مرسوم التمهيد للتجنيد الإجباري في 17 يوليو 1908م ونص على إحصاء كافة الشباب المسلم البالغ 18 سنة فما فوق، لكن تأخر صدور قانون التجنيد نفسه لإعتراض كل المسلمين والمستوطنين عليه لأسباب متعارضة، حيث اعتبره المسلمون مناقضا للشريعة الإسلامية واعتبره المستوطنين مقدمة لحصول المسلمين على حقوق السياسية وحق المواطنة.³

وعندما بدأت بوادر الحرب العالمية الأولى، ضغط المستوطنون على فرنسا حتى أصدرت قرار فرض التجنيد الإجباري على شباب الأهالي، زاعمت أنها تحقق المساوات بينهم وبين الأوربيين، ولكن في الواجبات فقط دون الحقوق⁴، وبالفعل صدر قانون بتاريخ 03 فيفري 1912م والذي نص

¹ - عميرايو أحميدة، فواصل في الفكر و التاريخ، المرجع السابق، ص 100، 101.

² - عثمان زقب، المرجع السابق، ص 250.

³ - بشير بلاح، المرجع السابق، ص 237 .

⁴ - يحي بوعزيز، سياسة التسلط الإستعماري، المرجع السابق، ص 57.

على تجنيد الشباب الجزائريين البالغة أعمارهم 18 سنة وتكون هذه الخدمة العسكرية 3 سنوات، كما يقدم لكل مجند مبلغ مالي على أساس التعويض، حيث تقررتجنيد حوالي 2500 رجل وفي المقابل نجد أن المعمر الفرنسي يجند في سن 21، ومدة خدمتهم العسكرية سنتين.¹

وقد أثار هذا القانون سخطا عظيما في كافة أنحاء البلاد وتصدى له الجزائريون وفي مقدمتهم العلماء والمثقفون كونه يسخرهم للدفاع عن دولة تضطهدهم ولا تعترف لهم بأية حقوق ولجعل المسلمون يقاتلون بعضهم في سبيل دولة غير مسلمة، لذلك حاولوا إلغاء القوانين وإصدار البيانات والتصادم مع الشرطة وهجرة الألات منهم إلى المشرق العربي فرارا من التجنيد الغاشم.²

وحتى تغطي فرنسا أهدافها وإقناع الأهالي بحسن نيتها، أصدرت عدد من القوانين والتشريعات فيما بين 1908-1914م لتخفيف عسف القوانين الزجرية عنهم و منها:

إعفاء المجندين الجزائريين من تطبيق القوانين الزجرية عليهم وإلغاء رخصة التنقل داخل الجزائر ومع فرنسا والسماح للأهالي بالمشاركة في إنتخاب شيوخ البلديات³، ولكن هذه الحيل لن تنطوي على الجزائريين بحيث يذكر بعض العامة: " إذا كانت فرنسا قد أخذت منا أموالنا، فلن نستطيع أن تأخذ منا أبنائنا "⁴.

¹ - عبد القادر بلجة، مسألة تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي وإنعكاساتها على المجتمع الجزائري (1907 - 1945) ، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2015 - 2016، ص ص 38-46.

² - بشير بلاح، المرجع السابق، ص 238.

³ - يحي بوعزيز، سياسة التسلط الإستعماري من خلال المطبوعات حزب الشعب الجزائري، المرجع السابق، ص ص 44، 45.

⁴ - صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفنيقيين الى خروج الفرنسيين، المرجع السابق، ص 222.

ب- أساليب السياسة الفرنسية من الناحية الدينية:

1- إستهداف مؤسسات الدين الإسلامي:

لم يكن الوضع الديني خلال فترة الإحتلال أحسن حالا من الأوضاع الأخرى للجزائر، فهو الأخر ساءت حالته كثيرا، حيث تعرضت المؤسسات الدينية للهدم والتدمير والتخريب، وكان على رأس هذه المؤسسات المساجد والزوايا والكتاتيب، خاصة بعد إدراك هذه الإدارة دور المؤسسات الدينية في الحفاظ على مقومات المجتمع الجزائري، وبالتالي فإن القضاء عليها يعني القضاء على معالم كثيرة منها الثقافية.¹

كما أعطت إدارة الإحتلال أوامر للجيش الفرنسي بهدم هذه المؤسسات الدينية، وتحويل البعض منها الى كنائس وكاتدرانيات ومرابط للخيول ومستودعات عسكرية إضافة الى محاولة توسيع الشوارع وإقامة بنايات محلها، حيث قامت السلطات الفرنسية في سنة 1830 بغلق 13 مسجد من حجم كبير 108 مسجد من حجم صغير و23 جامعا و12 زاوية.²

ومن أبرز هذه المساجد نجد جامع السيدة ومسجد كتشاوة وجامع سيدي رجي ومسجد علي خوجة ومسجد سيدي عمار شماعين التي هدمت³ ولم تقتصر عمليات الهدم على مدينة الجزائر وحدها إنما شملت عدة مدن وعلى سبيل المثال من الناحية الغربية كان بيها حوالي أكثر من 151 مسجدا لكنها كانت عرضة للهدم والدمار خاصة مدينتين وهران ومعسكر ففي وهران حول جامع خنق النطاح الى مستشفى عسكري سنة 1831م.⁴

¹ - بوضرساية بوعزة، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر، المرجع السابق، ص 136.

² - المرجع نفسه، ص 137.

³ - محمد عيساوي ونبيل شريخي، المرجع السابق، ص 36.

⁴ - أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، ص 83 - 87.

ولم تسلم الزوايا هي الأخرى من سياسة الهدم والتخريب بإعتبارها مؤسسة دينية، تتكفل بالإطعام والتعليم إضافة إلى دورها الريادي في إعلان كلمة الجهاد ضد الإحتلال الفرنسي، ولذلك سارعت إدارة الإحتلال إلى القضاء على هذه الزوايا التي أصبحت تشكل خطر كبير يهدد تواجدها في الجزائر من بينها:

* زاوية القشاشة التي تعرضت للهدم .

* زاوية الصباغين التي هدمت عن اخرها

* زاوية القياسية هدمت هي الاخرى.¹

كما عملت فرنسا منذ أن وضعت أقدامها على التراب الجزائري بمحاولة الإستلاء على الأوقاف الإسلامية، بإعتبارها الراعي والممون الرئيسي للنشاطات الدينية والتعليمية وفي نفس الوقت تشكل عائقا كبيرا في وجه المخطط الأستعماري، وهذا ما دفع أحد الكتاب الفرنسيين إلى القول: "بأن الأوقاف تتعارض و السياسة الإستعمارية، فتتنافى مع مبادئ الإقتصادية التي يقوم عليها الوجود الإستعماري في الجزائر"²

ولهذا الغرض أصدرت الحكومة الفرنسية بقيادة كلوزيل قرار يوم 08 سبتمبر 1830م استهدف حجز أملاك العثمانيين وأوقاف مكة والمدينة وإلحاقها بمصلحة الدومين ثم تم إصدار مرسوم في 07 ديسمبر 1830م استهدف هذه المرة ضم كل الأملاك الدينية والتي تتمثل في: (أوقاف مكة والمدينة والزوايا والمساجد والقباب والجبانات).³

¹ - عميرواي أحمدية و اخرون، آثار السياسة الإستعمارية و الإستطانية، المرجع السابق، ص 156.

² - عمار عمورة، المرجع السابق، ص 124.

³ - سعيد بوختاش، الإستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسة في الجزائر ، (د.ط)، دار تفتيت للنشر، الجزائر، 2013، ص ص

ومن جهة أخرى لم تكتف الإدارة الفرنسية بإستهداف المؤسسات الدينية بل عملت على تضيق الخناق على التعليم القرآني والنشاطات الدينية، من خلال فرض رقابة صارمة على الخطب الوعظ والإرشاد التي يلقيها الأئمة والمثقفون وكثيرا ما تحرر الخطب والإرشاد في مكاتب الإدارة الإستعمارية، ثم يقوم المفتون بتلاوتها تحت رقابة البوليس السياسي.¹

إلى جانب ذلك قامت بغلق المدارس القرآنية والزوايا وجردت التعليم القرآني من كل حيوية ومنعوا المؤذنين من تفسير الايات وتفهم التلاميذ محتوياتها، كما قطعوا الصلة بينهم وبين التعليم المسجدي وتعليم الزوايا الذي هو الحلقة الوسطى إلى الثانوي والعالي.²

ومن هنا يتضح مدى العدائية الواضحة من طرف الإدارة الإستعمارية في كل ما يتعلق بالهوية العقائدية الإسلامية للمجتمع الجزائري ولعل هذا ما تفسره الإعتداءات المتكررة على مؤسساتها وكذا مضايقة ممارساتها ونشاطاتها المختلفة.³

2- محاولة إزاء القضاء الإسلامي:

عملت فرنسا من خلال سياستها القضاء على الشخصية الجزائرية و إذابتها في المجتمع الأوروبي من خلال فرنسة الجزائر وقطع الجزائر عن ماضيها، منذ حملة الإحتلال 1830، وذلك بمختلف الوسائل حيث يقول جمال قنان: "القضاء الإسلامي عنصر بارز في النضال الوطني لكونه يوفر العدل والضمان للمواطنين وأحد مقومات هذه الشخصية المتميزة".⁴

¹ - عثمان زقب، المرجع السابق، ص 282.

² - أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 51.

³ - عثمان زقب، المرجع السابق، ص 288.

⁴ - جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994، ص

ويذكر حمدان خوجة ضمن هذا الإيطار: "لما استبدل المارشال بورمون بالجنرال كلوزيل كان أول أعماله لطمأنة سكان الجزائر هو إلغاء ما يسمى بالمحكمة الحنفية و إقرار محكمة الإسرائيليين"، حيث وصف هذا الإجراء الذي يلغي هذه المحكمة بأنه كان خطأ لا يغتفر كما يعد منافي لترتيبات قوانين الجزائر المتعارف عليها¹.

كما ارتكبت إدارة الإحتلال الفرنسي في الجزائر اعتداءات عديدة في حق القضاء الإسلامي من بينها القرار الصادر في تاريخ 10 أفريل 1834م والذي يصوغ استئناف الأحكام الذي يصدرها القاضي المسلم أمام مجلس الإستئناف التي تتكون من أعضاء مسحيين أو إسرائيليين، ليس هذا فقط بل أجبر القضاة على أن يصدروا الأحكام بإسم الملك الفرنسي وهذا يعد إجراء منافي لأحكام وتعاليم الدين الإسلامي².

وخلال الفترة ما بين 1830 - 1834م وصل عدد القرارات الخاصة بالقضاء الى حوالي 245 قرار، بموجب المرسوم الصادر في 23 فيفري 1834م تم تشكيل محاكم في كا من وهران، الجزائر و عنابة³ وإخضاع الأمة الجزائرية للتشريع الفرنسي وجعلها تعيش تحت مظلمة الكفر الغربي الصليبي صدر في 28 فيفري 1841م أمر بنزع سلطة القاضي في أحكام الجنايات والجنح و جعلها من إختصاص محكمة الإستئناف الفرنسية⁴.

ثم صدر قانون في 26 سبتمبر 1842م حول زيادة إنشاء المحاكم في المدن التي تم إحتلالها ثم صدر قانون اخر بتاريخ 21 جويلية 1846م يقضي بدوره حل النزاعات العقارية والملكية

1 - حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 240.

2 - يحي بوعزيز، سياسة التسلط الإستعماري، المرجع السابق، ص 40.

3 - بوضراية بوعزة، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر، المرجع السابق، ص 142.

4 - يحي بوعزيز، سياسة التسلط الإستعماري، المرجع السابق، ص 40.

وتسويتها بالقانون الفرنسي وليس القضاء الإسلامي¹.

واستمر الحقد الصليبي والكره الشديد للشيعة الإسلامية وشن العدوانية عليها، ففي ماي 1848م صدر مرسوم ينص على مراقبة مشددة على المحاكم الإسلامية في حين تم التأكيد على الفصل بين ما هو ديني وديني في التشريع الإسلامي².

كما أصدر نابليون الثالث مرسوم ديسمبر 1859م الذي جرر القاضي من العمل بالشيعة الا في بعض المسائل القليلة، التي تتعلق ببعض الجزئيات من الأحوال الشخصية³ وبتاريخ 13 ديسمبر 1866م صدر مرسوم جرد القاضي المسلم من كل الصلاحيات بالمقارنة مع القاضي الفرنسي وخاصة أن هذا المرسوم فرض على المسلمين التقاضي لدى قضاة الصلح الفرنسيين وليس المسلمين الذين أصبح دورهم تنفيذ الأحكام فقط بالإضافة الى ادماج القضاء، كما أوضح الحاكم دوقيدون في 1870م القاضي الإسلامي بأنه يجب محو شخصية القاضي بدعوة أن فرنسا غزت هذه البلاد وسيطرة عليها بالقوة ويجب عليها أن تفرض ادارتها عليها⁴.

كما صدر قرار بإنشاء محاكم زجرية، في 29 مارس و 02 ماي 1902 بحيث أعطت هذه المحاكم سلطات خاصة والتي بلغ عددها 155 محكمة⁵، وفي الحين الاخر برزت معارضة مسلمة في الجزائر منددة بالتجاوزات في حق القضاء الإسلامي، من ذلك عريضة المستشارين البلاديين المسلمين الذي ورد فيها بأننا نحن الأهالي المسلمين نعاني من نتيجة تطبيق مرسوم العدالة الإسلامية 10 سبتمبر 1886⁶.

¹ - بوضراية بوعزة، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر، المرجع السابق، ص ص 142، 143.

² - صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص ص 222، 223.

³ - محمد عيساوي ونبيل شريخي، المرجع السابق، ص 143.

⁴ - يحي بوعزيز، سياسة التسلط الإستعماري، المرجع السابق، ص 40.

⁵ - بشير بلاح، المرجع السابق، ص 236.

⁶ - عثمان زقب، المرجع السابق، ص 301.

كما يرى سعد الله أن القضاء الفرنسي قد زعزع مكانة القضاء الإسلامي، الذي لم يبقى له إلا الأحوال الشخصية مع شروط، ولذلك كانت ردود فعل الجهاز القضائي الإسلامي من أسباب التوتر الدائم في العلاقات بين الجزائريين والفرنسيين.¹

المبحث الثالث: تطور الاستيطان الفرنسي بالغرب الجزائري

لكي يحقق الاستعمار الفرنسي سياسته اتبع منذ دخوله للجزائر على عملية الاستيطان كدعامة أساسية له، حيث سعى إلى ترسيخ مشروعه الاستيطاني في منطقة الغرب الجزائري، وتفنن في عملية نهب الممتلكات كاستغلال عجز أغلبية الجزائريين القاطنين في هذه الأراضي عن تقديم أوراق الملكية التي تثبت لهم هذا الحق، كما شن القوانين والمراسيم التي كانت لصالحه وقد نجح بفضل هذه القوانين في إرساء اللبنة الأولى لمشروعه الاستيطاني التوسعي.

1- تأسيس المراكز العسكرية وتطويرها

إن معظم الأقاليم الجزائرية كانت مجالا ريفيا يتقاسمه العديد من القبائل الجزائرية، لذلك بادرت السلطة الفرنسية بخلق تنظيم داخل كل قبيلة مكونا من موظفين تابعين لسلطتها يشرفون على إدارة القبيلة، سعيا لخلق علاقات سياسية بين السلطة الفرنسية ومختلف القبائل الجزائرية، وكانت الانطلاقة بإخضاع القبائل المجاورة هو تأسيس بما يعرف بالمركز العسكري *poste militaire* لتسهيل أمور السيطرة، حيث يشرف على كل مركز عسكري ضابط مستقل عن قيادة الجيش.²

تتمثل المهمة الأساسية لمسؤول المركز العسكري بمراقبة القبائل المتمردة، حيث يقوم شيخ القبيلة بتقديم تقرير أسبوعي حول وضعية القبيلة، كما يقوم القائد العسكري بحركة تفتيشية للقبائل

¹ - أبو قاسم سعد الله، خلاصة تاريخ الجزائر والمقاومة والتحرر (1830 - 1962)، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007، ص 76.

² - Prosper enfantin : colonisation de l'Algérie ; éd. p. Bertrand. Librairie Paris ; 1843 ; P338.

الخاضعة كل 15 يوم، وفي يوم التفتيش تعين القبيلة رهائنها قبل مجيء القائد العسكري وترسلهم إلى المركز العسكري ولا يغادرونه إلا بعد عودة القائد العسكري سالما. ومن مهامه كذلك رسم حدود كل قبيلة ويحدد الضرائب الواجب دفعها، ويمنع عنها السلاح إلا في حالة خروجها مع الجيش الفرنسي.¹

ونجد أن السلطة الفرنسية اعتبرت الاستيطان الأوروبي في الجزائر حق مشروع لتطويرها، حيث بدأ التوافد الأوروبي في الجزائر ما بين [1834-1835م]، وهذا بتحفيز من الجنرال بيجو الذي حاول تنظيم وإقامة مستوطنات زراعية ومنح المهاجرين قطع أراضي، فلم يكن بالأمر السهل حيث أن نظام الملكية المعروف لدى القبائل هو الملكية الجماعية وهذا يتعارض مع نمط الملكية مع الفرنسيين وهي الملكية الفردية.²

فلم تكتف الإدارة الفرنسية بقهر القبائل الجزائرية ومصادرة أراضيها بل سنت مراسيم ومنها قانون 31 أكتوبر 1845، الذي ينص على مصادرة أراضي كل من تسول له نفسه القيام بعمل عدائي ضد الفرنسيين وكل من يساعد هؤلاء المتمردين بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.³

وبالفعل اعتبرت وهران أهم المدن استقطابا للمستوطنين، حيث تم تأسيس عدد كبير من المراكز العسكرية التي أصبحت قرى استيطانية في ألسانيا ومسرغين، ومع مرور الوقت تطورت تلك المراكز والقرى الاستيطانية وصارت مدن ومن أبرزها سيدي بلعباس وعين تموشنت، وبذلك عمدت هذه المراكز العسكرية لحل سريع للسيطرة على أراضي القبائل والقضاء على زعماتها.⁴

¹ - صبرينة الواعر، الإدارة الفرنسية للقبائل الجزائرية، 1830 - 1870: الغرب الجزائري أنموذجا، مجلة عصور الجديدة، ع 24-25، جامعة وهران، 2016، ص ص 244-246.

² - عبد المالك خلف التميمي، الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي، دراسة تاريخية مقارنة، عالم المعرفة، 1983، ص 20.

³ - الهواري عدي، المرجع السابق، ص 61.

⁴ - Augeron Charles Robert, les Algériennes Musulmans et France (1871/ 1919) ; édition presse universitaire de France ; 1968, P 380.

2- بناء المراكز الاستيطانية :

كان لا يشرع في بناء مركز استيطاني إلا بعد التأكد من أن الأهالي الجزائريين لا يكون عداء للمستوطنين في المنطقة التي يقرر إنشاء مركز استيطاني جديد بها، وأثناء تفحص الملفات الخاصة بإنشاء المراكز الاستيطانية، لاحظنا أن كل المراسلات بين رؤساء المكاتب العربية والسلطات الوصية كانت تتضمن فقرة عنوانها الأمن تحتوي معلومات عن التصرفات والسلوكيات العدائية للسكان اتجاه الاحتلال وعلاقتهم بالمقاومة الشعبية وموقفهم منها، فقد تأجلت الكثير من مشاريع الاستيطان بسبب انعدام الأمن.¹

كما ذكر ألكسي دو طوفكيل أنه لا شيء يثير الأهالي ويفزعهم أكثر من الإتيان بمزارعين أوروبيين، الحس السليم يبين إذن أنه لا يجب أن نشرع في الاستيطان في المقاطعة التي توجد بها الأحاسيس الأكثر عنفا ضدنا.²

ومن بين المراسيم الخاصة ببناء المستوطنات بالغرب الجزائري:

مرسوم 18 أبريل 1848 والذي نص على:

المادة الأولى: موافقة الحاكم العام الجزائري على إنشاء المستوطنات وتحديد مكانها وحصرها ضمن حدد التحكم في عدد المهاجرين.

المادة الثانية: وجوب مناقشة المقترحات الخاصة بإنشاء المستوطنات بعد تسليم تصميم مخطط دقيق مصحوب بتقرير يشرح مايلي:

¹ - عدة بن واحة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي (1830 / 1962)، ج2، ط1، دار الكوثر للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2015، ص ص 55-56.

² - ألكسي دو طوفكيل، نصوص عن الجزائر فلسفة الاحتلال والاستيطان، تر، تق: إبراهيم صحراوي، (د،م،ج)، الجزائر، 2008، ص 62.

المساحة الإجمالية المستوطنة أو القرية أو الأراضي الزراعية التابعة لها.

الطرق والمواصلات.

المباني السكنية الخاصة والعامّة.¹

مرسوم 19 سبتمبر 1848: نص على فتح قرض مالي قدره 50 مليون فرنك من أجل إنشاء مستعمرات زراعية في الجزائر وتنفيذ الأشغال ذات المصلحة العمومية ضمانا لنجاح الاستيطان، حيث أنشأت مستوطنة Salamandre بدائرة مستغانم وألحقت بها الوريعة وكريستل بمستغانم، وأنشأت لها مراكز جديدة منها " خير الدين، عين تادليس، سوق الميتو، عين سيدي الشريف وحاسي ماماش".²

كما تم تأسيس مستعمرات فرنسية في ناحية وهران في فترة ما بين 1844 - 1848، وهي كالتالي: " أبو كير، عين نوصي، تدلس، أرزيو، حاسي عامر، حاسي بن فريجة، حاسي بن عقبة حاسي بونيف، دامسم، فلوريس، خروبة، كليبر، مانجين ميفسور، مولاي ماقون، ريفولي، سان كلو، سان لو، سان لويس، سوق الميتو، تونين، عين بودينار، عين بوسيدي الشريف، بلاد توارية، بوتليليس، قنطرة الشريف".³

سعت فرنسا في إطار ما سمته بمصادرة الأراضي إلى تشكيل مراكز استيطانية، كان الهدف منها تأمين الاستيطان بالجزائر.

¹ - عدة بن داهة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض، ج1، المرجع السابق، ص ص 124 - 125.

² - المرجع نفسه، ص 129.

³ . محفوظ قداش، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 163.

1- المركز الاستيطاني معسكر

مركز دوبلينو الاستيطاني: في عام 1843م بنا العسكريون الفرنسيون جسرا يعلو وادي الحمام بموقع حسين الحالي، وابتداء من عام 1844م تحولت قرية وادي الحمام إلى معسكر فرنسي دائم بعد أن أنشئ بها حصن منيع لحراسة الجسر، وأيضا ليكون مركزا ومقرا عبور للعسكريين الفرنسيين ومحطة للتموين وملجأ عند الحاجة، أما مؤسسة Unio Agricole فقد تحصلت عام 1845م على ثلاثة آلاف هكتار بسبق وهو امتياز يرمز إلى توطين ثلاثة مائة عائلة أوروبية مع توفير المعدات الزراعية والمرافق الضرورية لتثبيت المعمارين، فقامت سلطات الاحتلال ببناء أربعة عشر مركزا استيطاني سنة 1843 و17 مركزا استيطاني سنة 1844، وكانت أول محطة زراعية في واد الحمام فقد أنشأها المستوطن الفرنسي ديلونكا عام 1846 وفي أكتوبر 1845 أنشأ بيجو مركزين استيطانيين بضواحي معسكر في سان هيوليت (المامونية) وسان أندري وذلك لاجتثاث مقاومة الأمير عبد القادر.¹

2- المركز الاستيطاني سيدي بلعباس:

يدخل إنشاء مدينة بلعباس ضمن المستوطنات 19 المخصصة لعمالة وهران بمقتضى قانون 19 سبتمبر 1848، ولكن ذلك لا يعني أن منطقة بلعباس الأوروبية بدأ تأسيسها في هذه السنة بل يعود تاريخ بداية ظهورها إلى 1843 عندما أوكلت مهمة إنجاز مركز استيطاني على الضفة اليمنى بواد مكرة لفرق الليف الأجنبي ثم أخذ هذا المركز في التوسع واستقطاب الأوروبين إلى غاية 1848م، حيث تقرر تحويل المركز إلى مستوطنة أوروبية بشكل رسمي.²

وذلك في 10 نوفمبر 1848م، حيث قدم النقيب برودون مشروع بناء مدينة سيدي بلعباس إلى الحاكم العام بعد وضع مخطط عمراني من طرف لجنة تشكلت لهذا الغرض، وتضمن هذا المشروع

¹ - عدة بن داهة، الاستيطان والصراع، ج1، المرجع سابق، ص 67.

² - ابراهيم لونيبي، الاستعمار الاستيطاني في الجزائر خلال القرن 19م، منطقة سيدي بلعباس نموذجا، مجلة عصور، ع 6-7، ديسمبر 2005، جامعة وهران، ص 66.

مايلي:

- تحديد مساحة المدينة بـ 42 هكتار.
- تقسيم هذه المساحة إلى منطقتين احدهما مدنية و الأخرى عسكرية.
- وضع نظام تحصيني يتضمن جدار يقدر ارتفاعه بـ 05 متر.
- توسيع مساحة المدينة كما يلي: 05 هكتار للتحصين، 16 هكتار للمؤسسات العسكرية، 11 هكتار للطرقات والأماكن العامة، 10 هكتار لإقامة المدينة وكذلك إنشاء أربع أبواب للمدينة وهي على التوالي: في الشمال (باب وهران)، في الجنوب (باب الضاية)، في الشرق (باب معسكر)، وفي الغرب يسمى (باب تلمسان).

- تخصيص 200 قطعة أرض لبناء سكنات تأوي حوالي ألفين مستوطنة.¹

ومن بناء الأهداف الحقيقية لإنشاء هذه المنطقة هو تضيق قبيلتي بني عامر وبني جعفر وضرب الحصار عليهما حتى يتمكننا من جلب الحبوب وإتباع الأقوات وبهذا ستكون المدينة مركزا عظيما للفيف الجند المختلط وثكنة عسكرية رئيسية للجيش المضلات السفاك.²

3- المركز الاستيطاني الونشريس: ارتبط سكان الونشريس بأراضيهم وتعلقوا بوطنهم بسبب

الغزو الاستعماري للمنطقة، حيث لبى سكان المنطقة دعوة المنادي للجهاد باسم الدين الحنيف، وقد تجلّى ذلك من خلال المقاومات الشعبية التي عرفتها المنطقة متمثلة في مقاومة الأمير عبد القادر والشيخ بومعزة وسيدي لزرق بلحاج في منتصف القرن 19 مما اضطر بالعدو الفرنسي إلى تأسيس ثكنات عسكرية ضخمة من أهمها: ثكنة ثنية الحد وبرج المراقبة لعين تسمسيلات لمراقبة السكان وقبل تشييد هذه الثكنات، اضطر بيجار إلى بناء الأصنام 1842- 1843م لحصار وقمع جهة

¹ - عدة بن داها، الخلفيات الحقيقية للتشريعات العقارية في الجزائر، المرجع السابق، ص 183.

² - عبد الرحمن بن مُجدّ الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج5، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص 51.

الونشريس خاصة وأن هذه المنطقة كانت تحمي قاعدتين هامتين للأمير عبد القادر وهما تاقدمت وتازة جنوب ثنية الأحد، فغزو المنطقة كان بعد مقاومة قبائل الونشريس التي ساندت الأمير عبد القادر وفرض عليها قوانين الملكية العقارية وطرد سكان قبائلها وإنشاء مستوطنة.¹

3- الانعكاسات الاستيطانية على منطقة الغرب الجزائري

أ- من الناحية الاقتصادية

من المعلوم أن الاقتصاد الجزائري كان يعتمد أساسا على ما تنتجه الأرض من خيرات، فمعظم الجزائريين كانوا فلاحين، ولهذا أولت الإدارة الاستعمارية أهمية كبرى للأراضي الزراعية.

1- لم يقف الأمر عن حد الاستيلاء على الأملاك والتهديم وقتل الصناعة التقليدية وسحب العملة الجزائرية وغلاء المعيشة، فهناك كارثة أخرى أصابت طبقة التجار التي كانت أكثر فئات الشعب عددا، فمجيء الأوروبيين وتزايد عددهم قد ألحق ضررا كبيرا بالتجارة، وكان إبعاد ونفي معظم الأغنياء المسلمين قد أدى إلى نقصان حركة البيع والشراء بشكل ملحوظ، كما أن هدم العمارات من أجل تصفيف الشوارع وتوسيعها ورفع ثمن الإيجار والاستئجار كان له وقع أشد على التجار.²

2 - إن سياسة مصادرة الأملاك والاستيلاء على الأموال والمخازن أدت إلى تدهور الوضع الاقتصادي³، وبسبب فرض الضرائب العقارية الغير مدفوعة تراكمت الديون، فقد أصبح سعر الحبوب بزيادة 40 % و 240 %، كما تضاعف نشاط المكاتب العربية في حفر الآبار وبناء

¹ - مُجد بليل، الاستيطان الفرنسي بمنطقة الونشريس وانعكاساته على سكان المنطقة (1863 - 1913)، منشورات مجلة

أبحاث، دار الثقافة، تيسمسيلت، ع 02، 2013، ص 04.

² - مصطفى الأشرف، المرجع سابق، ص ص 202 - 203.

³ - المرجع نفسه، ص 15.

السود مما أدى بالبلاد إلى أزمة اقتصادية حادة استمرت ما بين 1866 و1870، فكانت تلك السنوات من أعرس السنوات على الإطلاق.¹

3- ارتفاع عائدات الهكتار الواحد من القمح بعشرات أضعاف وقد تركزت مساحات العنب الجديدة بالجهات الغربية من الوطن سهول (عين تموشنت، وهران، هضاب مستغانم، تلال تلمسان سهول وتلال معسكر وسيدي بلعباس) وبعد ما استولى المستوطنون على أجود الأراضي الزراعية طوروا قطاعا زراعيًا حديثًا، ساهم بنحو ثلثي الناتج العام للبلاد²، كما لعبت البنوك الأجنبية دورا رئيسيا في الاستيطان سواء في القروض التي تقدمها للمستوطنين والضمانات المالية أو في إشرافها أو ملكية بعضها للأرض والعقار والتسويق لمحاصيل الكروم والقطن والحبوب.³

بروز قطاعين زراعيين أحدهما تقليدي وضعيف يشرف عليه الجزائريين في المناطق الداخلية الفقيرة والثاني حديث متطور يراقبه مستوطنون في الجهات الساحلية والتلية الخصبة.⁴

ب- من الناحية الاجتماعية

لقد تحولت الجزائر إلى ساحة مباحة للقتل المبرح والدمار الشامل بناء على أوامر من القادة العسكريين، فهذا جيران يصرح: "لا بد من إبادة جميع السكان العرب بالمجازر والحرائق وتخريب الفلاحة هو الوسيلة الوحيدة لتركيز هيمنتنا"⁵.

لقد كانت كارثة 1867 - 1868 فرصة مناسبة اغتنمها الكاردينال لافيغري ليفتح باب التبشير على مصراعيه، فاستغل وضع الكثير من المرضى والجوع وأنقذهم من الهلاك باسم الصليب

¹ - صالح فركوس، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، المرجع السابق، ص 160 - 170.

² - بشير بلاح وآخرون، المرجع السابق، ص 253 - 254.

³ - عبد المالك خلف التميمي، المرجع السابق، ص 63.

⁴ - بشير بلاح وآخرون، المرجع السابق، ص 256.

⁵ - أبو قاسم سعد الله، آراء وأبحاث في تاريخ الجزائر، ج5، دار العرب الإسلامي، بيروت، 1988، ص 192.

ووزعهم على مختلف المراكز التي أنشأها ليكون جيلا جديدا من شأنه أن ينصهر في الحضارة الأوروبية المسيحية، خاصة الذين أنهكتهم المجاعة والفقر في سنوات الجفاف التي عرفتھا الجزائر.¹

وإلى جانب مرض الكوليرا والتيفوس، كثر القحط وقلت المحاصيل الزراعية، فمنذ عام 1865 والمطر يشح ولا ينزل إلا بمقدار ودام هذا القحط ثلاث سنوات وخاصة عام 1867 الذي قلت فيه حتى مياه الشرب والسقي، وجفت الينابيع في الصيف واشتد البرد في الشتاء فتضرر السكان.²

وفي الجانب الاجتماعي ضرب ييجو مثلا آخر في سياسة القهر التي اتبعتها ضد الجزائريين والتي أحرز بمقتضاها على لقب "قاهر الجزائر" ونعني بذلك المجزرة الرهيبة التي وقعت في أولاد رياح بغار فراشيس في ناحية الظهرة، وكان جلاد هذه المجزرة هو العقيد بيليسيه، ويجمع المعاصرون أن الجريمة كانت في غاية البشاعة وراح ضحيتها أكثر من 1000 شخص بين رجل وامرأة وشيخ.³

كما كان هناك تفكيك لوحدة الأرض⁴، حيث تم تحويل قبيلة إلى مجموعة عائلات مستقلة عن بعضها البعض وقطع صلاتهم بجذورهم الأصلية وانتمائهم الحضاري مما يسهل للفرنسيين أولا الاستحواذ على الأراضي وثانيا التوغل في المجتمع دون عراقيل تقليدية⁵ وبذلك تكون فرنسا قد حطمت البنية الاجتماعية للشعب الجزائري وضربت وحدته.⁶

ولذلك كان من المنطقي أن تعتمد فرنسا في سياسة التوطين على عدة وسائل وهي تجريد الأهالي من أراضيهم وتسليمها للمعمرين وهذا لاضعاف الملكية الجماعية، والحد من سيطرتها ونفوذها

¹ - خديجة يقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871، مطبعة دحلب، الجزائر، 2007، ص 108.

² - يحي بوعزيز، كفاح الجزائر من خلال الوثائق، (ط،خ)، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص ص 149-

150.

³ - أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج1، المرجع السابق، ص ص 227-230.

⁴ - عدة بن داهة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض، ج2، المرجع السابق، ص 21.

⁵ - أبو قاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر، المرجع سابق، ص 113.

⁶ - عدة بن داهة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض، ج2، المرجع السابق، ص 26.

الاجتماعي، وبهذا تكون قد حطمت العائلات التي تمثل القيادات للمجتمع الجزائري روحيا وماديا¹.

ج- من الناحية السياسية

إن المطلع على العرائض والمذكرات الاحتجاجية التي تقدم بها الفلاحون الجزائريون إلى الإدارة الاستعمارية خلال الفترة من 1830 - 1870م يكتشف بأن مسألة الأراضي الفلاحية هي التي استحوذت على محتوياتها، كما أن هذه المذكرات تعتبر سجلا أمنيا لمواقف الفلاحين من الكولون ومن القيادة، وكثيرا ما منحت للفلاحين أراضي تعويضية لكي يتبين فيما بعد أنها أراضي غير قابلة للتقسيم، ففي إقليم سيدي بلعباس اصطدم المشروع الاستيطاني الفرنسي بمعارضة شديدة من قبل الفلاحين².

كما منحت مصلحة الأملاك العامة بمعسكر الأراضي التي كان يستولي عليها الأمير عبد القادر في قبيلة أولاد عوف إلى محمد بن برجى، إلا أن أحد أهالي أولاد عوف طالب بحقه في ملكية هذه الأراضي أو يتلقى مقابلها مبلغا ماليا تحدده السلطة الرسمية، فردت على هذا التشكي بأن مصلحة الأملاك العامة قد سلمت لمحمد بن برجى هذه الأراضي خطأ لاعتقادها أنها أرض مخزنية ليس من حق أحد المطالبة بها، أيضا احتجاجات قبيلة عكرمة الغرابة الواقعة في قسم مستغانم والتي اقتطعت منها مساحة تقدر بـ 1200 هكتار من أجود أراضيها لإنشاء مركز ليليل الاستيطاني، فقد رفعت ثمانية قبائل احتجاجات خاصة إلى سلطات الاحتلال كذلك احتجاجات أولاد بوحنيفة حيث طالبوا السلطات الاستعمارية بالكف عن مصادرة أراضيها وحجزها³.

وقد وجد بعض الكولون ضالتهم في نصوص القوانين الخاضعين بالمصادرة من أجل المنفعة العامة الصادرة في أكتوبر 1844م، 16 جوان 1851 اغتتموا الفرصة لتحقيق أطماعهم الخاصة

¹ - عميرايو أميدة، الآثار السياسية والاستيطانية، المرجع السابق، ص 89.

² - عدة بن داها، الاستيطان والصراع حول ملكة الأرض، ج2، المرجع السابق، ص 63.

³ - المرجع نفسه، ص ص 69-72.

حيث وجدت حالات لم تنتزع فيها الملكيات من أصحابها لأجل المنفعة العامة بل لتأسيس القرى والمدن للمهاجرين من أوروبا وفرنسا من أجل توسيع المحيطات والممتلكات الخاصة¹.

4- نتائج السياسة الاستيطانية على منطقة الغرب الجزائري

- توسيع الاستيطان الأوروبي وسيطرة المستوطنين على كل القطاعات الحيوية في الجزائر.
- تشوية بنية الاقتصاد الجزائري وإحاقه بالاقتصاد الفرنسي.
- افقار الجزائريين وانخفاض مستويات معيشتهم إلى أحد أدنى المستويات في العالم بسبب تدمير أملاكهم ومواشيهم ومصادرة أراضيهم، فتحولوا من ملاك الأرض إلى عمال زراعيين يستعبدهم المستوطنون، أما مساكنهم فلم تكن سوى الكوخ المسمى بـ " القربي أو الخيمة".
- ارتفاع معدلات البطالة وتعاقد نسبة الأمية وانتشار الجهل وتدهور مستوى التعليم والثقافة العربية².
- تناقص حاد في أعداد السكان بسبب حروب الإبادة التي تفنن فيها الفرنسيون وفي مقدمتهم بيجو، سانت أرنو، بيليسيه، ديريسون، مونتانياك، دور فيغو وغيرهم ممن تفننوا في حروب الإبادة الجماعية، وها هو سانت أرنو Saint Aranand يتبجح بجرائمه " إننا بين مليانة وشرشال... لقد أحرقنا ودمرنا كل شيء"، وهذا الكونت ديريسون يعترف في كتابه "مطاردة البشر": "إننا أتينا ببرميل مملوء أذانا أزواجا أزواجا قطعناها من الأسرى... اقترفنا جرائم يذوب لوحشيتها الجلمود.."، وهذا دومونتانياك المشهور بقطع الرؤوس: "كانت النسوة والأطفال

¹ - عدة بن داهة، الاستيطان والصراع حول ملكة الأرض، ج1، المرجع سابق، ص 444.

² - بشير بلاح وآخرون، المرجع السابق، ص 161.

العالقون بالأشواك يستسلمون لنا وكنا نقتلهم ونذبحهم... وكانت أصوات الضحايا تختلط بأصوات الحيوانات إنه الجحيم 1842"¹.

ولا يمكن تصور الرعب الذي يستولي على العرب حين يرون قطع رأس بيد مسيحية، فإني أدركت ذلك منذ زمن بعيد، وأقسم بأنه لن يفلت أحد من أظفاري... وأما قطع الرؤوس فيكون على مرأى ومسمع جميع الناس... يجب قتل جميع الذكور الذين جاؤا 15 سنة، وسبي جميع النساء... وإبادة كل من لا يتمرغ تحت أرجلنا كالكلاب 1843"².

وما تقاصرت عن إدراكه همجية جحافل الاستعمار، فقد تكلفت بإتمامه الحوائج التي ساهمت السياسة الفرنسية بالإبادة فيها وأودت بجماهير غفيرة من أسلافنا كالكوليرا التي اجتاحت البلاد سنة 1849م وغيرها من الكوارث التي لا يحيط بها وصف.

وبذلك فقدت الجزائر عدة ملايين من أبنائها وتراجع عدد سكانها من حوالي 3 ملايين أو أكثر قليلا عام 1830 إلى نحو 5,2 مليون عام 1852.³

¹- بشير بلاح وآخرون، المرجع السابق، ص ص 162 - 163.

²- فرحات عباس، المصدر السابق، ص 71.

³- بشير بلاح، المرجع السابق، ص 163.

خاتمة

خاتمة :

بعد معالجتنا لموضوع دور الاستعمار الفرنسي في الصراع بين القبائل الجزائرية (الغرب الجزائري نودجا) خلصنا الى جملة من النتائج يمكن تلخيصها في النقاط التالية :

قد عرفت بنية المجتمع الجزائري قبل الاحتلال تميزا بتزايد دور القبيلة باعتبارها وحدة التنظيم الاجتماعي الأساسية التي كانت تشكل الاطار الأمثل الذي يضمن للفرد عنصر التضامن والتكافل وهي لا تتركز على رابطة الدم فقط بل الأرض، لذلك أصبحت الأرض البنية الأساسية التي يقوم عليها المجتمع الجزائري فقط شكلت محور السياسة الفرنسية ككل .

اتخاذ عدة قوانين وتشريعات مجحفة تطمح الى تحطيم البنية الاجتماعية والثقافية للأهالي ومن أخطر هذه القوانين القرار المشيخي الصادر في 22 أفريل 1863 اذ يعد منعرجا حاسما في تاريخ الملكية العقارية بالجزائر، اذ قام بتفكيك الملكية الجماعية واستبدالها بالملكية الفردية للقضاء على روح المقاومة .

حاول المحتل تنظيم المجتمع الجزائري وفق ما يخدم مصالحه، ولهذا أنشئ المكاتب العربية والتي نجح حيالها في التوغل في نواة المجتمع الجزائري ومعرفة نقاط قوته وضعفه لتسهيل مشروع الاحتلال .

نجحت السياسة الفرنسية الى حد كبير في اغراء الزعمات السياسية والدينية من خلال منح المناصب والاعزازات المادية وبعض الامتيازات .

كانت الضرائب المسلطة من قبل السلطات الاستعمارية أبعاد أكثر خطورة على الجزائريين، حيث خلقت مظاهر البؤس والفقر والحرمان .

كانت الأوقاف تشكل موردا اقتصاديا واداة فعالة في تنمية العلاقات الاجتماعية ومقوما هاما من مقومات الحياة العلمية والثقافية للمجتمع الجزائري، لذلك عمات فرنسا جهادة على محاربتها منذ الوهلة الأولى للاحتلال لأنها شكلت احدى العقبات العويصة التي تحول دون نجاح الاستعمار.

تهديم المؤسسات الدينية والثقافية وتحويلها الى كنائس وثكنات عسكرية للقضاء على المعتقدات الدينية وطمس الهوية الوطنية .

كما ساهمت هذه القوانين في تشجيع ظاهرة الاستيطان الأوربي بمنطقة الغرب الجزائري بعد استحواذ فرنسا على اجود الأراضي وهذا ما تسبب في افقار الجزائريين وتعرضهم للمجاعة بعد تجريدهم من المصدر الرئيسي للاستزاق .

لقد ادركت السلطات الفرنسية أهمية تجنيد الجزائريين في صفوف جيشها بغية خدمة مصالحها معتمدة في ذلك على سياسة الاغراء .

تمكنت فرنسا من مد مشروعها الاستيطاني التوسعي علة مناطق شاسعة من الغرب الجزائري بنواحي عمالة هران، معسكر، ونشريس، غليزان وشلف.

كما عملت سلطات الاحتلال على جذب واستقطاب بعض القبائل التي تعاونت معهم ضد المقاومة كالقبائل المخزنية التي ارتبطت بالمحتل وقدمت له العون.

كان قانون الأهالي من أقصى السياسات الردعية بحق المسلمين الجزائريين من خلال حرمانهم من أبسط الحقوق التي تكلفها القيم الإنسانية .

اتبعت فرنسا السياسة مخادعة ظاهرها التعليم الجزائري وتمدينهم والقضاء على الجهل والامية وباطنها تحطيم المجتمع الجزائري وتمزيق أواصره .

نتائج هذه السياسة كانت سلبية على المجتمع الجزائري لانها افقدته كل ما يملك، حيث عان الفقر والبطالة والمجاعة وغيرها من النتائج في حين نجد إيجابية بالنسبة للفرنسيين من خلال توافد الكثير من الفرنسيين على الجزائر بسبب الظروف التي هيئت لهم بامتلاك المستوطنيين اجود الأراضي .

اعتمد بعض الجنرالات مثل (بيجو، سانت ارنو، بيليسي) الى اثاره الرعب في المقاومين والسكان الجزائريين على حد سواء لإثراء عزمهم وضرب روح المقاومة، لذا كانوا يعمدوا في كل مرة يتواجهون فيها مع أي مقاومة الى أسلوب الإبادة والمذابح والتقتيل والتخريب والتدمير ونشر الرعب .

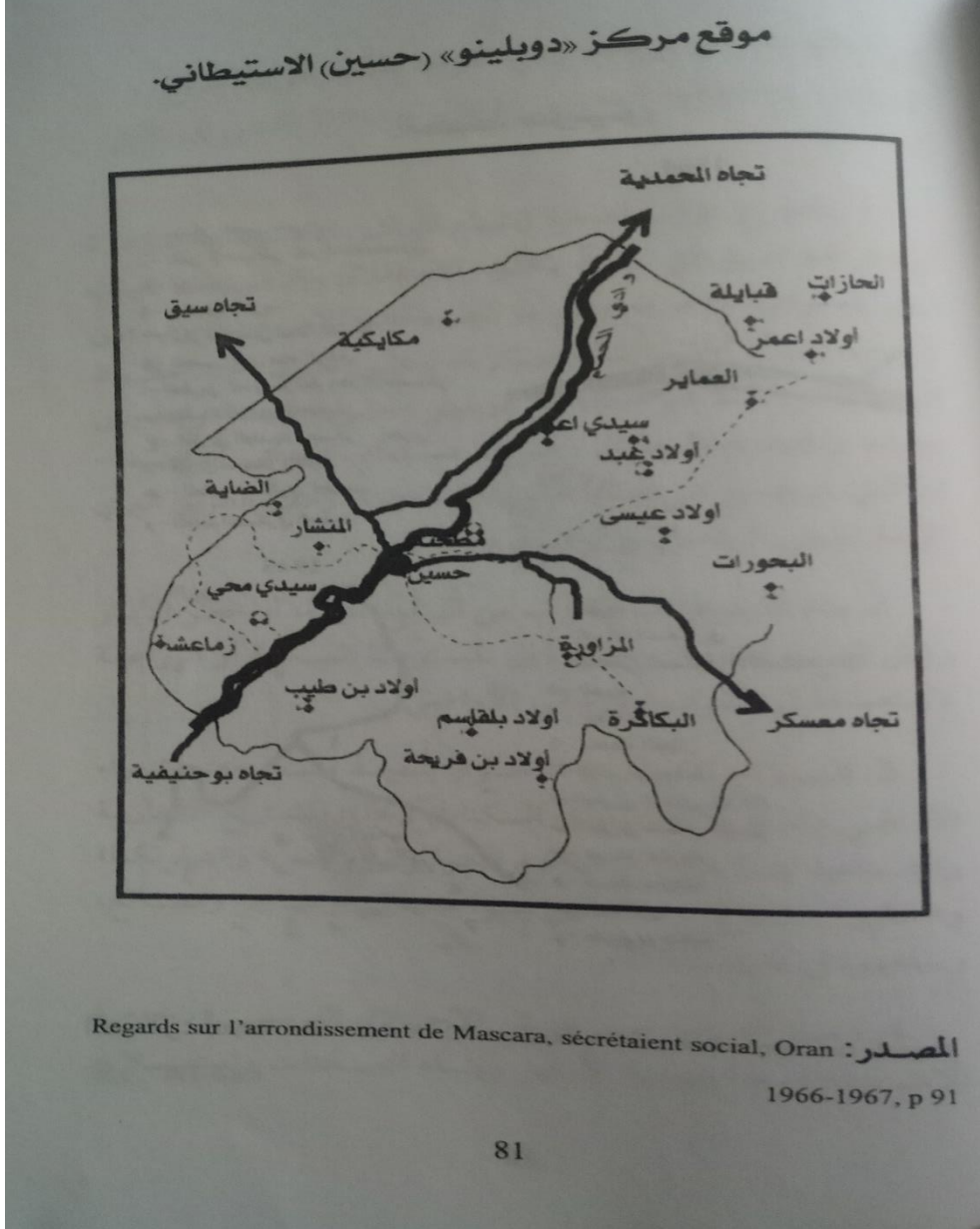
لكن بعد معاناة الجزائريين من هذه السياسات الزجرية برزت العديد من المقاومات الشعبية الراضة للوجود الاستعماري أمثال الأمير عبدالقادر ومساهمته في الدفاع عن شرف الأرض والشعب معا والمحافظة على الروح الثورية بترسيخ معاني الجهاد في النفوس وبتدعيم الفكر الراض للاحتلال بجميع اشكاله ومظاهره، الأمر الذي أدهش السلطات الاستعمارية وأثار مخاوفها ما جعل تنتقم بأقصى العقوبات .

- الهدف الاسمي والاشتمل للامير عبدالقادر هو جعل اهل القبائل شعبا واحدا تربطهم الروح الوطنية .

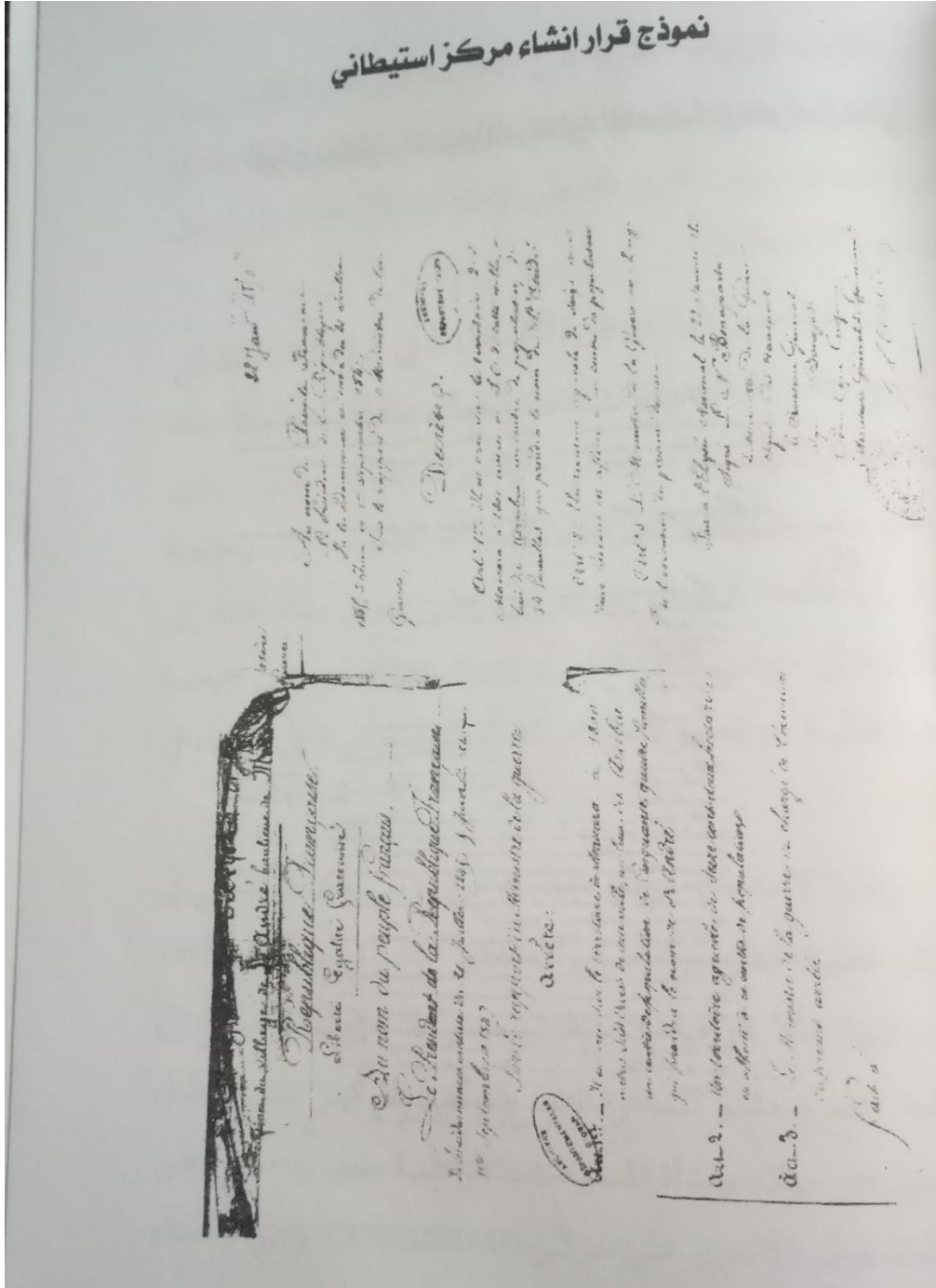
وخلاصة القول أن رغم الأساليب التي انتهجتها السياسة الفرنسية في تحطيم أوامر الاخوة التضامن والتكافل التي كان يعيشها المجتمع الجزائري داخل اطاره الاجتماعي المتمثل في القبيلة لم يؤدي الى اخضاعها واستسلامها مثلما كانت تظن السلطات الاستعمارية بل حدث العكس من ذلك تماما، لان افقار المجتمع الجزائري وتشتيت شمله هو زاد في احساسه بالظلم وولد لديه كراهية الاستعمار ووسع في ضميره المجتمعي حيث صار لديه حسا وطنيا وقضية واحدة وأصبحت المقاومة حق شرعي لشعب أعتدي على أرضه وانتهك حرماته ومقدساته وسلبت ممتلكاته.

الملاحق

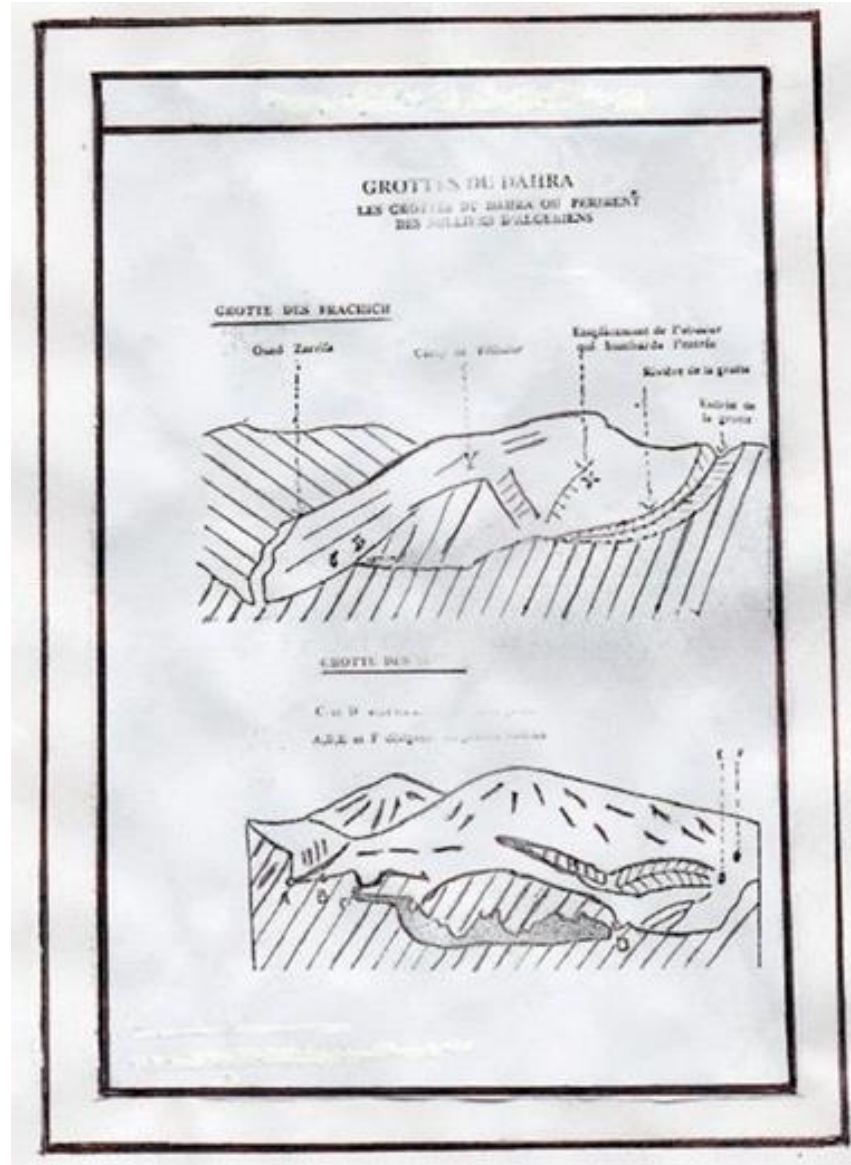
ملحق رقم (01): موقع مركز "دوبلينو" (حسين) الاستيطاني¹



¹ - عدة بن داه المرجع السابق ، ج 1 ، ص 81



ملحق رقم (03): رسمين تخطيطيين لكهوف الظهرة والصبيحة التي حرق فيها الاف الجزائريين¹



¹ - محمد عيساوي ونبيل شريخي ، المرجع اتلسابق ، ص 110.

ملحق رقم (04): صور جنرالات فرنسا السفاحين (كلوزيل، بيليس، رفيقو، هيريون)¹



¹ - سعيد بوزيان ، المرجع السابق ، ص 34.

ملحق رقم (05): رسالة رفض الاستسلام من طرف قبيلة أولاد د رباح¹

رفض الاستسلام الذي لا رجعة فيه من طرف أولاد رباح (ما حذاء الجنرال بيليسي)

بما أن العقيد بيليسي لم يتوصل على استسلام أولاد رباح فإنه قرر حرقهم:

« بما أنني لم أستطع الحصول على شيء، قررت أن أضج على مداخل المغارات، وبكيفية مقلّعة، شرفات تسمح برمي الحزيمات وكأنها ترمى من الطابق الأول إلى الشارع، على الساعة الواحدة كانت الشرفات منتهية وأعمال التين والحزيمات كافية. كل شيء كان مبروطاً، فأرسلت إلى المغارات بعض الرجال الذين قرروا الخروج من المغارات، فدعوا الثوار مدة خمس أربع ساعة ولكن كل شيء كان غير مجد فلم يحصلوا على شيء من أولئك الثوار. كانوا يظنون أن لتسحب وأصل مصكري في مكان آخر، وحينئذ يخرجون من المغارات وينسحبون حيث يبدو لهم ذلك جيداً.

إن ذلك الاقتراح كان غير مقبول أصلاً، وأخيراً وعند نفاذ الصبر وبما أنني لم أزد اليقاع في هذا المكان السيئ، أمرت ببدء التسخين على الساعة الثانية والرابع تقريباً، إن النار المضرومة عند المدخل الصغير قد أحدثت اجتذايا كان، للأسف، بمثابة الضربة القاضية عليهم؛ فقدم لهم الاقتراح جديد ولكنهم لم يقبلوا شيئاً وأطلقوا النار على المفاوضات الذي أرسلته لهم، وحينئذ أرسلت عليهم بعض القذائف على المدخل الكبير الذي بدأ جيسه يتساقط من شدة الحرارة قطعاً قطعاً، ولكنهم في عصابتهم لم يتحركوا أمام هذا التهديد الجديد.

وبعد ذلك الوقت لم يتم الإبقاء على النار إلا لإضاءة المداخل وللتمكن من وضع أي محاولة للخروج اليائس وفي الحين وتلك محاصرة تلك المداخل».

رسالة من العقيد بيليسي إلى الجنرال يوسف. (1)

¹ - محفوظ قداش ، المرجع السابق ، ص ص 116-117.

ملحق رقم (06) : صورتي الأمير عبدالقادر والبطل بومعزة¹



¹ - بشير بلاح ، المرجع السابق ، ص ص 111 ، 138.

ملحق رقم (07) : جدول يوضح مرسوم 22 مارس 1865 الذي مس 43 قبيلة في إقليم

وهران¹

الدائرة	القبائل
وهران	الزمامة - الدواوير - التخاليت
مستغانم	عكرمة الغراية
زغوة	الحرارطة - أولاد سويد - الحساسمة - بني درقون
عسي موسى	أولاد العباس - أولاد بوابقي - أولاد علي - مريوة
الضاية	أولاد سيدي خليفة
الجعافرة	الجعافرة - أولاد بن جعفر - الجعافرة التومة - المحامد
مصعك	عثة الجبال - بني ناير - بني عنو - القلعة
تيارت	بني مدين - أولاد الشريف الشرافة - أولاد الشريف الغراية - أولاد مسعود
سعيدة	بني ملبارين القوافة - بني ملبارين التحنة - أولاد خالد الغراية - ذوي ثابت
التمسان	بني ورنيد
الغزوات	سواحلية التحنة - سواحلية القوافة - درومة - زاوية الميراث
مغنية	بني واسبين - أولاد سيدي مجاهد - جويدات - زمارة
سبدو	أولاد أورباخ - بني هديل - العرايل - القط

جدول يوضح مرسوم 22 مارس 1865 الذي مس 43 قبيلة في إقليم وهران

¹ - عدة بن داه ، ج 1 ، المرجع الياتيق ، ص 84

ملحق رقم (08) : أعداد الرجال الذين قدمتهم قبائل سعيذة للجيش النظامي للامير عبد

القادر¹

القبيلة	المشاة	الفرسان
الحساسنة	100	200
ذوي ثابت	30	40
الوهابية	50	100
بن مريان	100	100
أولادسيدي يحي	40	60
أولاد ابراهيم	30	125
اولاد سيد خلف الله	40	40
المعاليف	50	40

¹ - عبد الكريم شباب، المرجع السابق، ص 35.

قائمة البيولوجرافيا

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

- المصادر

1. ابو راس الناصر، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، نق، تح: مُحمَّد غالم، وهران: منشورات المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، ط1، 2005.
2. أحمد توفيق المدني، مذكرات أحمد الشريف الزهار (نقيب الأشرف الجزائري) دار البضائر، الجزائر، 2005.
3. الأغا بن عودة المزاري ، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح: يحي بوعزيز، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.
4. الأغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران، والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح: يحي بوعزيز، ج 2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990.
5. ألكسي دو طوكفيل، نصوص عن الجزائر فلسفة الاحتلال والاستيطان، تر، تق: إبراهيم صحراوي، (د،م،ج)، الجزائر، 2008.
6. الأمير عبد القادر، مذكرات الأمير عبد القادر، تح: مُحمَّد الصغير بناتي وآخرون، ط2، 2014، دار الأمة الجزائرية.
7. حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، تر: مُحمَّد العربي الزبيدي، منشور ANEP، 2005، ص 189.
8. الطيب بن المختار الغريسي، القول الأعم في بيان أنساب قبائل الحشم، مطبعة خلدونية تلمسانية، ط1، د.ت، ص 351.
9. عبد القادر المشرفي، بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت لواء الاسبانيين بوهران من الأعراب كبنو عامر، تح، نق: مُحمَّد عبد الكريم، بيروت: مكتبة الحياة، د.ط.
10. فرحات عباس، ليل الاستعمار، تر: أبو بكر رحال، منشورات ANPE، الجزائر، 2005.
11. مُحمَّد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج1، المطبعة التجارية، الاسكندرية، مصر، 1903.

12. مُجَّد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح، ونقد: المهدي البوعبدلي، ط1، دار عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

13. يوهان كارل، الأمير عبد القادر، تر، وتق، أبو العيد دودو، دار هومة، الجزائر، 2009.

- المراجع باللغة العربية:

1. أ.ف. ديتيري، الأمير عبد القادر والعلاقات الفرنسية العربية في الجزائر، ترونفد ابو العبيد دودو (د.ط.)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 1999.

2. ابراهيم لونيسي، بحوث في التاريخ السياسي للجزائر المعاصرة، دار هومة للنشر و التوزيع، د ط، الجزائر، د، س.

3. ابراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر 1830-1962، دار الهومة، الجزائر، 2007.

4. أبو عيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألماني 1830-1855، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، 1989.

5. أبو قاسم سعد الله، آراء وأبحاث في تاريخ الجزائر، ج5، دار العرب الإسلامي، بيروت، 1988.

6. أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية (1830-1900)، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1992.

7. أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830 - 1954، ج5، ط1، دار العرب الإسلامي، 2005.

8. أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 51.

9. أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1988.

10. أبو قاسم سعد الله، خلاصة تاريخ الجزائر و المقاومة و التحرير (1830 - 1962)، ط1، الغرب الإسلامي، بيروت، 2007.

11. أبو قاسم سعد الله، محاضرات في التاريخ الجزائري الحديث بداية الإحتلال، ط3، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1982، الجزائر.

12. أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، ط1، دار الكتاب، الجزائر، 1963.

13. اديب حرب، التاريخ العسكري والاداري للاكميز عبدالقادر ، ج2 ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر ، 2005 .
14. آسيا تميم، الشخصيات الجزائرية 100 شخصية (د.ط)، دار المسك للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.
15. باتريك افينو و جو نبلا بنستان، حرب الجزائر ملف و شهادات، تر، بن داود سلامية، دار الوعي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.
16. بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1889)، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006.
17. بوضر ساية بوعزة، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830 - 1930 و إنعكاساتها على المغرب العربي، دار الحكمة، الجزائر.
18. بوعلام بوحمودة، الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954، معالمها الأساسية، دار النعمان للطباعة و النشر، 2012.
19. بوعلام نجادي، الجلدون، 1930 - 1962، تر: مُجدِّ المعراجي، منشورات (ANEP) (د.ط)، (د.ب.ط)، 2007.
20. ج. أوها بنسترايت، رحلة العالم الألماني أوها بنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس، تر: ناصر الدين سعيدوني، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008.
21. جمال قنان، قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994.
22. خديجة يقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830 / 1871، مطبعة دحلب، الجزائر، 2007.
23. سعيد بوختاش، الإستعمار الفرنسي و سياسة فرنسا في الجزائر ، (د.ط)، دار تفتيت للنشر الجزائر، 2013.
24. سعيدي بوزيان، جرائم فرنسا في الجزائر من الجنرال بيجو الى الجنرال أوساريس، دار هومة للطباعة و نشر و التوزيع، الجزائر 2005.
25. سليمان عشراي، الأمير عبد القادر السياسي، ط3، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2009، ص 181.

26. شارل اندري جوليان ، تاريخ الجزائر المعاصرة الغزو وبداية الاستعمار 1827-1871، تر: جمال فاطمي وآخرون، ، دار الأمة، الجزائر، 2008.
27. شارل روبير أجيرون، الجزائر المسلمون و فرنسا 1870-1919، ج1، (د.ط)، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.
28. شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، تر: أبو قاسم سعد الله، (د.ط)، الدار التونسية للنشر، تونس.
29. صالح عباد، الجزائر خلال الحكم العثماني 1516-1830، ط2، دار هومة، الجزائر 2007.
30. صالح فركوس، إدارة المكاتب و الإحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد 1844م- 1871م، (د.ط) منشورات جامعة باجي المختار، الجزائر، 2006.
31. صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفنيقية إلى خروج الفرنسيين 814ق.م- 1962م، ط1، دار العلوم، الجزائر، 2002.
32. صالح فركوس، تاريخ الجزائر من ماقبل التاريخ الى غاية الإستقلال الموائل الكبرى، دار العلوم للنشر و التوزيع، 2005.
33. عبد الحميد زوزوء، نصوص و وثائق في التاريخ الجزائر المعاصر (1830 - 1900)، مؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1884.
34. عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج4، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
35. عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.
36. عبد الرحمن بن مُحمَّد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج5، دار الأمة، الجزائر، 2007.
37. عبد الرزاق بن السبع ، الأمير عبدالقادر الجزائري وادبه ، د.ما ، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للايداع الشعري ، د.م.د.ت.
38. عبد القادر دحدوح، تيسمسيلت محطات تاريخية ومواقع أثرية، د.ط، منشورات السهل الجزائر، 2009.
39. عبد القادر سلاماني، الإستراتيجية الفرنسية لإجهاض الدولة الجزائرية الحديثة (1832 - 1847)، (د.ط)، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
40. عبد الله شريطي، الجزائر في مرآة التاريخ، ط1، قسنطينة، ماي 1925.

41. عبد المالك خلف التميمي، الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي، دراسة تاريخية مقارنة، عال المعرفة، 1983.
42. عبد الوهاب ابن خليف، الوجيز في تاريخ الجزائر من بداية الإحتلال الفرنسي إلى مجازر 08 ماي 1945، تق: سليم قلاله، ص1، دار بني مزغنة، الجزائر، 2005.
43. عدة بن داهة الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الإحتلال الفرنسي للجزائر (1830-1962)، ج2، منشورات وزارة المجاهدين .
44. عدة بن داهة، الإستيطان و الصراع حول ملكية الأرض إبان الإحتلال الفرنسي للجزائر 1830 - 1962، ج1، المؤلفات، المسيلة، 2013.
45. عدة بن واحة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الإحتلال الفرنسي (1830 / 1962)، ج2، ط1، دار الكوثر للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2015.
46. عدي الهواري، الاستعماري الفرنسي في الجزائر سياسة التفكيك الاقتصادي و الاجتماعي 1830-1960، تر عبد الله جزييف، ط1، دار الحدائة للطباعة للنشر و التوزيع، بيروت، 1983.
47. العربي منور ، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2006 .
48. عشير بن سليمان ، الأمير عبدالقادر السياسي ، قراءة في فريدة الريادة ، دار القدس العربي للنشر والتوزيع ، وهران ، الجزائر ، ط1، 2011 .
49. علي مُجَّد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الإحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر، د.ط، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
50. عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
51. عمار بوحوش، العمال الجزائريين في فرنسا، دراسة تحليلية، (ط.خ)، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008.
52. عمار عمورة، الموجز تاريخ الجزائر، ط1، دار الريحانة للنشر و التوزيع، 2002.
53. عمار عمورة، الموجز في تاريخ الجزائر، دار الريحانة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2002.
54. عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، ط1، دار البحث الجزائر، 1991.

55. عمراوي أمحمد وآخرون، أثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري، 1830،
1954. منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية ، ثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر
، 2007.
56. عمراوي أمحمد و آخرون، أثار السياسة الإستعمارية و الإستطانية في مجتمع الجزائر (1830-
1954)، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة
أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.
57. عمراوي أمحمد، ص الملتقيات التاريخية الجزائرية، دار البعث للطباعة و النشر، الجزائر، 2000.
58. عمراوي أمحمد، فواصل في الفكر و التاريخ، دار البعث قسنطينة، 2002.
59. عمراوي أمحمد، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى، عين مليلة، 2005.
60. الغالي غريبي، العدوان الفرنسي على الجزائر، ط.خ، 2007.
61. لحسن مُحمد عين طارق، ما قبل التاريخ على الاستقلال، د.ط، دار أم الكتاب للنشر والتوزيع، الجزائر،
2012.
62. مالك بحوص ، ثورة أولاد سيدي الشيخ سي سليمان بن حمزة 1864 ، (د،ط)، دار الغرب ،
للنشر والتوزيع ، واهران ، 2009 .
63. مبارك بن مُحمد الهلالي المليبي، تاريخ في القديم والحديث، ج 3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر.
64. مبخوت بودواية، مقاومة أولاد سيد الشيخ الأولى والثانية وأثرها على المناطق المجاورة، تيارت نموذج،
مجلة الخلدونية، عدد خاص، 2009، جامعة تيارت.
65. محفوظ قداش ، الزائر الجزائري تاريخ الجزائر 1830 -1954 ، ترجمة مُحمد المعراجي ، منشورات
ANEP ، 2008.
66. محفوظ قداش، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1954، تر: مُحمد المعراجي، (ط،خ) لوزارة
المجاهدين، الجزائر، 2008.
67. محمد ابن الطيب البوشيخي ، اولاد سيدي الشيخ العزابة والتلافة ، مطبعة الاطلاع ، وجدة ،
2009 ، ص 200.
68. مُحمد السويدي، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغيير في المجتمع
الجزائري المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

69. مُجَّد الصالح الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم، د.ط، دار هومة، الجزائر، 2005 .
70. محمد الطيبي ، الجزائر عشية الغزو الاحتلالي ، دراسة في الدهنيات والبنيات ، لمن النذير للنشر والتوزيع ، ط1، الجزائر ، 2009.
71. مُجَّد العربي الزبيري، الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع المؤسسة الجزائرية، 1982.
72. مُجَّد عيساوي و نبيل شريخي، الجرائم الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري 1830-1871، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر 2011.
73. مُجَّد مفلح، سيدي الأزرق بلحاج رائد ثورة .
74. مُجَّد نجيب بوطالب، سيسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2002.
75. مختار حيساني، ثورة الأمير عبد القادر من خلال ثلاثة مخطوطات، دار الحكمة، الجزائر، 2007.
76. مصطفى الأشرف، الجزائر الأمة والمجتمع، الترجمة من الفرنسية، حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.
77. مصطفى الأشرف، الجزائر الأمة، تر : حنفي بن عيسى، دار القصة للنشر، 2007.
78. مقلاقي عبد الله، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1954)، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية 2014، الجزائر.
79. موسى عاشور، أعمال المتلقي الوطني الاول حول العقار في الجزائر ابان الاحتلال 1830-1962، منشورات وزارة المجاهدين، ط خ، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.
80. ناصر الدين سعيدوني النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1830-1892)، ط3، دار البصائر.
81. ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ، ج4، العهد العثماني، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، 1984.
82. ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر، ط، خ، 2013، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر.
83. ناصر الدين سعيدوني، الملكية والجباية في الجزائر أثناء العهد العثماني، دار البصائر، الجزائر، 2013.

84. ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر الجزائري مؤسسة جائزة عبد العزيز السعود البابطين للابداع الشعري، 2000.
85. ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر و يليه القول الاوسط الشيخ أحمد بن عبدالرحمن الشقراني الراشدي ، ط2 ، دار الباصر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2012 .
86. ناصر سعيدوني ورقات جزائرية ، ط2، دار البصائر ، الجزائر ، 2009.
87. يحي بوعزيز ، ثورات الجزائر في القرنين 19 و 20 ، ثورات القرن 19 م (ط.ج)، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 .
88. يحي بوعزيز ، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب ، ط1، دار العدى ، مليانة ، الجزائر ، 2009 .
89. يحي بوعزيز، سياسة التسلط الإستعماري من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري 1830 – 1954، دار البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر.
90. يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية 1830 – 1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
91. يحي بوعزيز، كفاح الجزائر من خلال الوثائق (ط،خ)، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

– المراجع باللغة الأجنبية:

1. Accordo(F)Reprtoire Alfabétique Des Tribus Et Dauars De L'algerie Tgporaphie Et Lithographie Adolph Jourdan, Alger, 1879.
2. Blok Mairice : Dictionnaire De L'administration Française ,Berger-Levrault Et Cie.Libraires-Edition . Paris .1878 .
- 3.Charl Robert Augeron, Les Algériens Musulmans Et La France 1871-1900, T2? Paris , PUP, 1968.
- 4.Charles Robert Augeron, Les Algériennes Musulmans Et France (1871/1919) ; Edition Presse Universitaire De France ; 1968.
- 5.Narcisse (Faucon Le Livre D'or De Algerie, Tom 01 Faris1984.
- 6.Oclave Teissier Algeria, Lilrairie. Marchette, Paris 1865.
- 7.Prosper Infantin : Colonisation De l'Algérie ; Ed. P. Bertrand. Librairie Paris ; 1843 .

– الرسائل الجامعية:

أ– الماجستير:

1. أمال شلبي ، التنظيم العسكري في الثورة التحريرية الجزائرية 1914-1956 ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2005-2006.
2. سفيان صغيري، العلاقات الجزائري العثمانية خلال عهد الديات في الجزائر (1671-1830)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ جامعة الحاج لخضر باتنة (2011- 2012).
3. سلاماني عبد القادر، الاستراتيجية الفرنسية لإجهاض مشروع الدولة الجزائرية الحديثة (1832 - 1847 م)، شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة وهران، (2008- 2009).
4. سميرة طالي معمر، القوى المحلية في بابلك الغرب الجزائري في أواخر العهد العثماني (1792-1831) مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم تاريخ، جامعة الجزائر، 2009-2010.
5. علي عبود، الإستيطان و الصراع حول ملكية الأرض (1830- 1989) القطاع الوهراني نموذجاً، رسالة ماجستير، جامعة وهران كلية العلوم الإنسانية و الحضارية الإسلامية، قسم تاريخ و علم الآثار، 2013 - 2014.
6. فاطمة حباش، سي الأعلى القائد العسكري لثورة أولاد سيد الشيخ (1820-1896) رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية قسم التاريخ، جامعة وهران، 2005-2006.
7. كاميلية دغموش، قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الاسباني والسلطة العثمانية (1509 - 1792)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة وهران، (2013- 2014).

8. كريمة حرشوش ، جرائم الجنرالات الفرنسيين منذ مقاومة الأمير عبدالقادر في الجزائر من خلال أدبياتهم : 1832-1847 ، شهادة ماجستير في التاريخ الحديث كلية العلوم الانسانية ، قسم التاريخ ، جامعة وهران .
9. ليلي بلقاسم، المراكز الاستيطانية وتطورها في منطقة غليزان (1850-1900)، رسالة ماسجستير في التاريخ الحديث والمعاصر كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة وهران، (2012-2013).
10. محمد الأمين بن يوسف، ملكية الدومين و تطور الإستيطان الفرنسي في الجزائر (1830 - 1870) مذكرة ماجستير، التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية و الحضارية الإسلامية، 2013 - 2014 .

ب- الدكتوراه:

1. ارزقي شويتم، المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني 1519-1830، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، (2005-2006).
2. بن يوسف التلمساني ، التوسع الفرنسي في الجزائر 1830-1840 ، أطروحة دكتوراه في تاريخ الحديث والمعاصر ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2004 ، 2005.
3. سلطانة عابد، التراتبية الاجتماعية ببايلك الغرب وأثرها على مقاومة الأمير عبد القادر (1832-1847)، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة وهران (2010-2011).
4. صالح فركوس: احتلال و مقاومة المكاتب العربية بمقاطعة قسنطينة (1844 - 1871)، ج1، رسالة دكتوراه في التاريخ المعاصر، قسنطينة، 2000 - 2001.
5. عبد القادر بلجة، مسألة تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي و إنعكساتها على المجتمع الجزائري (1907 - 1945) ، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2015 - 2016.
6. عثمان زقب، السياسة الفرنسية في الجزائر 1830-1914 دراسة في أساليب السياسية و الإدارية، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014 - 2015.

7. العربي بوعناني، المقاومة الشعبية في منطقة تيارت 1830-1908 ومواقف الزعمات القبلية والدينية من الاستعمار الفرنسي، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة تلمسان (2018-2019).
8. فاطيمة حباش، المكاتب العربية ودورها في المد الاستعماري بالغرب الجزائري (1844-1870)، أطروحة دكتوراه، في تاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة وهران (2013-2014).
9. كمال بن صحراوي، أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة وهران، (2012-2013).
10. ليلي بلقاسم، تطبيق التشريعات العقارية على القبائل منطقة غليزان الضفة اليسرى لواد شلف وسهل مينا (1863-1900)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران1، 2017-2018.

– المجالات

1. ابراهيم لونيبي، الاستعمار الاستيطاني في الجزائر خلال القرن 19م، منطقة سيدي بلعباس نموذجاً، مجلة عصور، ع 6-7، ديسمبر 2005، جامعة وهران.
2. إبراهيم مهديد، الاستقرائية التقليدية الوهرانية خلال القرن 19م والرأس مالية: إشكالية الاندماج الاجتماعي، المجلة الجزائرية الانثروبولوجية والعلوم الاجتماعية، العدد 4، جانفي، أفريل 1998.
3. حامد غانم، انتفاضة معسكر في مطلع القرن العشرين، مجلة التاريخ رقم 21، الجزائر، 1986.
4. حسيني عائشة، تاقدمت عاصمة الأمير عبد القادر، المجلة الخلدونية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع خ، أكتوبر 2009، جامعة تيارت.
5. خالد بوهند، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية للريف الجزائري ما بين 1830 - 1874، حالة القبائل، مجلة العصور الجديدة، ع 21-22، 2016، جامعة وهران.
6. سحنون سعيدوني، إسهامات منطقة الونشريس في مقاومة الاستعمار الفرنسي، منشورات مجلة أبحاث، دار الثقافة، تيسمسيلت، ع 2، 2013.

7. صبرينة الواعر، الإدارة الفرنسية للقبائل الجزائرية، 1830 - 1870: الغرب الجزائري أنموذجا، مجلة عصور الجديدة، ع 24/25، جامعة وهران، 2016.
8. عبد الكريم شباب، مقاومة الأمير عبد القادر في سعيدة، المنطقة والرجال ودورها في حكم المقاومة، مجلة الحوار المتوسطي، ع1، مجلد9، مارس 2018، جامعة سعيدة.
9. عدة بن داهة، ثورة بني شقران 1914 وموقعها من المقاومة الوطنية الجزائرية للاحتلال الفرنسي، مجلة العصور الجديدة، ع11، 12، فبراير، 2013-2014، جامعة وهران.
10. العربي السعيد، ثورة سيدي الأزرق بلحاج الفليتي بغليزان 1864م، مجلة الحوار المتوسطي، ع5، جامعة غليزان.
11. غانم بون، من سياسة الإبادة الفرنسية محرق غار الفراشيش 19 جوان 1945، المجلة الخلدونية، ع1، المجلد 9، جامعة تيارت.
12. فارس العيد مسار المقاومة المسلحة بمنطقة الشلف (1835-1847)، مجلة عصور، ع 25-24 جوان 2015، جامعة وهران.
13. فاطمة حباش، انتفاضة سكان الظهرة (1845-1847)، مجلة الخلدونية للعلوم الانساني والاجتماعية، ع7، 2014، جامعة ابن خلدون تيارت.
14. فاطمة حباش، مساهمة منطقة سعيدة وأعراسها في المقاومة الوطنية خلال القرن 19م، مجلة عصور الجديدة، ع2، مجلد8، ديسمبر 2018، جامعة تيارت.
15. مُجَّد بليل، الاستيطان الفرنسي بمنطقة الونشريس وانعكاساته على سكان المنطقة (1863 / 1913)، منشورات مجلة أبحاث، دار الثقافة، تيسمسيلت، ع 02، 2013.
16. محمد بليل، محرق غار الفراشيش بأولاد رياح من خلال مصادر الفرنسية، مجلة عصور جديدة، ع6، 2012، جامعة وهران.
17. مُجَّد دادة، دور السياسة الإستعمارية في إضعاف قوة المقاومة الجزائرية خلال القرن التاسع عشر، مجلة العصور الجديدة العدد1، جامعة وهران، 2011.
18. هيئة التحرير، من جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر، مجلة المجاهد، عدد 43، 2001.

- المعاجم

1. ابن منظور، لسان العرب، الجزء 11، بيروت، دار صادر، د.ط، د.ت.

- الملتقيات

1. الطاهر ملاحسو، نظام التوثيق في ظل التشريعات العقارية، الجزائر 1830-1962، الملتقى الوطني الأول حول العقار في الجزائر ابن الاحتلال الفرنسي 1830-1962، المركز الوطني للدراسات والبحوث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 المنعقد بولاية معسكر يومي 21-22 نوفمبر 2005.
2. عدة بن داهة، الخلفيات الحقيقية التشريعات العقارية في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830م، 1873، الملتقى الوطني الأول حول العقار في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830-1962، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 المنعقد بولاية معسكر يومي 21-22 نوفمبر 2005.

- المشاريع:

1. صالح فركوس، التشريعات المنظمة للإستيطان الإستعماري في الجزائر و أثارها على المجتمع الجزائري، مشروع البحث في اطار البرنامج الوطني للبحث PNR، كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية، قسم التاريخ و الأثار، جامعة 8 ماي 1945، قلمة.

فهرس الموضوعات

الفهرس :

شكر وعرهان

اهداء

قائمة المختصرات

مقدمة أ

المدخل : أوضاع الريف اواخر العهد العثماني وبداية الاستعمار الفرنسي

الفصل الاول : القبائل الكبرى وتنظيماتها في الغرب الجزائري

المبحث الأول : القوى القبلية في بايلك الغرب 19

1- تعريف القبيلة: 19

2- قبائل المخزن: 22

3- قبائل الرعية: 24

4- القبائل المستقلة: 25

5- التنظيم القبلي: 26

المبحث الثاني: أهم القبائل الكبرى للغرب الجزائري 28

الفصل الثاني: قبائل الغرب الجزائري وموقفها من الاستعمار الفرنسي

المبحث الأول: القبائل المؤيدة للاستعمار: 46

المبحث الثاني: القبائل المعارضة للاستعمار 54

أهل القبائل المعارضة في الغرب الجزائري : 55

الفصل الثالث : دور الاستعمار الفرنسي في تأليب قبائل الغرب الجزائري

المبحث الأول: آليات الإدارة الإستعمارية من الناحية السياسية و الإقتصادية 86

- أ- آليات الإدارة الإستعمارية من الناحية السياسية: 86.....
- 1 - إستقطاب و إغراء أعيان الجزائر و قادتهم و بعض من شيوخ الطرق الصوفية: 86.....
- 2- استخدام المكاتب العربية : 90.....
- 3- إعتقاد قانون الأهالي كأسلوب لتحكم في الجزائريين 95.....
- ب-آليات الإدارة الإستعمارية من الناحية الإقتصادية. 96.....
- 1- استخدام الضرائب و مصادرة الأراضي 96.....
- 2-القرار المشيخي و ميلاد الملكية الفردية 102.....
- المبحث الثاني: أساليب السياسة الفرنسية من الناحية الإجتماعية والدينية. 108.....
- أ- أساليب السياسة الفرنسية من الناحية الإجتماعية 108.....
- 1- الإبادة الجماعية: 108.....
- 2- استهداف المرأة و الأسرة الجزائرية: 112.....
- 3- قانون التجنيد الإجباري: 114.....
- ب- أساليب السياسة الفرنسية من الناحية الدينية: 116.....
- 1- إستهداف مؤسسات الدين الإسلامي: 116.....
- 2- محاولة إزاء القضاء الإسلامي: 118.....
- المبحث الثالث: تطور الاستيطان الفرنسي بالغرب الجزائري 121.....
- 1- تأسيس المراكز العسكرية وتطويرها 121.....
- 2- بناء المراكز الاستيطانية : 123.....
- 3- الانعكاسات الاستيطانية على منطقة الغرب الجزائري. 127.....
- 4- نتائج السياسة الاستيطانية على منطقة الغرب الجزائري 132.....

134	خاتمة :
138	الملاحق
146	قائمة البيبليوغرافي
147	قائمة المصادر والمراجع